نايف سلوم

نقد النساء

قراءة في عابدات باخوس

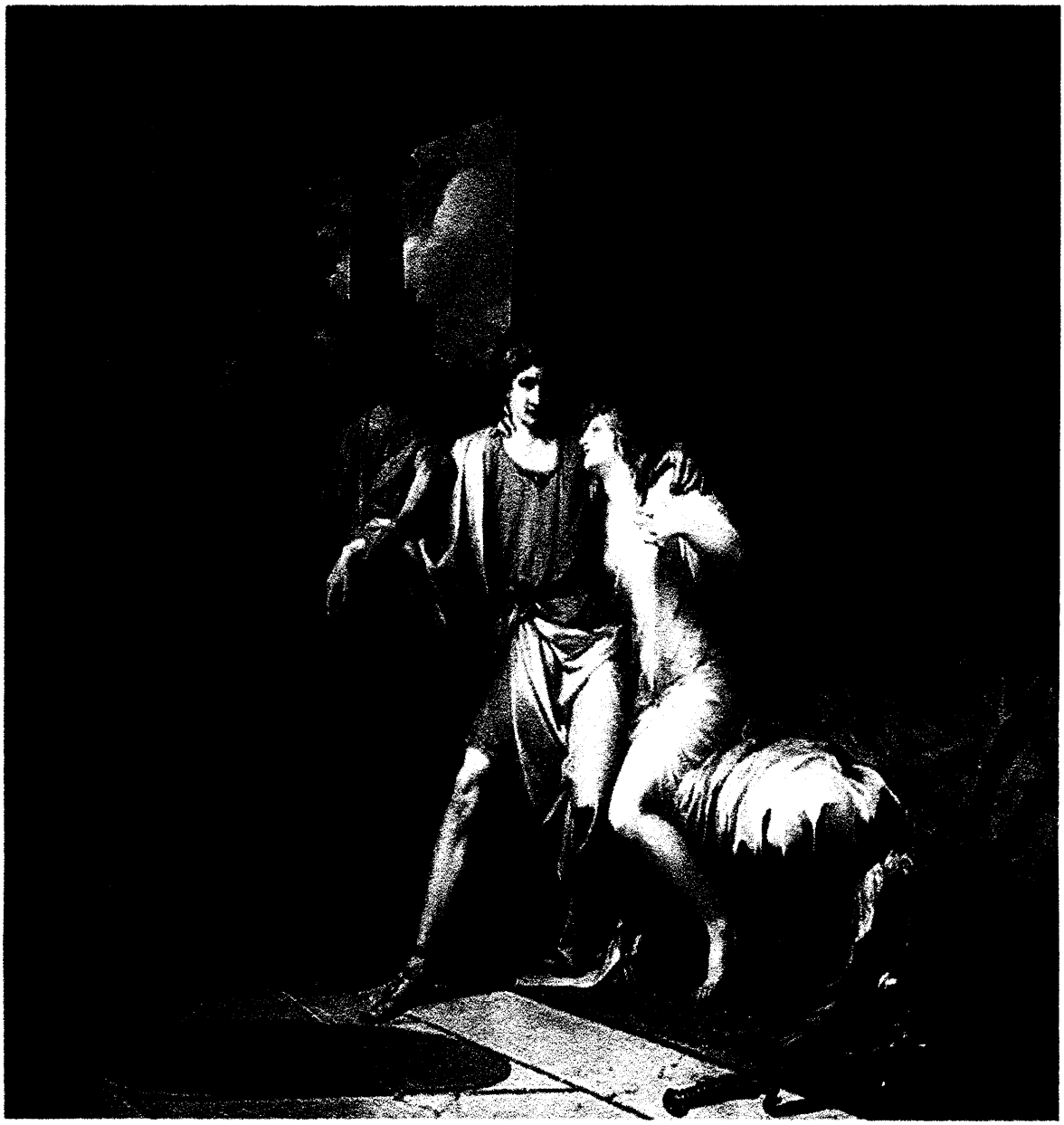

نَقْدُ النِّساء

قراءة في تراجيديا

"عابدات باخوس"

تأليف

نايف سلّوم

- نقد النساء.
- المؤلف : نايف سلوم.
- الطبعة الأولى ٢٠١٦.

- جميع الحقوق محفوظة للمؤلف.

- التنضيد والإخراج الطباعي

إياد الشعار للطباعة (حمص - سوريا)

هـ ٠٣١٢٧٥٤٨٠٦ - ٠٩٣٣٥٩١٩٧٣

٠٩٦٥٣٥٢٤٧٣

دار التوحيدي للنشر

سورية - حمص ص.ب ٣١١٧ - ٢١٣١٩٦٣

DAR ALTAWHIDI

موافقة وزارة الإعلام :

/ ١١٣٣٥٦ / تاريخ ٥ / ٥ / ٢٠١٦

الإهداء

إلى Ema

عيناكَ تطلبان مني قبلةً لتغرقَ من فمي

استهلال

".. لولا أخّرتنا إلى أجلٍ قريب"[1]

قال اقريطون: ولكن الشمس لا تزال ساطعة فوق القلاع، وكثير ممن سبقوك لم يجرعوا السُّم إلا في ساعة **متأخّرة** بعد إنذارهم.

فقال سقراط: نعم يا أقريطون، لقد أصاب من حدثني عنهم فيما فعلوا، لأنهم يحسبون أن وراء التأجيل نفعاً يجنونه"[2]

نسأه: زجره وساقه **وأخّره**[3]. ونسأ كلأه: خلطه. ونسأتُه البيع: بعته بأَخِرة. والنَّسيء: الاسم منه، وشهر كانت تؤخره العرب في الجاهلية فنهى الله عنه. والنّسء: الشراب المزيل للعقل وهو كالنّسيء أو النَّسوء: المرأة المظنون بها الحمل. أو التي ظهر حملها والنِّسوء بالكسر المخالط. وهو نِسءٌ نِساء: وهو حدثهنّ وخدنهنّ. وكلّ ناسئ سمين. وانتسأ في المرعى تباعد. **ونُسِئت المرأة** نَسِئاً: تأخر حيضها عن وقته فرُجي أنها حبلى (**وضدها قرأت**)؛ وهي **امرأة نَّسْء**، لا نسيء."[4] والنسوة: النساء والنِّسوان بكسرهن: جموع المرأة من

1- النِّساء / 77

2 - وولتر ستيس: تاريخ نقدي للفلسفة اليونانية، ص 96-97

3 - أوّقه فتأوّق بمعنى عوّقه فتعوّق أي أخّره فتأخّر " راجع، الأب انستاس ماري الكرملي: تاريخ اللغة العربية ص 18

4 - القاموس المحيط تأليف العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي .. ص 54

غير لفظها والنسبة. نِسوي."[5] والنَّسوة: ترك العمل؛ "ولقد عهدنا إلى آدم من قبل **فنسي** ولم نجد له عزماً"[6]

نسأ: يشير المعنى إلى تأخير الشيء. والنسيئة بيعك الشيء نَسَاء وهو التأخير، وتقول: أنسأت. وانتسؤا؛ تأخروا وتباعدوا. والنسيء في كتاب الله: التأخير، كانوا إذا صدروا عن مِنىً يقوم رجل من كنانة فيقول: أنا الذي لا يرد لي قضاء. فيقولون: أنسئنا شهراً، أي أخّر عنا حُرمة المحرّم فاجعلها في صفر، وذلك أنهم كانوا يكرهون أن يتوالى عليهم ثلاثة أشهر لا يغيرون فيها، لأن معاشهم كان من الإغارة، فأحِلّ لهم المحرّم. فقال الله تعالى: (**إنما النسيء زيادة في الكفر**)."[7]

وغني عن القول، أن السنة القمرية لا تتماشى مع الفصول الأربعة، التي تقررها حركات الشمس بالانقلابين الشتوي والصيفي والاعتدالين الخريفي والربيعي، وهكذا جرى تعويض الفوارق بين السنة الشمسية والسنة القمرية التي قدرها عشرة أيام بواسطة **النسيء**، أي اقحام ذيل هو "آذار ثانٍ" مابعد آذار (شباط/ آذار) وذلك عند نهاية كل ستة وثلاثين شهراً قمرياً. ورفضت طائفة قمران هذا النظام غير الأصيل وتبنت عوضاً عنه حساب زمني قائم على الشمس... وقضى قانون الطائفة (الإيسينيين/ العيسويين في قمران) أن على رجال الطائفة "ألا يبتعدوا عن أوامر الرب، فيما يتعلق باوقاتهم المحددة، وعليهم ألا يكونوا أبكر من، أو **متأخرين** عن

---

5 - المحيط، مرجع مذكور ص 1338

6 - طه / 115

7- معجم مقاييس، الجزء الخامس، ص 423

أوقاتهم المحددة، وعليهم ألا ينحرفوا لا ذات اليمين ولا ذات الشمال عن أيّ من مبادئه الحقّة " (ق1-قانون الطائفة. 1/ 13/ 15)[8]

"الحق أقول لكم: لم يظهر في أولاد النِّساء أعظم من يوحنا المعمدان."[9]

"أنظروا، فإنّي سوف أرشدها لأجعل منها ذكراً."[10] و"المِذْكار: المخوفة التي لا يسلكها إلا الذَّكر من الرجال [دون الأنثى] "[11]قال مُهَلهِل:

ولولا الرِّيحُ أسمع أهلَ حَجْرٍ صليلَ البِّيض تُقْرعُ بالذُّكورِ

وقال آخر:

ذكرٌ على ذكرٍ يصولُ بصارمٍ ذكرٍ يمانٍ في يمينِ يمانِ[12]

والذُّكور: السيوف التي عُملت من حديد غير أنيث.[13] (أَنثَ): قال الخليل وغيره: الأُنثى خلاف الذكر. ويقال سيفٌ [أنيثٌ] الحديد إذا كانت حديدته أُنثى. والحديدة الأنثى: اللِّينة. والسيف الذَّكير: هو الصُلب الحديدة."[14]

---

8 - غيزا فيرم: النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت، ترجمها وقدم لها أ.د. سهيل زكّار، دار قتيبة ط1 2006 ص 150-151

9 [متّى/ الإصحاح 11]

10 - انجيل يهوذا التوأم / توما الغنوصي / 114

11 - عن السكري راجع ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، ص 119

12 - الثعالبي: ثمار القلوب ص 535

13 - ابن قتيبة: تاويل مُشْكِل القرآن، ص 174

14 - معجم مقاييس اللغة، الجزء الأول، ص 144

قال عيسى: "قدُّوس قدُّوس، من هذا العبد الصالح الذي قد أحبَّه قلبي ولم تره عيني؟ قال هو منك وأنت منه وهو صهرك على أُمِّك، **قليل الأولاد، كثير النساء**. نسله من مباركة وهي ضرّة أمك في الجنة. هو أحمد وهو محمّد رسولي إلى الخلق كافة"[15]

قال تعالى: "إن الله لا يَغفِر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يُشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيداً(116) إنْ يدعون من دونه إلا **إناثاً** وإنْ يدعون إلا شيطاناً مَّريدا(117) لَعَنه الله وقال لَأَتَّخِذَنَّ من عبادِكَ نصيباً مفروضاً(118) ولأُضِلَّنهُم ولأُمَنِّينهم ولآمُرنَّهم **فَلَيُبَتِّكُنَّ** آذان الأنعام ولآمُرَنَّهم فليُغيّرُنَّ خلق الله ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خُسراناً مُبيناً (119)"[16] قال ابن دريد: بَشِق: أي أسرع، مثل بَتِكَ. وقيل معناه تأخّر. وقيل: حُبِس"[17] البتك: القَطْع. قال أبو منصور: كأنّه أراد تَبْحير أهل الجاهلية آذان أنعامهم وشقّهم إياها"[18]. وكل من تحيَّر في أمر قد اشتبه عليه واستَبْهَم، اخرجه من الحيرة فيه: أن يسأل ويناظر، ثم يفكّر ويعْتَبر"[19]

---

15 - الشيخ المفيد: الاختصاص ص 113 بتصرف لطيف

16- سورة النساء، وهي الرابعة في مصحف عثمان

17 - الأب أنستاس الكرملي، تاريخ اللغة العربية -مذكور ص 24

18- تأويل مشكل القرآن، ص 311

19- تأويل مشكل القرآنن ص 313

I

مقدمة واستعراض

من بين مسرحيات يوريبيديس التي وصلتنا والتي يزيد عددها على ثمان عشرة مسرحية وقع الاختيار على ثلاث: عابدات باخوس، إيون، هيبولوتوس." تتناول الأولى شخص الإله ديونوسوس*Dionosus*،[20] مُظْهِر الانفعال العاطفي، وتتناول الثانية شخص الإله أبوللون*Apollon* في ديلوس، مُظهر العقل/ النظام، أو روح العلم، والثالثة تتناول شخص الربّة أفروديتي في قبرص مُظهر الرغبة الجسدية. وأفروديتي هذه هي تخصيص للربّة الكنعانية عشتار. لدينا، إذاً، ثلاث لحظات (آنّات): العقل (أبوللون- زيوس) والانفعال العاطفي والمراودة (ديونوسوس) والرغبة الجسدية (أفروديتي). والمراودة والرغبة الجسدية تعود للنفس. ومعنى كلمة *Dionysian* أو *Dionysiac*:"ما يعود إلى الإحساسات الفيزيائية والانفعالات العاطفية، خاصة عندما يعبّر عنها من دون انضباط؛ أي ما يعود لاعتبارات **حسيّة وتلقائية وعاطفية**. بالمقابل تشير كلمة أبوللونيّ *Apollonian*- نسبة إلى أبوللون[21]- إلى ما هو متعلق بالاعتبارات العقلية والمنضبطة في الطبيعة البشرية."[22]

يُقال عن أفعال الشهوة الحسية والغضب أنها أهواء لأنها تتجلى من خلال انفعالات جسدية لا بفعل الإرادة. "وذا النون إذ ذهب

---

20 - *Greek Mythology* ;Relating to the god Dionysus

21 - *Greek Mythology* ;Relating to the god Apollo

22 - OXFORD ADVANCED LEARNER,S DICTIONARY 17th Ed p 59, 427

مغاضباً"[23] ومعنى المغاضبة هاهنا الأَنَفَة، لأن الأنِف من الشيء يغضب فتُسمّى الأنفة غضباً. ولم تكن قرية آمنت عند حضور العذاب فنفعها إيمانها غير قوم يونس، فدخلته الأَنَفَة والحَميّة، وكان مغيظاً بطول ما عاناه من تكذيبهم وهُزئِهم وأذاهم واستخفافهم بأمر الله، **مشتهياً** لأن ينزل بأس الله بهم"[24]. الانفعالات العاطفية موجودة، إلا أنّه يمكن أن تُعدّلها الإرادة التي يقودها العقل. "القوة النطقية من قوى النفس هي التي تزيّن القوى التي ليست بنطقية وتلزمها، فالحميّة والشهوة اللتان هما من جنس الشيء الخارج عن الاستواء والترتيب إنما يلزمها نظام وترتيب القوة الفكرية التي مقامها مقام المساواة (الاستواء) ومقام الشيء الذي لا اختلاف فيه، وعن أفعال هذه القوة يكون فينا الفضائل التي تسمى خلقية وهي العفّة والشجاعة"[25]. الحب الجنسي الفردي عاطفة طبيعية، فجاذبية الأجساد حب طبيعي(طَبْع). في هذه العلاقة/ الطبع تميل الشهوة إلى أن تتحقق بامتلاك ما تشتهي كي تبلغ هدفها. وهناك أنواع للحب: حب الأصدقاء، وحب ذوي الرحم، وحب الخير للغير، وشهوة الشهرة وشهوة المال وشهوة الثأر والانتقام وشهوة السلطة.

المراودة والانفعال العاطفي والغضب مكانها النفس؛ حيث تلتقي الأهواء والشهوات المتعارضة مع بعضها البعض، وفي مواجهة مع الأمر. قال يوسف: "هي راودتني عن نفسي"[26](ولقد همّت به وهمّ بها)[27]، همّاً عارضاً بعد طول المراودة، وعند حدوث الشهوة. ولقد

23- الأنبياء / 87

24- تأويل مشكل، ص 407

25 - كتاب المدخل إلى علم العدد الذي وضعه نيقوماخوس الجاراسيني من شيعة فيثاغورث، ترجمة ثابت بن قرّة، عني بنشره وتصحيحه الأب ولهلم كوتش اليسوعي، معهد الآداب الشرقية، المطبعة الكاثوليكية بيروت من دون تاريخ ص 55

26 - يوسف/26

27- كاد: بمعنى هَمّ ولم يفعل، ولا يقال: يكاد أن يفعل، إنما يقال: كاد يفعل، قال تعالى: "فذبحوها وما كادوا يفعلون" البقرة/ 71

رُويَ أنّه ليس من نبي إلا وقد همّ بخطيئة غير يحي بن زكريا؛ لأنّه كان حَصُوراً لايأتي النساء ولا يُريدُهُنّ"[28]

لقد أردفنا أبوللون بزيوس الكريتي، لما لهذا الأخير من علاقة بالمسرحية موضوع القراءة.

والنفس البشرية وهي في طريقها إلى غاية وعيها لذاتها تمر بثلاث مراحل كبرى هي المرحلة الحسيّة وهي الأولى، والثانية هي الأخلاقية وفيها تغدو النفس قادرة على الاختيار واتخاذ القرار **من أجل الواجب**، أما الثالثة فهي مرحلة تحقيق **الإيمان** أو المرحلة "الدينية"[29] حيث يغدو واضحاً للنفس انقسام الموجودات إلى حق وخلق، من حيث أنّ الخلق صورة للحق. الغاية العليا للنفس في سياق جدل الإيمان أن تكون في حضرة الحق. إن الوصول إلى هذه الغاية لا يكون مباشرة لأن **الارتباط المباشر ضرب من الوثنية**، بل لا بد من أن يحدث شرخ وانقسام واضطراب. وهنا نعاين على هذا الدرب أمراض الروح كاليأس والقلق. والمرض[30] يعني حرفيّاً هنا، الاضطراب وعدم التناسب "[31]

أما الوجدان فهو من الفعل (وَجَدَ): هو الشيء يُلفيه، ووجدت الضّالة وِجداناً.[32] **أوجده أغناه**. وُجدان بالضمّ، ووجد *[عن]* عدم فهو موجود. يقول ابن عربي:"الحمد لله الذي **أوجد** الأشياء **عن عدم**

28- تأويل مشكل، ص 404

29- (لآتينّهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم) الأعراف/ 17 قال المفسرون: فمن أتاه الشيطان من جهة اليمين: أتاه من قبل الدّين فلبّس عليه الحق، ومن أتاه من جهة الشمال: اتاه من قبل الشهوات. تأويل مشكل، ص 348

30- في قلوبهم مرض، أي شك وارتياب

31- د. امام عبد الفتاح إمام: "كيركجور رائد الوجودية -2 فلسفته " من المقدمة ص (ف).

32- معجم مقاييس، ج6 ص 86 [وحكى بعضهم: وَجَدتُ **في** الغضب وِجْداناً]"وَجَد المطلوب: أدركه. وجد **عليه** وَجْداً: غضب، وفي الحب: وجدت **به** وَجْداً وكذا في الحُزْن.والوجد: الغنى. ولا يقال: وجده الله تعالى وإنما يقال أوجده الله تعالى. ظهور الله كفاعل في الجملة يحوّل الفعل وجد(أدرك) إلى أوجد: **أوجدتك بعد أن لم تكن**. راجع القاموس المحيط ص324 ومعني القرآن وإعرابه، ج3 ص 321

وعدمه"[33] الأشياء مُوجدة **عن** عدم لا **من** عدم، لأن الإيجاد من عدم تصوّر غير صحيح عقلاً." وقد يلاحظ هنا أننا لا نجد مفهوم **الخلق من العدم** *exnihilo* في أي من أساطير الخلق القديمة"[34]. النون كناية تمام الخلق بظهوره كوناً؛ الكون يخلق عن عدم لا من عدم لأن العين ورمزه العددي سبعون تشمل الميم ورمزها العددي أربعون إضافة إلى اللام ورمزه العددي ثلاثون، واكتمال الخلق وتمامه لايكون إلا في اليوم السابع.[35] كُنْ: الكاف عشرون والنون خمسون وحاصلهما سبعون وهو عين (عَنْ) لا ميم (مِنْ). قال صاحب "اللسان": "وجد مطلوبه والشيء يجده وجوداً"، ولم يقل: وجد أن مطلوبه"[36] (لفا): يدل على انكشاف شيء وكشفه. وألفيته: لقيته ووجدته إلفاءً(كشفاً). وتلافيته: تداركته"[37]

المصدر "وَجْد" ومعناه حسب المصطلح الصوفي:"ما يصادف القلب ويَرِد عليه- دون تكلُّف وتصنّع- من فزع أو غمّ أو رؤية معنى من أحوال الآخرة. أو هو لهب يتأجّج من شهودٍ عارضِ القلق. وللوجد مراتب هي: التواجد، والوَجْد، والوجود وهو المرتبة العليا والأخيرة"[38]؛ **الوجود هو العلم بالموجود**، وسُمّي العالِم بوجود الشيء واجداً له لاغير. وهذا مما جرى على الشيء اسم ما قاربه وكان من سببه، ومن ها هنا يُفرّق بين الوجود والعلم. لذلك لا يقال للمعدوم موجود بمعنى معلوم، وذلك أنك **لا تُسَمّى واجداً لما غاب عنك**"[39] عدم: يدل على فقدان الشيء وذهابه. من ذلك العدم. وعدم

---

33 - الفتوحات المكيّة السفر الأول ص 41 لاحظ حركة العرفان من الحسي إلى العيني؛ المجرد عقلياً يعدم المباشر الحسي والعيني يعدم المجرد (نفي النفي)

34 - منعطف المخيلة البشرية، مرجع مذكور ص 19

35 - الفتوحات المكيّة هامش ص 41.

36 - الأب انستاس: نشوء اللغة العربية- مذكور ص 75

37 - معجم مقاييس ، ج5 ص 258

38 - معجم المعاني الجامع

39 - الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، ص 91

فلان الشيء إذا فقده. وأعدمه الله كذا: أي أفاته[40]. والوجدان في أصل اللغة لما ضاع. يقال نشدت الضالّة إذا طلبتها نشداناً فإذا وجدتها، قلت: وجدتها وجداناً. ألا ترى أنك تقول: وجدت الضالة ولا تقول: أدركت الضالة لأن أصل الإدراك في اللغة: بلوغ الشيء وتمامه"[41]

الوجود هو الموجود في مقام الحال. والعدم معلوم لاحال له ولا وجدان.

يرى نيتشه أن التراجيديا نشأت من صراع لحظتين: اللحظة الديونوسيّة واللحظة الأبوللونيّة، وأن الصراع الدائم الأبدي بين هاتين اللحظتين هو الذي يخلق الحدث التراجيدي.[42] وقد فات نيتشه أن اختراع المأساة يقوم على إضافة العمل الفردي إلى الجوقة الغنائية"[43]. ليس للحق من حيث هو لوغوس وللحكم من حيث هو عدل مراعاة أهواء نفوس الأفراد."فمن واجب الفلسفة حسب هيراقليطس ألا تراعي أهواء نفوس الأفراد بل أن تبرز روعة ما هو قويّ ورائع في الإنسانية"[44] ولكن لا تصغوا لهيراقليطس، إن هذا التصاغر ليس سوى ذروة الغطرسة. ليس اللوغوس هو ما تصغون إليه؛ إنّه دوماً أحدٌ، مثلما هو وحيث يكون، هو الذي يتكلم على مسؤوليته الخاصة، ولكن أيضاً على مسؤوليتكم أنتم."[45] إنّها استراتيجية جَمْعيّة لاتُلقي بالاً لمسؤلية المتكلّم باسم الحقيقة فحسب، لكنّها تُلقي بالاً لمسؤلية المتلقّي أيضاً.

---

40 - مقاييس ج248/4

41 - الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، ص 90-91

42 - يوريبيديس: عابدات باخوس، ترجمة وتقديم د. عبد المعطي شعراوي، مراجعة: د. أحمد عثمان. من المسرح العالمي الكويت أول سبتمبر 1984 العدد 180. راجع أيضاً: يوريبيديس: عابدات باخوس، إيون، هيبولوتوس، ترجمة ودراسة وتقديم: دكتور عبد المعطي شعراوي. عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية الهرم، الطبعة ألولى 1997. ص 5 من مقدمة المترجم بتصرف.

43 - جورج سارتون: تاريخ العلم، الجزء الثاني. ص34

44 - روسي: التاريخ الحقيقي 118

45 كورنيليوس كاستورياديس: "تأسيس المجتمع تخيلياً " ص 8-9

الشمس بلغة الهِلّينيين إيليوس أو هيليوس[46]، وهيليكون؛ هو جبل في منطقة بيوتيا وهو مقرّ الإله ابوللون والموسيات (وهنّ ربات الفنون التسعة)"[47]؛ والمقصود هنا هو"*Apollon* إله العقل/ النظام."[48] و*Apollo* في الأتروسكية *Apulu*،*Aplu* ، وفي العربية هُبَل[49] وهو اسم صنم كان في الكعبة لقريش. وهبل اسم رجل، معدول عن هابل، ولعلّ هبل مبدلة هاؤها من العين "عُبَل" وهي مقلوب "بَعل" المعبود الكنعاني القديم"[50]. وكانت لقريش أصنام في جوف الكعبة وحولها وكان أعظمها عندهم **هُبَل** وكان فيما بلغني من عقيق أحمر على صورة الإنسان، مكسور اليد اليمنى. أدركته قريش كذلك، فجعلوا له يداً من ذهب. وكان أول من نَصَبه خُزيمة بن مُدْركة بن الياس بن مُضر، وكان يُقال له **هُبل خُزيمة**. وكان في جوف الكعبة قُدّامه سبعة أقْدُح. مكتوب في أوّلها "صَريحٌ" والآخر "مُلْصَقٌ" فإذا شكّوا في مولود، أهدوا له هديّة ثم ضربوا بالقِدَاح. فإن خرج "صَريحٌ" ألحقوه، وإن خرج "مُلْصَقٌ" دفعوه. وقِدْحٌ على الميّت، وقِدْحٌ على النِّكاح، وثلاثة لم تُفسّر لي على ما كانت. فإذا اختصموا في أمر أو أرادوا سفراً أو عملاً، أتوه فاستقسموا بالقِداح عنده. فما خرج عملوا به وانتهوا إليه."[51]

كان مركز العصبة الأيونية وخزانتها أول الأمر في جزيرة **ديلوس**، وهي أقدس مكان لعبادة الإله أبوللون. وعندما عظمت سيادة أثينا نُقلت إليها خزانة العصبة. وهذا الأمر يذكّرنا بكعبة مكّة التي كانت تجمع فيها تماثيل أرباب القبائل على شكل أصنام، وذلك عندما

---

46 - الأب أنستاس الكرملي: تاريخ اللغة العربية، مذكور ص 43

47 - الإنيادة الجزء الثاني ص 75

48 - ادريس جبري: مفهوم التراجيديا عند نيتشه.. ص 2

49 - يقول زيد بن عمرو بن نفيل؛ وكان قد تألّه في الجاهلية وترك عبادة الأصنام:
ولا هُبَلاً أزور وكان ربّاً لنا في الدهر إذ حِلمي صغيرُ. راجع كتاب الأصنام ص 22

50 - العربية اللاتينية ص 48 .. الأتروسكيون هم سكان إيطاليا قبل الرومان

51- ابن الكلبي: كتاب الأصنام، ص 27-28 قارن هذا مع تَكَهُنات بيثيا والتطيّر بها.

عظمت سيادة قريش! إنها نوع "من بانثينون يوجد فيه تمثالاً لعيسى ومريم، وفي أيديهما الأسهم المقدسة رمزاً للسحر"[52]. إن كلمة مكّة توجد في اللغة الإغريقية الكلاسيكية، ويظهر أنها تعني حسب رأي المؤرخ سترابون مدينة شبه الجزيرة العربية "[53] وسُمّيت مكّة لقلّة الماء فيها، كأنّ ماؤها قد امْتُكَّ.. وتمككت العظم: أخرجت مُخَّه. وقيل سُمِّيت لأنها تمُكُّ من ظَلَم فيها، أي تُهلكه وتقصمه "[54] كان عرب ما قبل الإسلام يؤدون شعيرة الحج بكل تفاصيلها ما عدا التلبية التي تحتوي على شُرْك. ويلحق بتلك الشعيرة الطواف حول الكعبة سبعة أشواط والسعي بين الصفا والمروة سبع مرات. وهذا ما يكشف عن تقديس الرقم سبعة والاعتقاد بأسراره وآثاره الغيبية ووجود صلة غامضة بينه وبين السماء"[55]

كانت الأعياد تقام تكريماً لأبوللون، وكانت الألعاب الديلوسيّة تجتذب أفواجاً من الناس، وبين هذه الألعاب والأعياد كان يأتي الوفد المقدس *theoria*[56] الذي كانت ترسله أثينا في كل عام"[57] يقول أنكساجوراس: "في البداية كل شيء كان فوضوياً (العماء الأصلي)، إلى أن جاء العقل، وخلق النظام"[58]. إنّه الروح العلميّ الذي أشاد به سقراط؛ يقول نيتشه معرفاً **الروح العلميّ**:" أفهم أن الروح العلميّ

---

52 - ر. ف. بودلي: الرسول - حياة محمد، مكتبة مصر ص 53

53 - – بيير روسي: التاريخ الحقيقي- مرجع مذكور ص 114

54- معجم مقاييس، ج5 ص 274-275 والتمكّك: الاستقصاء والتضييق على الغرماء

55 - دولة يثرب-مذكور ص 308

56 - يردّ الفيثاغوريون اشتقاق الكلمة ثيوري Theory إلى اسم الله Theos باليونانية، والكون عندهم نسب عددية موسيقية وصورة كماله عدد الأربعة. وكانوا يعتقدون أن فيثاغورث هو ابن الإله "أبولون".

57 - جورج سارتون: تاريخ العلم، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص 10. وtheory: الفكر التجريدي، فكرة، رأي، الجانب النظري من علم أو فن، نظرية" المورد 2010، ص 1219 قارن: نظرية وممارسة

58 - ادريس جبري: مفهوم التراجيديا عند نيتشه ص 2 وجاء في سفر التكوين/ الاصحاح الأول: "في البدء خلق الله السماوات والأرض، وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظُلمة وروح الله يرف على وجه الماء "

اعتقاد ظهر أيام سقراط، وأنّه معرفة الطبيعة/الكائنات/ وحقائقها. كما أن المعرفة تملك في ذاتها فضيلة الخلاص الكوني"[59].

صحيح أن هيراقليطس، في القرن السادس قبل المسيح، ولأنه كان يعيش في أفسوس بآسيا الصغرى، على اتصال واحتكام بحكمة الفرس القديمة، وفيما وراءها بالهند، قد دشّن من أجل اليونان، ومن خلاله، من أجل الغرب، رؤية ديالكتيكيّة للعالم على أساس إدراكه في تناقضاته وصيرورته، في صلاته وتكملاته."[60] دَشّن رؤية منسجمة مع النبّوة الزرادشتية في فهمها للروح العلميّ ككمال علم يجد تكملته في العمل والممارسة العملية[61]. وهو ما يفسّر نفور الأنبياء من الذين يقولون ولا يفعلون؛"والشعراء[62] يتبعهم الغاوون، ألم ترَ انّهم في كل وادٍ يهيمون، وأنّهم يقولون ما لا يفعلون"[63]. لكن مع انحطاط العالم الهِلّيني وبداية أفول عصره الذهبيّ بات الروح العلميّ يُعبّر عن نفسه بأسلوب تهكّمي على طريقة سقراط، تحت شعار "اعرف نفسك"! حيث ينفصل الديالكتيك الهيراقليطيّ عن الأشياء ليغدو استفهاماً داخلياً يُشكّك بكلّ المعارف السائدة وبكل البنى القائمة. ومع أفلاطون أخذ الروح العلميّ طابعاً نظرانياً تأملياً منصرفاً إلى الأفكار التي تكوّن كل واحدة منها وجوداً جوهرياً، يُؤجّل تكملته إلى حين ظهور الاسكندر المكدونيّ، تلميذ أرسطو وتكملته العملية. وهو الشخصية الهِلّينية الوحيدة التي أشاد بها القرآن/ قال:"ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً، إنّا مكنّا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سبباً، فأتْبَعَ سبباً"[64] أي

---

59 -مفهوم التراجيديا .. مرجع مذكور ص 2

60 - غارودي: نداء إلى الأحياء ص 245

61 - والعمل لا يقال إلا فيما كان عن فكر وروية. ولهذا قرن بالعلم. حتى قال بعض الأدباء: قلب لفظ "العمل" عن لفظ "العلم" تنبيهاً على أنه من مقتضاه. راجع الأب أنستاس: نشوء اللغة العربية ص 143

62- لفظ عام يراد به خاص. قال: الشعراء، ولم يرد كل الشعراء. راجع تأويل مشكل ص 281

63 - الشعراء/ 224، 225، 226

64 - الكهف/ 83، 84، 85

أتبع طريقاً، لأن السبب أصله الحَبْل. ثم قيل لكل شيء وصلت به إلى موضع، أو حاجة تريدها: سبب. وما بيني وبينك سبب، أي آصرة رحم أو عاطفة مودة. ومنه قيل للطريق: سببٌ؛ لأنك بسلوكه تصل إلى الموضع الذي تريده (إلى الغاية). وأسباب السماء: أبوابها؛ لأن الوصول إلى السماء يكون بدخولها"[65]

لقد تسلّم ماركس تراث هيغل عن يمينه (يمين هيغل أو اليسار الهيغلي) وصعد به ورفعه إلى مستوى العمل الاشتراكي، وذلك مع بدايات الظهور السياسي للطبقة البروليتارية العالمية الجديدة في أوربا. أما نيتشه فقد تسلّم هذا التراث عن شماله (شمال هيغل أو اليمين الهيغلي)، ووقف من العقل/ النظام (الروح العلميّ النظرانيّ الهيغليّ) موقفاً تهكّمياً، مثله في ذلك مثل الدانيماركي سيرن كيركيجور (كيركيغارد) من قبل، كما أشاد بالروح الديونوسيّ في مقابل الروح العلميّ؛ بتفضيله الانفعال العاطفي على العقل. كان هذا مع استشعار نيتشه المُبكّر لبداية انحطاط الطبقة البورجوازية كطبقة عالمية في النصف الثاني من القرن التاسع عشرمهملاً صعود البروليتاريا كطبقة جديدة تقدميّة. قال ابن قتيبة: اليمين؛ القُوّة. وإنما أقام **اليمين** مقام القُوّة لأن قوة كل شيء في مَيامنه"[66]. هو جبريل أو ياء اليمين ومضارعه وكنايته الياء. (يا=10+1=11؛ يمين= 10+40+10+50= 110 =11). **والتهكّم** كما يقول نيتشه **علامة انحطاط** في الحال الأكثر شهرة حال سقراط.

ديونوسوس:"ديا" δια أي اثنين[67]؛ البادئة - *duo* معناها اثنان *duologue*؛ *duet* تعني الثنائي[68]، و *nos* أو *noso*: تعني داء؛

---

65 - تأويل مشكل، 464 والحبال: العهود والمواثيق؛ حبل من الله وحبل من الناس. هامش ص 465

66 - تأويل مشكل القرآن- مذكور ، ض 154

67 - تلخيص كتاب أرسطوطاليس في الجدل، هامش ص 5 قال الفارابي في **"الجدل"** مخطوط براتيسلافا: وليس يُحتاج في هذه المخاطبة إلى أكثر من اثنين"

68 - المورد الحديث، قاموس إنكليزي – عربي 2010: ص 276-277.

مرض.[69]،[70] كما أن اسم الله في اللاتينية *Deus* وباليونانية ζόεθ وبالفارسية (دَيْو) فإذا حذفنا منها الحرف الأخير أو حرف الإعراب عند اللاتين والإغريق وجدنا *DIU* وتعني الكلمة العربية (ضياء).[71] وقد عبدت الشمس أو الضوء الأعظم شعوب شتى كالصابئة والمجوس والثنوية والديصانية والمانوية لأنهم رأوا في الضوء ثلاثة أمور: الحرارة والنور والقوة أي الحياة. وما هذه العقائد إلا غنوصيات ثنوية تُقرّ بوجود إلهين واحد للخير وآخر للشر (إله النور وإله الظلمة).

نوسولوجي: (من الإغريقية القديمة)، نوسوس تعني "مرض"، ولوجيا تعني دراسة. فرع من الطب يتعاطى بتصنيف الأمراض.[72]

يمكن تصنيف المرض بفعل الإمراض (السبب) أو آلية الإمراض (الميكانيزم) الذي يحصل به المرض بفعل السبب، أو يصنف بواسطة الأعراض. اختيارياً يمكن تصنيف الأمراض حسب

---

69 - المورد- مرجع سابق. ص 777

70 - Noso [Gr. *nosos* disease] a combining form denoting relationship to disease.nosology; the science of classification of disease.nosogenic; pathogenic... [Medical Dictionary.p. 902]

71 - الأب أنستاس الكرملي: نشوء اللغة العربية- مذكور ص 158

72 - **Nosology** (from Ancient Greek*νόσος (nosos)*, meaning "disease", and *-λογία (-logía)*,

Meaning "study of-") is a branch of medicine that deals with classification of diseases.

منظومة العضو المصاب، غالباً ما يكون هذا التصنيف معقّداً طالما أن عدة أمراض يمكن أن تصيب عضواً أو أكثر.[73]

الصعوبة الرئيسية في علم تصنيف الأمراض تكمن في أن الأمراض غالباً ما لا يمكن تحديدها أو تصنيفها بوضوح، خاصة عندما يكون الإمراض (سبب المرض) أو آلية حدوث المرض غير معروفة. هكذا تكون عبارات التشخيص تعكس في الغالب العَرَض أو حزمة الأعراض (متلازمة).

يمكن القول أيضاً أن (نوسو): تعني إمارة المرض[74]، حدود الإمراض. إن الحد الذي يبدأ عنده المرض هو ما تعنيه كلمة (noso) اليونانية. ويكون "داء ديونوسوس"للوهلة الأولى مجهول السبب والآلية. وتكون مهمة يوريبيديس هي سرد أعراض المرض أو متلازمة الأعراض هذه. ولسوف يكون داء ديونوسوس هو الانقسام في الإرادة؛ أو هو الانفعال المُشتِّت المريض؛ هو النفس المنقسمة

---

73 - Diseases may be classified by etiology (cause), pathogenesis (mechanism by which the disease is caused), or by symptom(s). Alternatively, diseases may be classified according to the organ system involved, though this is often complicated since many diseases affect more than one organ.

A chief difficulty in nosology is that diseases often cannot be defined and classified clearly, especially when etiology or pathogenesis are unknown. Thus diagnostic terms often only reflect a symptom or set of symptoms (syndrome).

74 - النفس الأمّارة: **وما أُبرئ نفسي** إن النفس لأمّارة بالسوء إلاّ ما رحم ربّي إن ربّي غفور رحيم" يوسف /53

على ذاتها. هو المفارقة وعدم التناسب والعثرة[75]. كذلك فإن كلمة ديونوسوس تعني اشتقاقاً ابن الإله، وهو في الحقيقة ابن زيوس الذي تزوج من الفلسطينية (الكنعانية) ثِمِيلي(سِمِيلي)، التي هي بالعربية (شملا)[76] وقد يكون ديونوسوس تصحيف لاسم الإله الفينيقي أدونيس[77]؛ الأقنوم الثالث في الثالوث الكنعانيّ (بعل/عشتار/ أدونيس). وعبادة ديونوسوس مرتبطة بالأورفيّة والديانات الباطنية، أو النِّحل السرية وأشهرها "أسرار أوليسِس" و"الأسرار الأورفيّة". نِّحلة أوليسِس تعبد "ديمثير"(ديمثرا) التي كانت إلهة الحرب عند هوميروس فصارت عند أوليسِس **إلهة العمل**. كانت "ميثرا" شخصية مزدوجة تجمع بين صفتين محبوبتين: إحداهما صفة النور الذي يبدد الظلام، والحق الذي يمحق الباطل. والأخرى صفة المناضل ربّ الجنود الذي قيل في كتاب المجوس المعروف بكتاب "الافستا" إنه يسوق جحافله منتصراً لتغليب إله الخير أورمزد على إله الشر أهريمان، وهو كذلك إله محبوب عند غير الجنود كالرعاة والعاملين بالليل، يعبده الرعاة والملّاحون ويهتدون بنوره في أعمالهم الليلية ويعتقدون أنه يولد في الجسد الآدمي كما يولد الفقراء في كهف مهجور، ولهذا يتخذون له المعابد من الكهوف، كانت لعبّاده درجات سبع ينتقلون فيها من درجة إلى أخرى على أيدي الأئمة المختارين ويتعاطون الشعائر في كل احتفال سراً أو جهراً على ملأ من الصفوة المقرّبين، ومنها تناول الخبز والخمر

---

75 - إنما قيل عثر من الاطّلاع، وذلك أن كل عاثر فلابد أن ينظر إلى موضع عثرته. ويقال عثر الرجل إذا اطّلع على أمر لم يطّلع عليه غيره. راجع معجم مقاييس ج4 ص 228

76 - روسي 92

77 - أتون المصري وأدونيس السوري/ اليوناني وأدوناي الذي معناه السيد أو الرب بالعبرية.

واعتبار الشّهد المقدّس الذي يوضع على اللسان رمزاً لحلاوة الإيمان.. "ميثرا" الفارسيّ سمّاه اليونان "ديميتر" ونحلوها صفتها المصرية وهي صفة الأمومة الكبرى أو صفة الطبيعة الأم، وكان عبّادها يوحّدون بينها وبين القمر ويعتبرونها من ثم ربّة الملاحة والبحر ويرسمون لها صوراً جميلة تنم عن الطهارة والحنان وفي حضنها طفل رضيع يشع النور من وجهه وكان لها عابدات وعابدون يسمونها حامية البيت والأسرة"[٧٨]

كانت أوليسِس مدينة مستقلّة ثم دخلت تحت سيطرة أثينا (القرن السابع ق. م) أي في الوقت الذي نشط فيه الاقبال على معبد الإلهة ديمثرا / ديميتر، ومع مجيء القرن الخامس قبل الميلاد غزت هذه النِّحلة العالم فصارت المدينة أوليسِس طوال العصر القديم مزاراً تتقاطر إليه اليونان والرومان، بل ويَحجّ إليه بعض أباطرة روما، وكانت تقام فيها أعياد فخمة. تقوم عبادة هذه النِّحلة على أسطورة غامضة وتعاليم ظلت سراً مكتوماً على مدى ألف عام. كان المريدون يمثّلون قصة أسطورية لكي يبعثوا في نفوسهم العواطف التي انفعلت بها الإلهة؛ أي تحيين **الحدث الإنفعالي البدئي المقدس**. ويتْلون عبارات مبهمة، ويرقصون ويصيحون على صوت موسيقى صاخبة، لكي يحققوا حالة من الجذب أو الاتحاد بالإلهة."[79] أما الأورفيّة فتعبد ديونوسوس؛ وهو تصحيف أدونيس الإله السوري الشاب الذي يموت في ريعان الصبا. كان ديونوسوس يمثل إله ترف الأَشْراف عند هوميروس فصار عند الأورفيّة إله التضحية، وعبادة ديونوسوس معروفة منذ عهد قديم والأورفيّة إحدى صورها. يُقال إنها ترجع إلى شاعر من أهل طراقيا (تراقيا) اسمه أورفيوس، وهو

---

78 - العقّاد: عبقرية المسيح- مذكور ص66 - 67

79 - يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية. ص 6

شخص غامض لكثرة ما رُوي عنه من الأخبار المتضاربة، وأُضيف إليه من الكتب المتعارضة. احتفظ الأورفيون بعقيدة اليونان الأقدمين في أساطيرهم عن أورفيوس الفنان فزعموا أنه يزور عالم الموتى ويعود منه، وجعلوا له موعداً يحزنون فيه على موته وموعداً يحتفلون فيه ببعثه، وتشابه الاحتفال ببعثه والاحتفال ببعث أدونيس إله الربيع"[٨٠]

ذاعت الأورفيّة في القرن السادس قبل الميلاد ذيوعاً قوياً وخاصة في إيطاليا الجنوبية وصقلية. وهي قائمة على أسطورة مؤداها أن زيوس وهب طفله ديونوسوس (ابنه من ابنته برسفون) السلطان على العالم. فغارت منه هيرا (جونو) زوجة زيوس وألّبت عليه طائفة من الآلهة العماليق التيتان، فكان ديونوسوس يستحيل صوراً مختلفة ويردّهم عنه، إلى أن انقلب ثوراً فقتلوه وقطّعوه وأكلوه. غير أن الإلهة بَلاس (منيرفا) استطاعت أن تختطف قلبه فبعث من هذا القلب ديونوسوس الجديد، وصعق زيوس التيتان، وخرج البشر (أبناء آدم) من رمادهم. فالإنسان مركّب من عنصرين متعارضين؛ العنصر الجسدي التيتاني وهو مبدأ الشر (إبليس) ومن قلب ديونوسوس وهو مبدأ الخير."[81] ولعلك ترى أيها القارئ الأثر الغنوصيّ (العرفاني) في هذه العبارة. قال ابن عباس: لما كان آدم عليه السلام صلصالاً كالخلية كان إبليس اللعين يمرّ عليه ويضرب بيده على بطن آدم فمن تلك الضربة صار مكانها السُّرة فكانت السُّرة علامة من ضرب إبليس وأن سبب ضرب إبليس ليعلم أهو مجوف أم صامت فلمّا رآه مجوفاً دخل إلى باطنه (من السُّرة) فاطّلع على جميع أعضائه ظاهراً وباطناً وعلى عروقه **إلا قلبه** فإنه لم يطّلع عليه

---

80 ـ العقّاد: عبقرية المسيح – مذكور، ص 68

81 ـ يوسف كرم تاريخ ص 7

أحد غير الله تعالى ومُنع إبليس عن القلب."[82] ويقول بولس الرسول في خطابه الأول إلى أهل كورنثيه. ليس وثن في العالم وأن ليس إله آخر إلا واحداً. لنا إله واحد إنه الربّ يسوع في الليلة التي أُسلم فيها أخذ خبزاً وشكر فكسر وقال خذوا كلوا هذا جسدي المكسور لأجلكم، إعملوا هذا لذكرى، وكذلك الكأس أيضاً. بعدما تعشوا قائلاً هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي اعملوا هذا كلما شربتم لذكرى، فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذا الكأس تُخبرون بموت الربّ إلى أن يجيء."[83] وقد يلاحظ القارئ وجود تأثير من الوثنية الكنعانية أو الثالوث الكنعاني في مسيحية بولس الرسول (والكنيسة الكاثوليكية عموماً)، حيث يظهر الربّ يسوع كالربّ أدونيس/ديونوسوس! والعالَم حسب يوريبيديس "يتكون من عنصرين متضادين هما عنصر سائل وعنصر صلب"، وهما مشخصان بالإله ديونوسوس والربّة ديميتر على التوالي."حيث تماثلان أهم صورتين من صور السائل والصلب هما الخمر والخبز"[84] وفي قانون طائفة الإسّينيين أو العيسويين " وعندما تُعَدّ المائدة للطعام والنبيذ الجديد للشراب، الكاهن أول من يمد يده ليبارك أول ثمرات الخبز والنبيذ الجديد"[85] وقولهم: "لو كان ذلك في الهَيء والجَيء ما نفعه، والهَيء: الطعام. والجَيء: الشراب"[86] وقد يكون الهَيء من الهيئة أو الجسم. وقد العبارة تحت مادة (هي).

---

82 - بدائع الزهور ص 32

83 - رسالة بولس الرسول إلى أهل كورنثيه / 8

84- هامش 50 من عابدات باخوس، إيون، هيبولوتوس، ص 187

85 - غيزا فيرم: النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت، ص 203

86 - معجم مقاييس ج6 مذكور ص 4

يعرض يوريبيديس في أعماله المسرحية دون مداراة كل الآثار الخارجية لمعاناة الروح (أعراض أمراض النفس). صور كل عواطف الحب والحقد وتأنيب الضمير في أقسى وأعنف صورها. ويبيّن كيف تفنى هذه العواطف أجساد ضحاياها عن طريق إصابتها بالخبل والجنون والأمراض.[87]

لقد نجح يوريبيدس نجاحاً كبيراً في تصوير جنون أوريستيس. إنه يصوّر الفتى في غرفته، مستلقياً في غيبوبة فوق سريره ينظر نظرات زائغة فيما حوله، وجهه متسخ غير نظيف، شعره متهدِّل فوق جبينه ويكاد يخفي عينيه. تقف بجوار السرير أخته إلكترا تزيل الزبد عن عينيه وفمه وتساعده على النهوض والوقوف على قدميه، يحاول أوريستيس أن يقوم لكن **تخور قواه ويهوي** على سريره ويستلقي كما كان مستلقياً من قبل فجأة تصيبه **نوبة الجنون** فيهبّ واقفاً على قدميه ويندفع هنا وهناك ويطلق صرخات مدويّة وقد أصابه **الخوف والذعر عند رؤيته لأشباح ربات الانتقام**. ثم يعود إلى هدوئه مرة أخرى فيستلقي على **ظهره** منهوك القوى متسائلاً أين هو **باكياً عند رؤية القلق بادياً على وجه شقيقته الكترا**.

في تقسيم أرسطو للأمر إلى نظرية وممارسة يكون قتل الأبّ أمر لا مناص منه بين الحين والآخر. أي لابد من قتل التراث بتحقيقه ونقده والإحاطة به والهيمنة والإشراف عليه إشرافاً يقود إلى نسخه ورفع كل ما هو نابض فيه وترك كل ما هو فائت. قتل الأب يعني قتل التراث **يقيناً**. وأصل ذلك أن **القتل للشيء** يكون عن قهرٍ واستعلاءٍ وغلبةٍ. أما جنون أوريستيس فهو العقاب والقصاص على **جريمة قتل الام**. إن قتل الأم يعني ذهاب نفس الكون؛ ما يعني ذهاب العقل

87 - من مقدمة المترجم، ص 19

والسقوط في الجنون. ألم يُحيِّر النُقّاد تردّد هاملت الغامض وتخاذله المريب!
يقول هاملت:

"أنا الحقير البليد من الوحل لحمتي وسداي

أسترق النظر، كالأبله الحالم، غير مليء بحوافزي

غير قادر على النطق بشيء- حتى ولا من أجل ملك

دبّروا لمَلِكه وغالي حياته شر هزيمة. أجبان أنا؟

.. ولكن عليّ بالرضوخ .."[88]

الرضوخ لكلام الطيف؛ طيف أبي المدجج بالسلاح وبطلب الثار؛ كلامه لي الذي فحواه:

"إن كانت الطبيعة سويّة فيك، انتفض!

ولا تدع سرير ملك الدانمرك يتحوّل

إلى فراش **للفجور والزنى** اللعين بذوي القربى.

ولكن كيفما فعلت لتنفيذ هذا العمل،

لا تلوث دماغك، ولا تدبّر أي مكيدة

لأمك. اتركها للسماء،

وللشوك المقيم في صدرها

88- وليم شكسبير: هاملت ترجمة جبرا ص 98

ليُعمل فيها وخزه ولسعه."[89]

لعلّ تصوير يوريبيدس لجنون أوريستيس يذكّرنا بتصويره لحالة فايدرا **حين أصابتها العلّة والمرض نتيجة عشقها اللعين لابن زوجها هيبولوتوس.** هو هيبولوتوس ابن ثسيوس وهيبولوتي، وزوجة والده فايدرا؛ هو الذي مُنح الحياة مرتين لذلك سمي في المرة الثانية بـ *virbius* وهو الاسم الذي سُمّي به بعد أن أُعيد إلى الحياة مرة أخرى[90]. وهذا الاسم مُركّب من كلمتين: *vir* أصل كلمة *vis* التي تعني القدرة أو الحياة، و *bis* وتعني مرتين"[91] في المرّة الأولى مُنح هيبولوتوس صورة بهيمية هي النفس الحيوانية وفي الثانية صورة عذراء هي النفس الناطقة وصورة الحق؛ و *vir* عذراء، و *vera* حق. إن **الكتاب الثالث** من الكتب الهرمسية يأخذ موقعه هنا تماماً تحت عنوان" عذراء العالم/ مقاطع من الكتاب المقدس" ويبدأ بالحديث عن **إيزيس** وعن شراب الخلود العذب: "أما وقد تحدثنا هكذا، فإن إيزيس، بداية، تصبُّ لحورس شراب الخلود العذب الذي تتلقاه الأرواح من الآلهة، وتبدأ هكذا الخطاب المقدس جداً"[92]

تستلقي فايدرا **منهوكة القوى** على سريرها وسط وصيفاتها ومربيتها العجوز وفتيات (نساء) الكورس. تطلب من وصيفاتها أن يساعدنها على النهوض بعد أن **تفكّكت مفاصلها**. تشعر بالعِصابة ثقيلة فوق رأسها وتطلب منهن انتزاعها. تهذي تتمنى لو أنها خرجت **للصيد**. فايدرا تصيبها العلّة بفعل حبها الآثم وشهوة الجسدية على

89- شكسبير: هاملت مرجع مذكور ص 60

90- قيامته من بين الأموات

91- الإنيادة الجزء الثاني ص 85

92- هرمس المثلث العظمة أو النبي إدريس، ترجمة كاملة للكتب الهرمسية ص 181-183

الدرب بين المرحلة الحسية والمرحلة الدينية. على هذا الدرب تعاني النفس من القلق والمرض والسقم. وكم تتمنى لو اكتمل علمها وخرجت للصيد كتكملة عملية. ثم فجأة تثوب إلى رشدها فتشعر بالخجل لما تفوهت به. تطلب من مربيتها أن تغطي وجهها. ثم تنفجر في البكاء وهي تتمنى الموت، إذ أن فيه الخلاص من آلامها وتغطي المربية وجه سيدتها التي تروح في سبات عميق."[93] روى ابن سعد: قدم عمرو بن المسيح الطائي على النبي، وهو يومئذٍ ابن مائة وخمسين فسأله عن **الصيد** فقال له: كُلْ ما أهميت ودَعْ ما أنميت"[94] وأنمى النار: رفعها وأشبع وقودها، وانمى الصيد: رماه فأصابه، ثم ذهب عنه فمات. وانتمى إليه: انتسب. نميته: رفعته وعزوته؛ نسبته إلى أبيه"[95]. ومعنى" هما الشيء يهمي همياً: سقط[96]

من بين أعمال يوريبيديس التي وصلتنا كاملة لدينا مسرحيتان تعتمد قصتاهما أساساً على الرغبة (هيبولوتوس وميديا). هاتان المسرحيتان مليئتان بالمشاهد التي تصوّر الحب والجنس والرغبة والغيرة في أعنف صورها وأبلغها. خاصة داء **الحب الآثم**.

يُدخل يوريبيديس على المسرح الإغريقي تجديدات في الشكل والمضمون؛ بحيث أراد أن يبتكر شكلاً يتفق مع المضمون[97]. جاءت نتيجة منهجه في التفكير ونظرته إلى الوجود البشري كوحدة متكاملة.[98] لقد جعل الصراع بين قوتين داخل النفس البشرية؛ أي

---

93 - من مقدمة المترجم، ص 20

94 - دولة يثرب ص 213

95 - القاموس المحيط، ص1340

96 - القاموس المحيط، ص 1346

97 - عابدات باخوس، إيون.. مرجع مذكور ص 33

98 - من مقدمة المترجم، ص 23

صراع الإرادة. كما قصد يوريبيديس أن يصوغ خطب الرسول بحيث يعبّر عن رأي المثقفين ورأي البسطاء، وهو يتناول أفكاراً عامة **تقليدية** وأفكارا **خاصة تقدمية**.[99] كما أن الرسول الأول يذهب إلى جبل كِثيرون بأوامر الحاكم بنثيوس، بينما يعود الرسول الثاني من جبال كِثيرون لينصح بنثيوس، تحت وقع ما رأى هناك من معجزات. في مسرحية "عابدات باخوس" يأتي الإله ديونوسوس بأفراد الكورس **من آسيا** ويصل بمصاحبتهن إلى طيبة. وبالرغم من **تهديدات بنيثيوس** لأفراد الكورس، فإننا نشعر **أنهنّ على ثقة تامة** من أن ديونوسوس سوف يأتي لنجدتهن.

هناك مدينتان تظهران علامتين بارزتين، مهما كانت شهرتهما متواضعة، ولا تشغلان مع ذلك مكانة أقل شهرة في تاريخ الشرق الأدنى لأنهما تحددان حركة المجموع وخطوط القوة. هاتان المدينتان هما **غزّة** على الشاطئ الفلسطيني، و**كركميش** في حوض الفرات الأعلى. وقد كانتا نقطتي التقاء تجاري وثقافي كما كانتا بالطبع مسرحي معارك. إن كلتيهما قد كانت مرحلة على الطريقين العالميين للعصر. كانت الأولى تملك مفاتيح العاصمتين المصريتين ممفيس وطيبة[100] لوصل خليج العقبة، هذا الطريق الذي يستعير مجرى نهر النيل والبحر الأحمر لينقل المحصولات السودانية والإفريقية الغربية، مستفيداً من اليمن ومستودعات الحجاز، متجهاً من الجنوب إلى الشمال باتجاه مدن البحر المتوسط، ثم يتجه بعد هذا نحو نينوى محاذياً مجرى الفرات لكي يهبط من ثم إلى بابل. وفرع آخر من فروع هذا الطريق يتجه بالطريق الأرضي نحو البحر الأسود. ولم ينقطع الفراعنة عن السهر على أمن طريق مجرى

---

99 ـ من مقدمة المترجم، ص 31

100 ـ المدينة المقدسة

الفرات الأعلى هذا الذي كان يفضي إلى كركميش. ولكن هناك طريقاً آخر، إنه طريق آسيوي، كان هدفه مدينة بابل. إنه ينقل محاصيل الهند وما جاورها في طريق يتجه من الشرق إلى الغرب في اتجاهين متوازيين، ماراً بعُمان في طريقه، مجتازاً مضيق **هرمز**، ومحازياً الخليج العربي- الفارسي، ثم ماضياً صعداً إلى ميتاني، فسيسيليا فكابا دوس، وفروجيا (طروادة) حتى يبلغ سارده، عاصمة آسيا الصغرى، ومن هناك يمضي إلى بيرغام وأزمير وأفسوس، وميله، حيث يكثر أصحاب المراكب والتجار اليونانيون."[101] وكلمة بيرغام أو برجاما *pergama* تعني طروادة الآسيوية في الجانب الشمالي الغربي من الأناضول، وبرجاما التي أعيد بناؤها من جديد هي وطن الطروادیين الجديد في إيطاليا. أمّا عن العبادة الباخيّة (نسبة إلى*Bacchus-Dionosus*) فإنها وصلت إلى روما من جنوب إيطاليا وعبر منطقة إتروريا. نشأت هذه العبادة أصلاً في آسيا.[102]

لم يغير وصول الأخمينيين (الفرس) إلى عرش بابل من وجه المجتمع الشرقي. وإننا نعني بكلمة "الشرقي" أيضاً المجتمع اليوناني، الذي يتمثل منذ وقت مبكر الثقافة المصرية وما بين النهرين. نحن إذاً في العام *533* ق. م، والأراضي القديمة من النيل إلى الفرات موحّدة تحت ظل الأخمينيين. وتنتقل هذه الأراضي نفسها، إلى الحكم اليوناني بعد قرنين، منذ اليوم الذي نزل فيه الاسكندر على شاطئ طروادة في سنة *334* ق. م بالتأكيد، **ولقد آن الأوان لكي نبين لماذا مرّ هذا العبور دون اصطدام، ولماذا كانت الثقافة واللغة والسياسة والإدارة الإغريقية، منذ زمن بعيد آسيوية**

---

101 - بيير روسي: "مدينة إيزيس؛ التاريخ الحقيقي للعرب" ص 40

102 فرجيل: الإنيادة هامش ص 61، 64

حتى الأعماق، أي "ساميّة"[103] لكي نستعمل هذا التعبير الجديد على طراز العصر."[104] ليس هناك عملياً أيّة مدينة يونانية أو صقليّة أو إيطالية لا تزدهي وتتزين بمجد **آسيويّ**"[105]

إذا استعرضنا مسرحيات يوريبيديس الثماني عشرة التي وصلتنا نجد أن من بينها ثماني مسرحيات تلعب فيها المرأة دوراً رئيسياً وتسمّى هذه المسرحيات بأسماء هذه **الشخصيات النسائية** وهي: إلكيستيس، ميديا، هيكابي، إندروماخي، الكترا، هيلينا، إيفجينيا بين التاوريين، إيفجينيا في أوليس. نجد أيضاً أن أربع مسرحيات تكتسب عناوينها من مجموعة النسوة التي يتكون منها الكورس في كل مسرحية وهي: المستجيرات، الطروادیات، الفينيقيات، وعابدات باخوس[106]. كما نلاحظ أيضاً أن بعض المسرحيات التي تكتسب عناوينها من أسماء ذكور تهتم اهتماماً لافتاً للنظر بالمرأة وتحليل مشاعرها، مثل شخصية فايدرا في مسرحية هيبولوتوس، وشخصية كريوسا في مسرحية إيون، وشخصية مكاريا في مسرحية أطفال هيراكليس، وشخصية الكترا في مسرحية أوريستيس. **إن كشف سرّ المرأة** (سِرّ النّسَاء) في أعمال يوريبيديس[107] أوحت لأريستوفانيس أن ينجز مسرحية "النساء في عيد الثيسموفوريا" حيث يتخيل أريستوفانيس أن النسوة المجتمعات في هذا العيد الخاص بهُنّ قد

---

103 - أول من استخدم هذا الاصطلاح هو العالم شلوتسر في أبحاثه وتحقيقاته في تاريخ الأمم الغابرة سنة 1781 م (أ. ولفنسون: تاريخ اللغات السامية – دار القلم بيروت 1980 ص 2)

104 - بيير روسي- مرجع سابق، ص 54-55

105 - بيير روسي – مرجع سابق ص 57

106 - من مقدمة المترجم، ص 33-34

107- قال علقمة بن عَبَدَة:

فإن تسألوني **بالنساء** فإنني بصير بأدواء النساء طبيبُ

راجع تأويل مشكل ص 568: "الباء" مكان "عن". والمعنى: بالنساء؛ أي عن النساء

اتفقن فيما بينهنّ على قتل يوريبيديس وتمزيقه، لأنه كشف عن جوانب في شخصية المرأة ما كان يجب عليه أن يكشف عنها[108]. إن حديث يوريبيديس عن عقوبة إفشاء الأسرار قد وقع هو نفسه ضحية لها بسبب إفشائه سر النساء!

لقد عرف أورفيه (أورفيوس) مصيراً أكثر تراجيدية. فبعد صعوده من الجحيم. يبدأ بالفرار من كل علاقة نسوية، **والتجرّد من كل جسدية**، ويؤسس لأنصاره مزارات للتأمل وقفاً على الرجال ومحرّمة على النساء. إن أورفيه هو البطل الوحيد الأسطوري الذي لم يخلّف وراءه أولادا؛ أي لم يخلّف **ورثة ثِقاة** لمذهبه، وسيبقى الرجل في عزلته وسيثير سلوكه نقمة النساء، بعد أن يعود إلى طراقيا موطن طفولته، إنهنّ النساء اللائي سيقتلنه، وسيمزقْن جسده ويقذفن في البحر رأسه وقيثارته، اللذين يصلان وهما يغنيان للموج أسف أوريسيد، يصلان من موجة إلى موجة حتى جزيرة لسبوس، حيث تدفن **الأيدي التقيّة الرأس** بينما ترتفع القيثارة إلى السماء لتصبح مجموعة نجوم."[109] لقد قطعت قيثارة أورفيوس المسافة ما بين البحر والسماء؛ ما بين النون والميم، ما بين البحر والنجم، هي عشرة وهي ياء اليمين.[110] وعلى راية العشرات سوف يكتبون: فليتبارك اسم الرب على القيثارة ذات العشرة أوتار، مع اسم رئيس العشرة، وأسماء التسعة رجال الذين هم تحت إمرته.. وعندما

---

108 - من مقدمة المترجم، ص 35

109 - روسي ص 103 أورفيه هو البحر الذي خرج منه كل من الشعراء هوميروس وهوزيود.

110 - الفرق بين النون (50) والميم (40) عشرة (ي) والنون: الحوت صاحب البحر. وذو النون: صاحب الحوت النبي يونس (يونان)

يقتربون من المعركة سوف يكتبون على راياتهم: **يد الربّ اليمنى**[111]"

نقرأ في نص باطني يفسر سورة المائدة/ الآية:" يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة .. ولمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمّموا صعيداً طيباً" ما مفاده أن: "الوضوء قبل الصلاة ولا يجوز بعد الوضوء والدخول في الصلاة ملامسة **التلميذ** ولا مصافحته **لأنه مقام النساء** ومن فعل ذلك فليتوضأ لأن وضوءه قد انتقض." ويقسّم المريدون في طائفة الإيسينيين (العيسويين) إلى أربعة صفوف، الأصغر سناً دون الأكبر، إذ لو مسّ كبارهم الصغار منهم فإن عليهم أن يغتسلوا كما لوكانوا قد اختلطوا بالغرباء.."[112] توجد لدى هذه الطائفة اليهودية الصوفية مشاعية الأملاك مع انعدام الإشارة إلى النساء في قانونها[113] حيث لم ترد كلمة *(Ishah)* امرأة في أي مكان من قانون الطائفة .. [فقط] وردت مرة في في الترتيلة النهائية في صيغة:"واحد ولد من امرأة" (ق1- قانون الطائفة: *12/11*)"[114]

يصوّر يوريبيديس تصويراً واقعياً الأحاسيس والمشاعر التي كانت سائدة أثناء الفترة الأخيرة من القرن الخامس قبل الميلاد، تلك الفترة التي تعرضت لتغيرات جوهرية سريعة، حيث بدأت زهرة الحياة الإغريقية في الذبول تدريجياً وبدأت تظهر بدلاً منها براعم لأفكار جديدة متحررة من التقاليد رافضة للأحقاد القومية"[115] لقد امتد

---

111 - غيزا فيرم: النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت، ترجمه وقدم له أ. د. سهيل زكار، دار قتيبة، ط1 2006 ص269

112 - غيزا فيرم: النصوص الكاملة-مذكور ص 23

113 - غيزا فيرم، مرجع مذكور ص 44

114 - غيزا فيرم، مرجع مذكور ص 95 لاحظ أن اسم عائشة أو عيشة بالعبرية تعني امرأة

115 - عابدات باخوس، إيون.. مرجع مذكور ص 25-26

العصر الذهبي الأثيني بين (480-431ق. م). تبعته فترة حروب أهلية في الأعوام (431-404 ق. م). حيث حلّت الريبة والعداء محل الوحدة"[116] "يجب ألا يختلف الفعل الذي يتصف بالخير عن الفعل الموحِّد"[117]

لم يكن يوريبيديس راضياً عن التقاليد الإغريقية لكنه لم يكن رافضاً لها رفضاً تاماً. لذلك عالج الأساطير بما فيها من آلهة وتقاليد ومعتقدات بطريقة خاصة. لم يكفر بالإله زيوس لكنه كان في نظره العقل المفكر الذي يدبّر الكون. لم يكفر بأفروديتي لكنها كانت تُشخِّص غريزة الحب والجنس داخل الإنسان. لم يكفر بأرتميس لكنها كانت تشخص غريزة العفة والتقشف (والزهد) داخل النفس البشرية. لم يكن يؤمن بأثينا كربّة لكنه كان يؤمن بها كتشخيص للحكمة التي توجِّه حياة الإنسان المعتدل. وهكذا استطاع يوريبيديس أن يرى الإنسان من خلال الإله، استطاع أن يدرس مجتمع البشر عن طريق دراسته مجتمع الآلهة، استطاع أن ينفذ إلى أعماق النفس البشرية عن طريق تحليله لشخصيات الأساطير.[118]

وكانت فكرة استخدام الآلهة أدوات على المسرح الأتيكيّ[119] إبّان القرن الذي شهد انهيار الحضارة الهِلّينية، وسيلة أفادت المؤلفين المسرحيين في بداية الأمر لعرض أفكارهم على الجماهير. وظلوا

---

116 - جورج سارتون، الجزء الثاني، مرجع سابق الذكر، ص 11، 12

117 - ماجد فخري تاريخ الفلسفة اليونانية 204 مأخوذ عن كتاب برقلس "عناصر الثاؤلوجيا"

118 - من مقدمة المترجم، ص 41

119 - نسبة إلى آتيكا وعاصمتها أثينا. اسم أتيكا عربي يعني ..عتيق، وعندما يكون اسم إمرأة يعني أنها مملوءة شجاعة (بيير روسيي: مرجع مذكور ص 57) وهيلّيني تعني يوناني بعد سيادة اسبارطية على بلاد اليونان أو الجزر اليونانية.

حتى بعد استنارة العصر، يُقيّدهم عُرف يقضي بأن يستقوا موضوعات رواياتهم من مادة الأسطورة الهلّينية التقليدية. إن الحلول التي تهيؤها الآلهة الأولُمبية[120] إلى الكتّاب أصحاب فكرة استخدام الآلهة أدوات لحل مشكلات البشر؛ حلولٌ لن تقنع العقل البشري، ولن تجد صدى في قلب الإنسان. ويعتبر يوريبيديس أكثر المسرحيين إقداماً دون حياء على إتيان هذا العمل. على أن أحد الباحثين المحدثين يجد في استعانة يوريبيديس في تراجيدياته بالشخصيات الإلهية، دليلاً على تشبّثه بإظهار السخرية بها. إذ يرى فيرال أن يوريبيديس "المفكر العقلي" (كما يدعوه)، قد أخضع طريقته التقليدية لخدمة أغراضه الخاصة باستخدامها ستاراً لنكاته الساخرة وكفره بالآلهة الأولُمبية؛ وهذا ما لا يجسر على اتيانه جهاراً دون أن يصيبه القصاص."[121] إن سخرية يوريبيديس من آلهة الأولُمبوس في محلّها لأن هذه الآلهة ليست إلا حكاماً يتشبهون بالآلهة الآسيوية؛ فـ"الآلهة في قمة الأولُمبوس يؤلفون حكومة ملكية على رأسها الحاكم الآخي زيوس وكلهم من صورة بشرية إلا أن سائلاً عجيباً يجري في عروقهم فيكفل لهم الخلود"[122] وقد لا يكون هذا السائل سوى "سيولة الثروة"! وكما يقول يوريبيديس في مناسبة أخرى: "هؤلاء الأقوياء الذين تقوم الثروة على خدمتهم إنما هم آلهة في عيون من هم أقل حظاً من البشر"[123]. يميز يوريبيديس بين ديانة سلطة (سر السلطة) وديانة حقّ (حقيقة مجتمع بعينه) لهذا فهو يسخر من آلهة الأولُمبوس. نحن نميز في الفكر الحديث بين أيديولوجية

---

120 ـ آلهة دين السلطة (آلهة-حكام).

121 ـ أرنولد توينبي: مختصر دراسة للتاريخ، الجزء الثاني، ، ص 453-454 .

122 ـ يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية ص 3

123 إيفيجينيا في أوليس حزمة 600 ص 60

سائدة تستر حقيقة سلطة قائمة وبين أيديولوجية تقدمية قائمة على معرفة حقيقة أمر المجتمع تنزع نحو التغيير لصالح أغلبية شعبية.

"لقد غدت ألف ـ باء فلسطين مع الأراضي الإيجية جزراً ومحيطاً للتراكيب الدينية. فلم تخترع اليونان أو يهودا شيئاً. وإنّه البانثيون المصري- البابلي الذي سيصبح بوساطة من فلسطين[124] والأناضول مجمع آلهة الإغريق والرومان، فالآلهة الإغريق آسيويون كما كان العرب."[125] إن من الأفضل أن نتكلم عن الحضارة **الإيجية** بدلاً من الكلام عن الحضارة اليونانية. فالتأثير الذي مارسه الكنعانيون من صور وصيدا في بحر إيجه ليس له أهمية لغوية فقط، بل هو يفرض نفسه في جميع المجالات وبخاصة في مجال الدين والأسطورة، والفلسفة والعلم والفن. إن "جزر البحر" تمتص عن طريق فلسطين الثقافة النيلية ـ الرافدية المزدوجة وعن طريق أزمير وميله وسارده، العبير الأناضولي الآتي من خلف البلاد الهندية- الفارسية."[126]

لقد أُسّس معبد دلفي في مقاطعة فوكيس، في موقع يثير الإعجاب والخوف على منحدر جبل برناسوس، وكان يعتقد أنه سُرة الأرض*omphalos* أو وسطها[127]؛ أي أنه مكان مقدس، وأنّه الإله

---

124 - يوجد في كلمة "الفينيقيين" أو "الكنعانيين" التسمية الأكثر دقة والمستندة إلى الجغرافيا، ولنتكلم منذ الآن عن الفلسطينيين. لأن الوحدة الجغرافية توافق الوحدة الثقافية جارة معها المجموعة الإغريقية. روسي ص 65

125 - بيير روسي- التاريخ الحقيقي- مرجع سبق ذكره ص 66

126 - بيير روسي – التاريخ الحقيقي- مرجع سابق ص 63

127- قال رجل من اليهود يسأل النبي محمد: "لأيّ شيء سميت الكعبة كعبة؟ قال: لأنها وسط الدنيا" راجع الاختصاص-مذكور، ص 33-34 وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طواغيت، وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة." راجع كتاب الأصنام-مذكور ص 47 وكانت للعرب بيوت لم تكن للعبادة، إنما كانت منازل شريفة (تشريفة)، ومثالها: كعبة إياد بسنداد من أرض بين الكوفة والبصرة. وكانت في جزيرة العرب 23 كعبة أظهرها وأشرفها كعبة مكة أو كعبة قريش. راجع دولة يثرب-مذكور ص 232 وذكر

زيوس (الحاكم الآخي-الإله) من قرّر هذا الموقع بإطلاق نسرين (كقرني ثور) أحدهما في طرف العالم الغربي والآخر في طرفه الشرقي ثم طارا بسرعة متساوية، وقد التقيا في دلفي."[128] هنا يظهر شُبهة إله (أبوللو- زيوس)؛ **دين سلطة** له أعياده وخطباءه ؛ وكهنته المقدّسين العرّافين؛ ففي الأعياد الدينية كانت تلقى الخطب التي تتخذ في بعض الأحيان صفة خطب سياسية ومديح لزعماء اليونان"[129].

لقد سمي أبوللو هذا بـ (**أبوللو البيثيّ**)، حيث هو الاسم القديم للمكان الذي تقع فيه مدينة دلفي. هناك "كانت تقام الألعاب البيثية تكريماً لأبوللو البيثي.غير أن أهم ما اشتهر به هذا المكان هو الفجوة أو الشقّ *chasma*[130] الذي كانت تنبعث منه أبخرة ذات رائحة قوية من العالم الأسفل. وكانت تجلس متنبئة تدعى بيثيا *Pythia* على شيء مثلث القوائم (*sibyl*)[131] فوق ذلك الشق، وتقع في غيبوبة، ثم تصدر عنها تكهّنات كان يتلقاها كل شخص تقريباً باحترام سواء أكان متعلماً أم

الحكيم ماني في باب الألف من الجبلة وفي أول الشابرقان أن مُلك عالم النور في كل أرضه لا يخلو منه شيء، وأنه ظاهر باطن وقال أيضاً: إن مُلك عالم النور في **سُرّة أرضه**" راجع ماني والمانوية ص 303 مأخوذ عن كتاب الملل والنحل للشهرستاني ت 480 هـ. يقال للإقليم الرابع سرة الأرض. وبابل سرة العراق وهي كما قال الجاحظ: إقليم بابل موضع التَّميمة، وواسطة القلادة، ومكان السرة من الجسد." راجع "ثمار القلوب ص" ص 516

128 - سارتون: تاريخ العلم، الجزء الثاني، مرجع سبق ذكره، ص 10-11

129 - سارتون: تاريخ العلم، الجزء الثاني، مرجع سبق ذكره، ص 11

130 - من مشاهير كهان العرب: سَطِيح الكاهن وشِقّ الكاهن (راجع: ثمار القلوب ص 125)

131 - سيبيل: أي واحدة من النساء في العالم القديم (اليوناني) من يعتقدن أنهن يعرفن المستقبل" راجع قاموس لونغمان المتوسط 1981 (انكليزي- انكليزي) ص 635 وقد عرف العالم القديم عدداً من "النبيات" اللائي حملن اسم سيبل، وقد عزي إليهن كتباً في النبوءات . وهناك نبوءات هرمس تريسميجستوس (هرمس مثلث العظمة) و أوريفيوس Orpheus. راجع: ج.ونغرين "ماني والمانوية "، ص160

لا. كان يسيطر عليها لحد كبير الإيمان بالفأل والتكهنات(التطيُّر)؛ ملأى بالإشارات إلى التكهّن وعلم الغيب. وتنبؤات دلفي هذه كانت عموماً غامضة وسلبية، مقيدة ومحافظة"[132]. كان هذا يعتبر وحي دلفي. كانت بيثيا والمقدّسة هيرا *Hiera* [133] من كاهنات أبوللو البيثي، وكان الكهنة في الأغلب **نساء** يتمتعن بقوى فائقة في الوساطة"[134]. كانت الكهانة تلعب دوراً في حياة عرب الجزيرة قبل الإسلام وكان للكاهن مكانة مرموقة إذ كان يدّعي صلة بالسماء ومعرفة بالغيب من طريق الجن الذين يسترقون السمع لمعرفة الأخبار منها كما كانوا يتحاكمون إليه عندما تشتجر بينهم نزاعات وخلافات ويذعنون لقضائه باعتبار أنه إلهام من السماء"[135] ففي صفر **سنة تسع** قدم من بني عذرة- قبيلة من اليمن- اثنا عشر رجلاً على رسول الله .. فنهاهم عن سؤال الكاهنة، فقالوا يا رسول الله إنّ فينا إمرأة كاهنة قريش والعرب يتحاكمون إليها فنسألها عن أمور فقال: لا تسألوها عن شيء."[136] ومن المفارقات الطريفة أن كاهنة قريش هذه هي التي تنبأت لعبد المطلب الجد المباشر لمحمد بتحقيق حلم الأجداد والآباء؛ أي قيام دولة قريش على يد الحفيد محمد"[137]

لعل يوريبيديس قد استقى بعض اللمحات الديالكتيكية اللامعة من صداقته الفكرية والشخصية لـأنكساجوراس الفيلسوف الذي جاء

---

132 - سارتون: تاريخ العلم، الجزء الثاني ، مرجع سبق ذكره، ص 32 ، ص 11

133 - hieratic: كهنوتي.. المورد 542 hiero-or hier; hierocracy: مقدس؛ حكومة الأساقفة (سلطة الكهنة).. Hierarchy: طبقة من الملائكة؛ المرتبية: هيئة كهنوتية منظمة في مراتب متدرجة.. السلطة. الهرمية . المورد 541 وهيرا زوج زيوس – أولمبوس وأخته

134 -سارتون: تاريخ العلم، الجزء الثاني، مرجع سبق ذكره، ص 32

135 - خليل عبد الكريم: دولة يثرب، ص 51

136 - دولة يثرب- مذكور ص 246

137 - دولة يثرب- مذكور ص 249

قبيل سقراط ومع بدايات السَّفْسطة في الفلسفة اليونانية. فلقد قيل إن يوريبيديس كان من أخلص تلاميذ أنكساجوراس. كما ذكرت المصادر القديمة أن يوريبيديس كان على علاقة وطيدة بأسماء لامعة في مجال الفلسفة مثل سقراط وبروديكوس وأرخيلاوس وبروتاجوراس"[138]

"أنكساجوراس، آخر الفلاسفة الأيونيين، نحن أمام مفكر أقرب إلى طائفة العلماء. والتباين بينه وبين هيراقليطس مدهش جداً. فهيراقليطس ينطق بلسان شاعر وصوفي، وأنكساجوراس بلسان عالم طبيعي متزن. ولد أنكساجوراس في أوائل القرن الخامس في قلازومينا، إحدى المدن الأيونية الاثني عشرة، الواقعة في أواسط الساحل الغربي لآسيا الصغرى، شمال مدينة أفسوس. ولما كانت **أفسوس كعبة** هامة يُحجّ إليها، فمن الراجح أن أنكساجوراس وفد على هذه المدينة حيث التقى بهيراقليطس. وعلى كل حال رحل إلى أثينا على أثر الحروب الفارسية، وهو أول من قام بتلك الرحلة من الفلاسفة اليونانيين. ومن حظه أنه حظي بصداقة **بيركليس** أعظم أبناء تلك المدينة نفوذاً. كان يدعوه أهل عصره بالعقل *Nus*[139] إما لإعجابهم بمدى إدراكه الفائق في الفحص عن الطبيعة (الكائن)، أو لكونه أول من قال بالعقل الخالص البسيط الذي يميز ويفصل الجواهر ذات العناصر المتشابهة في وسط عالم من الخليط المشوش، وعدّه مبدأ لنظام الكون البديع بدلاً من المصادفة."نجد خير

---

138 - يوريبيدس عابدات باخوس، أيون، هيبولوتوس.. مرجع مذكور .. من مقدمة المترجم ص10

139 - Nous العقل الإلهي حسب أفلوطين وتعني (نور)؛ الله نور السماوات والأرض كما هو وارد في القرآن

تحديد "للعقل" هذا عند هرمياس[140]، أحد النقاد المسيحيين للفلاسفة اليونان، وقد ازدهر في القرن الخامس أو بعده بقليل. يقول: العقل (نوس) مبدأ الكون وعلّته وحاكمه، يمنح النظام للأشياء غير المنظمة، والحركة للأشياء غير المتحركة، ويفصل الأشياء المختلطة، ويجعل من الفوضى (كاوس) عالماً منظماً (كوزموس). هذا التحديد الرائع صادر عن خصم أنكساجوراس." هكذا يكون أنكساجوراس مؤسس **ديالكتيك العينيّ** الذي معناه ترتيب وإعادة **ترتيب** عناصر الظاهرة حتى يتم عقلها كما هي في حقيقتها الواقعية الجوهرية **وخَلْقِها كوناً**. وهو ما يدعوه القرآن بـ"التنزيل". الرحمن هو النازل والرحيم هو النزيل والنفس هي النُّزُل بضمتين أو المَنْزِل وما هُيِّئ للضيف أن ينزل عليه"[141]. قال تعالى بلسان يوسف: (ألا ترون أنّي أوفي الكيل وأنا خيرُ المُنْزِلين)[142] قال ابن قُتيبة: "(خير المُنْزِلِين): أي خير المُضيفين"[143].

ولو أردنا الذهاب إلى الطرف الآخر المقابل لهرمياس لفسرنا (نوس) بـ"القدرة" وما القدرة إلا صفة النوس. ولكن من الأفضل أن نحتفظ بالعبارة اليونانية، ونعترف بأننا نجهل معناها الدقيق"[144]. علينا أن نذكر هنا مثالاً على أسلوب التأويل عند فيلون السكندري

140- أمّونيوس هرمياس: من أعظم شراح أرسطو في القرن الخامس/ السادس، درس على برقلس(برقلوس) وأصبح رئيساً لمدرسة الاسكندرية. راجع تلخيص كتاب أرسطو في الجدل لابن رشد ص(د)

141 القاموس المحيط، ص 1062 ونَزَّله تنزيلاً أي كمُجْمل، (ورتلناه ترتيلا): كان ينزل شيئاً بعد شيء وآية بعد آية.. جواباً لهم عما يسألون، ورداً على النبي. راجع تأويل مشكل ص 237-238

142 - يوسف / 59

143 ابن قتيبة: تفسير غريب القرآن ص 218

144 - راجع سارتون: تاريخ العلم، الجزء الثاني مرجع مذكور ص 90

(توفي 40 م)، وهو مسألة خلق العالم في ستة أيام (الستة الكونية)؛ يقول فيلون: المقصود هو التنبيه على أن **المخلوقات تحتاج إلى ترتيب**، والعدد هو رمز الترتيب "[145]قال الفارابي: وأرسطوطاليس يجعل هذه الصناعة (**الجدل**) عند تحديده لها أنها **طريق**. والطريق والمذهب والسبيل عند القدماء كلّ **مَلَكة اعتيادية** يمعن الإنسان بها على **ترتيب** نحو **غرض** ما"[146]

ألّف (أنكساجوراس) كتاباً في فنّ المشاهد المسرحية. أي تطبيق قوانين الظل على هندسة المناظر والستائر المسرحية، وهكذا يكون أحد واضعي العلم الرياضي لقوانين الظل الصوري. كان عالماً مدهشاً في الكونيات [من الكائن]. بل كان إلى حد ما عالماً رياضياً يصحّ تسميته بعالم نظري. كان في هذا عالماً أصيلاً لأنه أثار مشاكل علمية حاول أن يجد لها حلولاً عقلية. ومع أن الأثينيين أعجبوا به بادئ الأمر، استهجنوا أقواله مراراً عديدة، واستهجنوا نظرته العامّة إلى الأشياء، وهي نظرة رجل الفكر الذي يطرح الخرافات جانباً. ومثل هذا الموقف ضرب من الإلحاد في نظر الرجل المتعصِّب، وهذا تعليل كاف لتوجيه تهمة الكفر إليه. ومهما كانت دواعي اتهام أنكساجوراس الحقيقية - صداقته لبركليس أو ميوله الفارسية (الآسيوية) - فقد كان الاتهام المباشر دينياً. **وهكذا أدين انكساجوراس لنزعته العقلية حوالي سنة 432**. ومن المحقق أنه لم يكن أول ضحايا **النزاع الدائم بين العلم والتعصّب**، إلا انه أول ضحية وصلنا خبرها. واقتصرت عقوبته على النفي"[147]؛ المدينة لا

---

145 - ماجد فخري: تاريخ الفلسفة اليونانية ص 189 الترتيب؛ التحويل وإعادة التوجيه في الذهن؛ وديالكتيك العيني

146 - ابن رشد: تلخيص كتاب أرسطوطاليس في الجدل- مذكور، ص 4

147 - سارتون: تاريخ العلم، الجزء الثاني .. مرجع مذكور، ص 40-45.

تحتمله لأنه يُسمّمها بعبقريته فتطرده خارجها وتنفيه، فـ"التفوّق مثير للكراهية"[148] كما يقول يوريبيديس.

لا بد هنا من بضع كلمات عن العناصر الديالكتيكية الغنية في شذرات انكساجوراس، حسب رواية **إميل برهييه**[149] الذي يكتب: "مع أنكساجوراس الأقلازوماني نغادر من جديد أرض اليونان الكبرى، مع أنبيائها ومن ذاعت شهرتهم فيها من العارفين بالأسرار، لنعود أدراجنا إلى إلهام الأيونيين الوضعي"[150]. وهنا يتعين علينا أن نشير إلى حدث بالغ الأهمية. فهذا الأيوني[151]، الذي رأى النور في بلد حافظ على التقاليد والمأثورات الملطية، قدم ليقيم في أثينا، الحاضرة التي ازدهرت بعد الحروب الميديّة، وعاصمة الإمبراطورية البحرية الجديدة، وفيها أقام ثلاثين سنة، وصار من أصدقاء بيركليس، سيد ذلك الزمان. **لكن بالرغم من هذه المساندة ما اطمأنت الروح الأثينية القديمة**، التي وصفها وأحسن وصفها أرستوفانيس في **ملهاة الغيوم**، ولا ارتاحت إلى أولئك الأيونيين الذين كانوا ينكرون ألوهة الأشياء السماوية ويؤكدون أن الشمس حجر متوهج والقمر تراب. وهكذا رُميَ أنكساجوراس بتهمة الزندقة

---

148 - يوريبيديس: أيون بيت 595

149 - راجع بهذا الخصوص: **اميل برهييه**: تاريخ الفلسفة، الجزء الأول: الفلسفة اليونانية، الطبعة الثانية 1987 (الطبعة الأولى 1982) منشور بالفرنسية 1981. الكتاب في 6 أجزاء.

راجع أيضاً: **وولتر ستيس**: تاريخ الفلسفة اليونانية طبعة 1987. عنوان الكتاب الأصلي: A Critical History of Greek Philosophy. وأيضاً، راجع: **يوسف كرم**: تاريخ الفلسفة اليونانية، الطبعة الرابعة 1958.

150 - برهييه: الفلسفة اليونانية ـمرجع مذكور ص 92

151 - يمتُّ أقدم فلاسفة اليونان لما سمي فيما بعد بالمدرسة الأيونية. والاسم مشتق من أن الممثلين الرئيسيين الثلاثة لهذه المدرسة وهم طاليس وانكسماندريس وانكسمانس كلهم من أيونيا، أي من ساحل آسيا الصغرى الغربي. وولتر ستيس: تاريخ نقدي ص 25 مرجع سبق ذكره.

وطرد من أثينا. بيد أن تأثيره بقي حيّاً كما يشهد على ذلك أفلاطون[152].
يقول أنكساجوراس: "لا شيء يولد أو يفنى، إنما هناك مُجرّد تمازج وتفارق بين أشياء كائنة" على أن المطلوب تفسير التَغيُّر، وكيف يمكن للشيء أن يأتي من شيء غيره. إنه امتزاج وانفصال فكان الكون منذ البدء خليطاً من بذور لا تحصى أضفى عليها العقل *(Nus)* النظام والصورة عن طريق حركة التفاف *[انعكاس وتحويل]*."[153]
قال الخصيبيّ: "لا سبيل لمعرفة الموصول إلا بالمفصول ولا إلى الخفي إلا بالبديّ ولا إلى الساكن إلا بالمتحرك ولكل واحد بدء من أحد"[154]. تُعد مقطوعة زارادشت عيّنة من المزامير الإيرانية الغنائية التي شكلت مفتاحاً للبحث في المانوية، وهي عظيمة الأهمية لفهم لب العقيدة الغنوصية حول "المخلص المفتدي/ الفادي" ففيها نجد زرادشت بمثابة **ممثل** الرسول(جبريل) الذي أرسله *nous* إلى العالم لتخليص الروح، فهو يتحدث مع روحه **كممثل** لروحه الباطنية؛ أو بعبارة أخرى يتحدث *nous* مع الروح بواسطة فم زرادشت"[155]

Nous: العقل أو العقل الفيّاض في الأفلاطونية المحدثة. علينا أن نقارن هنا بين *nos* من جهة وبين *nus* من جهة أخرى: بين رسم حرف *o* المتصل: المغلق الدائري وبين رسم الحرف *u* الذي يشير إلى الاتصال من جهة وإلى الانفصال والانفتاح من الجهة الأخرى. إنّه غير متصل وغير منفصل مغلق ومنفتح كالنوس تماماً؛ هو جبّ يوسف وحوت يونس وسفينة نوح وصندوق موسى ومغارة عيسى

---

152 ـ برهييه: الفلسفة اليونانية. ص 93
153 ـ تاريخ العلم، ج2، ص 41
154 الخصيبيّ؛ الحسين بن حمدان: كتاب المائدة ص 69
155 ـ ماني والمانوية، ص 118

وكهف بروميوس وهجرة محمد من مكة وعودته إليها فاتحاً[156]؛ هو العين في العربية (ع) مع أن رسم حرف العين لسان آسيوي، أكثر تعقيداً وتدقيقاً لوجود عالم سفلي وآخر علوي (عالم بشري وعالم نوراني). ولوجود المنفصل والمنفتح لجهة يمين الكائن (المعنوي) والمتصل المغلق لجهة شمال الكائن(الجسدي/الحسّي). بينما الحرف *u* منفصل ومنفتح من الأعلى ومتصل مغلق في الأسفل، مثله مثل النون يرمز للتكوين، بينما مثل *o* كمثل الميم (مـ)[157] يرمز إلى النفس الكلية. فالخلط والاتصال بين الحسي والمعنوي يعني المرض والخبل والجنون. جاء في القرآن: "مَرَجَ البحرين يلتقيان، بينهما بَرْزخ لا يبغيان"[158] والبرزخ هو الإحالة بين العقلي والحسي. هو النقطة العمياء عند مدخل العصب البصري؛ "فالتأثير الضوئي لشيء ما على العصب البصري لا يدرك كانفعال ذاتي للعصب البصري نفسه، بل كشكل موضوعي للشيء الواقع خارج العين"[159]. البرزخ بين الحسي والعقلي يمثل في **حساب الرمل** على شكل انقطاع بين عالمين أو على شكل نسبة *ratio* (÷)؛ عالمان متماثلان غير متصلين وغير منفصلين كالسماء والأرض. عالم الشهادة وعالم الغيب. يقول ابن سينا: "النفس الناطقة في الإنسان لها قوتان: إحداهما

156- كانت هجرة محمد- بفعل تهديد قومه له- من مكة إلى يثرب في عاشوراء (عشرة محرّم) هو نفس اليوم الذي وضع فيه موسى في صندوق وأُلقيَ في اليمّ من قبل أمه، و ونفس اليوم الذي ألقي فيه يوسف في الجب من قبل أخوته، الخ..

157 - الميم كحدقة العين تضيق عند اشتداد الضوء. في الديانة المانوية"فإن الشخصية النورانية المسماة في المثال الأخير باسم الإله الخامس هي إظهار نوس *nous*، كما جرى تجليه في الرسول .. ماني ويسوع تمتعا بمرتبة وجلال سماويين لأنهما حلول الرسول الثالث (نوس) السماوي العظيم " ماني والمانوية – مذكور ص 87، 113

158 - (الرحمن/ 19-20)

159 كارل ماركس: راس المال، المجلد الأول الجزء الأول، الكتاب الأول عملية إنتاج الراسمال ص 107 ترجمة دار التقدم

معدّة نحو العمل ووجهها إلى البدن وبها يميز بين ما ينبغي أن يفعل وبين ما لاينبغي أن يفعل، يقال له العقل العملي. والقوّة الثانية معدة نحو النظر والعقل الخاص بالنفس ووجهها إلى فوق، وبها ينال الفيض الإلهي، هذه قد تكون **بعد بالقوّة** لم تفعل شيئاً ولم تتصور بل هي **مُستعدّة** لأن تعقل المعقولات، هي استعداد ما للنفس نحو تصور المعقولات، وهذا يسمى **العقل بالقوة أو العقل الهيولاني**. وقد تكون قوة أخرى أخرج منها إلى الفعل وذلك بأن تحصل للنفس المعقولات الأولى على نحو الحصول الذي تذكره وهذا يسمى **العقل بالمَلَكة** /وهو شبيه بتنزيل نظام وندوز على جهاز كومبيوتر من دون إدخال معلومات مستفادة/ وقوة ثالثة أو درجة ثالثة أن تحصل للنفس المعقولات المكتسبة فتحصل النفس عقلاً بالفعل، **ونفس تلك** المعقولات تسمى**عقلاً مستفاداً**؛ العقل بالقوة يصير عقلاً بالفعل /وليس شيء من الأجسام بهذه الصفة/. عقل بالفعل وفعّال فينا يسمى **عقلاً فعالاً**، وقياسه من عقولنا /المستفيدة/ قياس الشمس من أبصارنا؛ فكما أن الشمس تشرق على المُبْصَرات فتوصّلها بالبصر، كذلك أثر العقل الفعّال يشرق على المتخيلات فيجعلها، **بالتجريد عن العوارض المادية**، معقولات فيوصّلها بأنفسنا"[160] في هذا المقام بالذات علينا أخذ اقتطافين واحد من مارتن هايدغر وآخر منسوب إلى الإمام الصادق جعفر بن محمد.

قال هايدغر: علاقة حقيقة الوجود بماهية الإنسان تسمى بالفهم *verstehen*. الفهم هنا يُنظر إليه من جهة انكشاف الوجود. الفهم مشروع ملقى إلى الأمام أي أنّه ملقى في **نطاق المفتوح** والنطاق الذي يتجلى فيه المشروع على أنه مفتوح بحيث يتبدى فيه شيء /هنا

160 - ابن سينا: عيون الحكمة، ص 43

الوجود) على أنه شيء ما (الوجود المبسوط[161] في انكشافه كما هو في ذاته) يسمى بالمعنى. **فمعنى** الوجود و**حقيقة** الوجود كلاهما يدل على نفس الشيء [المعنى هو الوجود كما هو في ذاته بانكشافه][162]. الحقيقة: ما وضع من القول موضعه في أصل اللغة حسناً كان أو قبيحاً، والحقّ: ما وضع موضعه من الحكمة (الإحكام)، فلا يكون إلا حسناً"[163] من هنا يظهر فضل لغة على لغة في مشاهدة العين ومكاشفة الكون؛ فضل مبنى على مبنى في إظهار المعنى!

ما معنى "الوجود الماهوي" في كتاب "الوجود والزمان"؟ إن الكلمة تعني نحواً من أنحاء الوجود، وبالذات وجود ذلك الموجود الذي يقف **مفتوحاً من أجل انفتاح الوجود** الذي يقوم فيه بتحمّله إيّاه (انفتاح العين لجهة اليمين؛ يمين الكائن). و"التحمّل له" يخبر ويعاني تحت اسم "الهمّ" *sorge*. وهذه الماهية المتخارجة **الآنَ**(الإنّية) لا تُدرك إلا بواسطة الهمّ" [164]**الوقوف في انفتاح الوجود (الهمّ) والتلبّث فيه**. و"الآن: الذي قد بلغ منتهى حرّه"[165]. والهمّ لا يخبر على نحو مطابق إلا في ماهيته المتخارجة. (لبث) يدل على تمَكُّث. يقال: لبِثَ بالمكان أقام"[166] والإناء (الإيناء): الانتظار[167].

---

161 - بسط: هو امتداد الشيء في عرض أو غيره. الوجود المبسوط: الوجود خارج رأس الإنسان، ويقابله الوجود المضبوط حسب مصطلح محي الدين بن عربي.

162 - مارتن هايدغر: ما الميتافيزيقا؟ ص 90

163 - الفروق اللغوية، ص 33

164 هايدغر: ما الميتافيزيقا؟ - مذكور ص 86

165- تأويل مشكل القرآن-ص 69

166- معجم مقاييس، ج5 ص228

167- تأويل مشكل، هامش ص 376

همّ: يدل على ذوبان وجريان ودبيب، والهَمّ الحزن لشدته يهمّ، أي يذيب[168] وما همت به، والهِمّة: ومهم الأمر شديده. وأهمني: أقلقني"[169]. يقول الحكيم جالينوس: الهمّ **فناء القلب** والغمّ **مرضها**[170]؛ الغمّ بما فات **والهمّ بما هو آت**. فإياك والغمّ فإن الغمّ ذهاب الحياة"[171] **والفَهْم** هو **العلم بمعاني الكلام عند سماعه خاصة**، ولهذا يقال إن فلان سيء الفهم إذا كان بطيء العلم بمعنى ما يسمع. وإنما استعمل الفهم (أيضاً) في **الإشارة** لأن الإشارة تجري مجرى الكلام في الدلالة على المعنى"[172] قال ابن قتيبة: "نزل القرآن بألفاظ العرب ومعانيها، ومذاهبها في الإيجاز والاختصار، والإطالة والتوكيد، والإشارة إلى الشيء، وإغماض بعض المعاني حتى لا يظهر عليه إلا **اللَّقِنُ**، وإظهار بعضها، وضرب الأمثال لما خفي"[173] وشابٌّ ثَقِفٌ **لَقِن** أي فَهِمٌ حَسَن التلقين لما **يسمعه**"[174] والتلقين يكون في الكلام فقط، والتعليم يكون في الكلام وغيره"[175] إن **الكتاب الثاني** من الكتب الهِرْمِسيّة **الأربعة** يأخذ عنوان: **خطاب التلقين** أو **اسكلوبيوس**؛ [اسكلوبيوس هو الشمس بالنسبة لي]. إله هو الذي بعث بكَ إلينا يا أسكلوبيوس ليجعلك تحضر إلى موعظة إلهية، إلى ما سيكون الأكثر تديُّناً فعلاً من كل أولئك الذين **صنعناهم** حتى الآن، أو الذين أوحي

---

168 ـ في قراءة عِكْرمة: "سرابيلهم من قطرٍ آنٍ" إبراهيم / 50

169 معجم مقاييس المجلد 6 ص 13

170 ـ الحنين والالتفات إلى مراحل سابقة لمسيرة النفس وهي في طريقها لبلوغ الحق. مثالها فايدرا، وزوجة لوط

171 ـ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص 124

172 ـ الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري-تحقيق محمد إبراهيم سليم ص 87

173 ـ تاويل مشكل القران – مذكور-ص 86

174 ـ تأويل مشكل القران، مأخوذ عن لسان العرب 275/17

175 ـ الفروق اللغوية-مذكور ص 82

لنا بهم من الأعلى."[176] إن أسكلوبيوس هذا هو بعث الكل بالكلمة المنطوقة؛ هو الأُضْحية الكلاميّة الشفاهيّة وبعثها بظهور الحقيقة.

الآن أو الإنّية تحجب الزمان الجاري كما تحجب الصورة الهيولى. "قال آخرون من البصريين: إنما بُني (الآنَ) [على الفتح] لأنه أشير به إلى الوقت الحاضر لا إلى عهد متقدّم، فضارع (هذا) فبني لمضارعته ما لا يُعرّف؛ لأنك إذا قلت أنت الآن تفعل، فإنما تريد أنت في هذا الوقت. وأصل (الآن) عند جماعة البصريين وعند الفرّاء في أحد قوليه (أوان) حذفت الألف التي بعد الواو (أصبحت أون) فانقلبت الواو ألفاً لتحرّكها وانفتاح ما قبلها فقيل (آن)، ويجمع أوان على آونة كما قيل زمان وأزمنة"[177] "والآن: هو الوقت الذي أنت فيه، وهو حد الزمانين: حد الماضي من آخره، وحد الزمان المستقبل من أوله. أيّان: أيّ حين، ونرى أصلها: أيّ أوان، فحذفت الهمزة والواو، وجعل الحرفان واحداً. قال الفَرّاء: الآن حرف بني على الألف واللام، ولم يُخلعا منه، وترك على **مذهب الصّفة** (صفة الحضور)، لأنه في المعنى واللفظ، على ما فعلوا **بالذي**، فتركوه على **مذهب الأداة**، والألف واللام لازمة له غير مفارقة"[178] والألف واللام تدخل على الاسم المُنْكَر فتعرّفه **لعهدك به من قبل أو سابق معرفة**؛ أن تُعرّف الاسم على **معنى العهد**، كقولك: جاءني الرجلُ، فإنما تخاطب بهذا من بينك وبينه **عهد** برجل تشير إليه، لولا ذلك لكنت تقول: جاءني رجلٌ"[179]. قال الفارابي:"رُبّما سُمّي وجود الشيء إنّيته، وسمي ذات الشيء إنّيته، وكذلك أيضاً جوهر الشيء يسمى إنّيته. لا

---

176 - هرمس المثلث العظمة-مذكور ص 147

177 - كتاب اللامات للزجاجي، ص 38-39

178- تأويل مشكل، ص 522 – 523

179 - كتاب اللامات للزجّاجيّ ص 21

فرق أن نقول: ما جوهر هذا الثوب، وأن نقول: ما إنّيته، لكن هذه (الأخيرة) ليست مشهورة"[180] قال الفارابي: معنى إنّ: الثبات والدوام والكمال **والوثاقة** في الوجود وفي العلم بالشيء. وموضع إنّ وأنّ في جميع الألسنة بيّن. وهو في **الفارسية** كافٌ مكسورة حيناً **وكافٌ مفتوحة** حيناً. وأظهر من ذلك في اليونانية "أُنْ" و "أُونْ"[181] وكلاهما تأكيد، إلا أن "أُونْ" الثانية أشد تأكيداً، فإنّه دليل على الأكمل والأثبت والأدوم. فلذلك يسمون الله بـ "أُونْ" ممدودة الواو، وهم يخصون به الله، فإذا جعلوه لغير الله قالوها بـ "أُنْ" مقصورة. ولذلك تسمي الفلاسفة الوجود الكامل "إنّيّة" الشيء - و هو بعينه ماهيته- ويقولون وما "إنّيّة الشيء" يعنون وجوده الأكمل، وهو ماهيته. إلا أن **حرف إنّ وأنّ لا يستعمل إلا في الإخبار فقط دون السؤال**."[182] وامتياز الإنّية أنها تشير إلى الزمن المنساب الدائم بالنظر على آن من آناته، بينما الماهية تشير إلى صورة الموجود المماثلة لحقيقته؛ الآن وفي اللحظة. الإنّية تشير نفياً، عبر تثبيتها للحظة من الزمن، إلى الحركة الدائمة بينما تنشغل الماهية بحضور هذه اللحظة بعينها في الذهن.

سأل رجل الحسين بن منصور الحلّاج فقال له: هل تعرف الله حق معرفته فقال: سبحان الواحد الأحد المنفطر من الأحد رتقاً بغير فتق وكل ليس منه جزء **هو هوعليٌّ** عظيم. هو كيان نفسه وسبب لصفاته وموقع معانيه وظاهره"[183]

---

180 - أبو نصر الفارابي: الألفاظ المستعملة في المنطق تحقيق محسن مهدي الطبعة الثانية ص 45

181 - في العربية: نون التوكيد الخفيفة ونون التوكيد الثقيلة.

182 - أبو نصر الفارابي: كتاب الحروف، ص 61 الباب الأول، الفصل الأول: حرف انّ

183 - الخصيبي: كتاب المائدة ص 68

ماهية الوجود *(esse)*؛ إسّ في النطق واسمه سين أو سلمان؛ هو حضور ماهية الانكشاف. يغيب أسّ الفكرة؛ يحتجب عند بزوغ الانكشاف (وجود الموجود[184]) ويختفي أو يحتجب من أجل المنكشف (الصورة؛ المَثَل[185]) الذي يظهر في صورة الموجود "[186] وإنما افترض على الخلق أن يعرفوا موقع **صفات الحدث** لأنه ليس في استطاعتهم أن يدركوا **صفة القِدَم**. قال (الصادق) جعفر بن محمد: "من عرف مواقع الصفة بلغ قرار المعرفة."[187] وقال تعالى:"وما كان لبشر أن يُكلّمه الله إلاّ وحياً أو من وراء حجاب"[188] والفرق بين الأصل والأُسّ أن الأُسّ لا يكون إلا أصلاً، وليس كل أصل أُسّ، وذلك أن أُسّ الشيء لايكون فرعاً لغيره مع كونه أصلاً"[189]

قال الصادق في كتاب العقود[190]:"قال السائل؛ فما معنى تسمية الاسم للباب سلمان وتسمية المعنى له سلسل وسلسبيل. قلنا معنى سلمان أنه لما كان الاسم لا غيره مع المعنى ولا سواه **وقت التكوين الأول** وفوّض إليه (المعنى يفوض الاسم) تكوين الجزء والكل فكوّن الباب وأوقفه في النورانية وتجلّى له (للباب) باريه الأزل (ما يزال يجري)

---

184 - الموجود في الفارسية"هست" وفي اليونانية "استين" راجع كتاب الحروف للفارابي

185- المَثَل: الشُّبه؛ والمثل: الصورة والصفة. تأويل مشكل ص 496

186 هايدغر: ما الميتافيزيقا؟ ص 82 الميتافيزيقا منشغلة بالوجود (الصورة الذهنية أو المثال الذهني) أو بحقيقة الموجود.

187 - حمزة بن علي بن شعبة الحرانيّ: كتاب حجة العارف ص 26 / 179

188 - الشورى / 42

189 - الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، ص 162

190 أوفوا بالعقود أي بالعهود، يقال عقد لي عقداً؛ أي جعل لي عهداً. راجع ابن قتيبة: تفسير غريب القران ص 138 العقود واحدها عقد، وهي أوكد العهود. فإنما قلت عاقدته أو عقدت عليه، فتأويله أنك ألزمته ذلك **باستيثاق**. راجع **"معاني القرآن وإعرابه للزجّاج"**، الجزء الثاني "من سورة المائدة" ص 139

بمقدار ما استحق من النظر إليه (مقدار الانفتاح نحو المعنى) به (بالاسم). وهو يرى الاسم وعظم منزلته وضياء نوره بين يدي المعنى فأسرّ (الباب) في نفسه أن يسأل المعنى جلّ وعزّ عن شيء خطر في باله فعلم المعنى جلّ اسمه وخاطبه المعنى لما علم ما في نفسه **اسأل المانّ عليك** يريد به الاسم فسمّاه السيد محمد **سل- مانّ** في القبّة الهاشمية وسمّاه المعنى سلسل وسلسبيل ومعنى سلسل (سل) مرتين فإن كان يوم سأل المعنى فقال اسأل الاسم يسألني ويعلمك فمن أجل ذلك سمي سلسل وسماه المعنى سلسبيل فإن سأل المعنى فقال له اسأل سبيلك أن يسألني ويخبرك أي يريد الاسم أنه سبيل الباب إلى المعنى(في السؤال والإجابة) فسماه سلسبيل كلّ ذلك إجلالاً وإعظاماً للاسم."[191]

فالسؤال لا يكون إلا بالميم. هكذا يكون المعنى منفتح للاسم من جهة الباب، والاسم يتوسط بين المعنى والباب في ذات الوقت (سمع). فيكون العين حرف المعنوية المنفتح نحو يمين الكائن(الموجود)

---

191 كتاب العقود ص 18-19 عن الإمام جعفر الصادق رواية الحسين بن حمدان الخصيبيّ. ننقل هنا صياغة أخرى منسوبة للخصيبي في رسالته"**رَستْ باشيّة**"، قال الخصيبي:"قال السائل: صدقتَ وبيّنتَ وأوضحتَ سياقة المعنى والاسم والباب. فما معنى هذه **الأسماء المُحْدَثة** في القبّة الهاشميّة من تسمية الاسم للباب سلمان وتسمية المعنى له سلسل وسلسبيل قلنا له: إن معنى سلمان أنه لمّا كان الاسم ولاشيء غيره مع المعنى ولا سواه وقت التكوين الأول فوّض إليه تكوين الجزء والكل فكوّن الباب وأوقفه في النورانية وتجلّى له بارئه الأزل القديم بقدر ما استحق من النظر إليه وهو يرى الاسم دون المعنى فخاطبه المعنى وهو[الباب] يرى جلال اللاهوتية العظمى ويرى الاسم وعظم منزلته وضياء نوره بين يدي المعنى فخاطبه المعنى لما عرف ما في نفسه وقال له **سل المانّ عليك** يريد الاسم . فسمّاه السيد محمد في القبّة الهاشميّة سلمان وسمّاه أمير المؤمنين سلسل ومعناه سل سل مرتين أي سل الاسم يسألني ويعلمك فمن أجل ذلك سمي سلسل. ومعنى سلسبيل أي سل سبيلك إليّ؛ يريد الاسم فإنه سبيل الباب إلى معناه كل ذلك إجلالاً وإعظاماً للاسم " كتبنا الأسماء دون إعراب؛ أي بالتسكين للوضوح.

والميم حرف الاسمية؛ المغلق الدائري الفلك لجهة الصورة والمثال (جهة الوجود المضبوط)؛ اسم المعنى وصفته ومثاله.

قال الفارابي: "حرف ما[192] وضع أولاً للدلالة على السؤال عن شيء ما مفرد"[193]. ما هذا؟ للمحسوس أو المبهم، وما هو؟ للكليات أو الماهيات. قال الزجّاجي: والمعرفة **خمسة** أشياء منها **الأسماء الأعلام والمضمر** نحو أنا. **والمُبْهم** نحو **هذا** وهذان وهؤلاء وذلك وتلك. وما عرّف **بالألف واللام**. وما أضيف إلى واحد من هذه المعارف"[194]

مَنّ: أصلان أحدهما يدل على قطع وانقطاع (حِيل بين العقلي والحسي)، والآخر على اصطناع خير."ولقد مننا علي/كَ مرة أخرى"[195] الكاف المفتوحة (الفارسية) لموسى؛ له الصفات السبع مع الروح والقلب تسعة، وله مقام التكليم أو التلقين. الأصل الأول [المَنّ]: القطع، ومنه يقال مننت الحبل: قطعته، قال تعالى (فلهم أجر غير ممنون)، المنون؛ المنيّة، لأنها تنقص العدد وتقطع المدد. والمنّ الإعياء (العِيَ يتقطع من السّير). والأصل الآخر: المَنُّ؛ منّ يمنّ منّاً. إذا صنع صنعاً جميلاً. ومن الباب **المُنّة وهي القوة التي بها قوام الإنسان**. ومنّ بيدٍ أسداها إذا قرّع بها؛ أي قطع الإحسان بها."[196] صنع: رجل صَنَع وامرأة صَناع: إذا كانا حاذقين فيما يصنعانه،

192- ما ومن أصلهما واحد، فجعلت مَنْ للناس، وما لغير الناس. تأويل مشكل، ص 533

193- الفارابي: كتاب الحروف -مذكور ص 165

194الزجّاجي: الجُمَل في النحو، ص 14

195 طه/37

196 معجم مقاييس م5 ص 267 وقيل للعَطيّة: المَنّ؛ لأن من أعطى فقد مَنَّ" تأويل مشكل.ص184

وصنع عمل الشيء صُنْعاً."[197] جاء في سورة طه:" ولقد مننا عليكَ[198] مرة أخرى (37).. وألقيتُ عليكَ محبتي ولتُصْنع على عيني (39) وقتلتَ نفساً فنجيناك من **الغمّ** وفتناك فتونا فلبثت سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى(40) واصطنعتك لنفسي(41).

غَمّ: أصل واحد يدل على تغطية وإطباق (غممت الشيء أغمّه إذا غطيته). والغَمم أن يغطي الشعر القفا والجبهة، قال هُدبة بن الخشرم:

فلا تنكِحِي إن فرّق الدهر بيننا أغمّ القفا والوجه ليس بأنزعا[199]

و"النِّكاح يكون سراً ولا يظهر، فاستعير له السرُّ"[200] أو تسلُّم الأسرار.

والأنزع بئر ممتلئة عامرة تَغْرِف منها الماء وتَنْزَعه بيسر. والأنزع البطين هو عليّ. والجَفْر[201]: البئر؛ والحَفْر. والجَفْر: البئر الواسعة"[202]. و(همّ) يدل على ذرب **وجريان** ودبيب. قرأ "بعضهم"[203](والشَّمسُ **تجري لا مُستقَرَّ** لها) والمعنى أنها لا تقف،

197معجم مقاييس-م3 ص 313

198 طه / 39 الكاف (انّ الفارسية) عائدة لموسى وهي كاف مفتوحة. الكاف المكسورة للربوبية والمفتوحة للإلوهية، والخطاب موجه للاسماء والصفات/ موسى.

199في اللسان: نزع وغمّ. راجع م4 ص 378

200- تأويل مشكل القرآن-مذكور ص 141

201 - الجَفْر: البئر التي لم تُطْوَ. معجم مقاييس ج1 ص 466 حَفْر الشيء: قلعه سفلاً " م.م.ج2 ص 84

202 - كتاب الأصنام هامش ص 49

203- هذه قراءة عبد الله وابن عباس وعِكرمة وعطاء بن أبي رباح، وزين العابدين والباقر وابنه الصادق وابن أبي عبلة: لا مستقر لها، نفياً مبنياً على الفتح، فيقتضي انتفاء كل مستقر، وذلك في الدنيا، أي هي تجري دائماً فيها لا تستقر. تأويل مشكل، هامش ص 316

ولا تستقر، ولكنها جارية ابداً"[204]. والهميمة الريح الريدانة. الليّنة الهبوب، الهَمُّ: الحزن *(pathos)*، كأنّه لشدته يهمّ، أي يذيب البدن"[205] قال علي: أنا **دابّة** الأرض وذو قرنيها"[206] وقال أبو نواس:

"كأساً كأن **دبيب** النمل فَترتُها لديغُها عَجِلٌ عن نفْثِ[207] راقيها"[208]

النَّفث بعد النَّفخ، أقل من التَّفل. ونَفْثُ الشيطان: الشِّعر. و (النَّفاثات في العقد)[209] السواحِر. والنَّفث وسط بين الروحي (النَّفخ) والحسّي (التَّفل) كالخط الهندسي وسط بين المجرّد والحسّي. وكما نواجه المُسلَّط من الأفكار بالطلسم، كذلك يواجه الشيطان بالتَّفْل جهة اليسار. قال عثمان بن أبي العاص[210] قلت يا رسول الله: إن القرآن ينفلت مني فوضع يده على صدري وقال: ياشيطان أخرج من صدر عثمان؛ وفي صحيح مسلم قلت: يا رسول الله إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي فقال: ذلك شيطان يقال له خنزب فإذا **أحسستَه** فتعوَّذ بالله منه **واتفل على يسارك ثلاثاً** قال: ففعلت فأذهبه الله عني"[211]. النَّفْث: ساحر ومخالط ومخادع، والنَّفْخ: حقيقة الأمر. قال تعالى: "ومن شرِّ النَّفَّاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد"[212] فأعلمنا أنهنَّ يَنْفُثْنَ كما ينفث الرَّاقي في عُقَدٍ يعقدها. قال الشاعر:

204- تاويل مشكل، ص 316

205معجم مقاييس مجلد6 ص 13

206- عن عبد الله الجرنيّ

207- المحيط، ص177

208- ديوان أبي نواس، تحقيق إيفالد فاغنر، الجزء الثالث ص 347

209- الفلق/5

210 - من أقرّه النبي على ثقيف في الطائف

211 - دولة يثرب ص 102

212الفلق / 4-5

يُعَقِّد سحرَ البابلِّيين طرفُها مراراً ويسقينا سُلافاً من الخمرِ"[213]

وقال تعالى: "وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم **دابّة** من الأرض **تكلّمهم** أن الناس كانوا بآياتنا لايوقنون"[214]

وجريان الشيء واطراده في سهولة هو (سِن)، والأصل قولهم سننت الماء على وجهي إذا أرسلته إرسالاً. والحمأ المسنون من ذلك كأنه قد صُبَّ صباً (أو صقل صقلاً لا انقطاع فيه). أما الثور؛ فأما قولهم سَنّ الثور أو الراعي إبله، إذا رعاها حتى حسنت بشرتها."[215]جاء في قصيدة "الفراشة والشمع": "لا تنظري لنوري يضيء المجالس، بل انظري لخلجاتي ومسيل قلبي المحترق"[216]

مثله مثل سائر الأيونيين كان أنكساجوراس يحس بالتنوع اللامتناهي للموجودات؛ ولكل شيء من الأشياء خواصه التي لا تقبل اختزال. وكان يرى أن الأشياء تأتي من بعضها البعض الآخر، فالشَّعْر يأتي مما ليس بشعر. كيف يمكن ذلك إذا لم يكن هناك توالد فعلاً؟"

يبقى أنكساجوراس أسير النزعة الفيزياوية بحكم انشغاله بالكونيات أو الطبيعيات. يقول مفسراً التوالد: أن النتائج موجودة قبلاً في المنتج[؟]. يتضح هنا حضور نزعة ميكانيكية. فالكتكوت غير موجود مسبقاً بالفعل في محّ البيضة. النزعة الميكانيكية تلغي القفزة؛ الانقطاع في سياق التوالد. بالتالي تسيطر عليها نزعة كميّة، ويغيب الكيف والتحول الكيفي؛ تغيب القفزات والانقطاعات في مجرى

213- تأويل مشكل القرآن-مذكور ص 115

214- النمل/ 82

215- معجم مقاييس المجلد 3 ص 60-61

216نداء إلى الأحياء ص 224 قصيدة صوفية للسعدي (1194-1226 م)

التطور والتوالد[217]. إن تحولات الأشياء لا متناهية، وما من شيء يتوقف عن توليد أشياء أخرى. ليست الأشياء مبتورة عن بعضها بعضاً بفأس لا البارد عن الحار ولا الحار عن البارد. كل شيء يُسمّى طبقاً للصفة التي تغلب عليه[218]. وهو ما يدعى في علم الديالكتيك بـ الصفة المسيطرة، أو العنصر المسيطر في الظاهرة.

ما الإنتاج في هذه الحالة إلا تفارق يبقى على الدوام في حركة لا حد لها. وبذور جميع الأشياء هذه التي يحتوي كل منها على كثرة لا متناهية، هي ما أسماه أرسطو باسم صار منذئذ تقليدياً، وهو **المتجانسات** أو الأجزاء المتجانسة (الشيء كوحدة). لا يستطيع أنكساجوراس أن يسلّم بلا تناهي حركة الانقسام إلا لأنه يسلّم بالارتباط معه بالقابلية اللامتناهية للقسمة، ومعها، **وفي جسم محدود**، بالكثرة اللامتناهية للمتجانسات، وهي الكثرة التي من شأنها أن تجعل سيرورة التفارق ممكنة إلى ما لانهاية[219].

النشكونية (نشوء- كون) هي قصة **سيرورة التفارق المتصلة**، التي عن طريقها تنعزل أجزاء الكون بعضها عن بعض. طرح أنكساجوراس على نفسه سؤال، ماذا يمكن أن يكون **أصل** الحركة في هذا اللامتناهي المتجانس أتم التجانس؟ إنه لا يمكن أن يكون كامناً إلا في **وجود أعلى من خارج المزيج**. هي مبدأ انتظام العالم، هي العقل (نوس). والأصل ملتبس دوماً. لا تمت **بيولوجيات**[220] أنكساغوراس إلى **كونياته**[221] وأغلب الظن أنه كان يفترض أن جميع

---

217 - برهييه: الفلسفة اليونانية. ص94 ...

218 - برهييه. ص 94

219 - برهييه: الفلسفة ص 94-95

220 - تأملاته عن الكائنات الحية (الحيوان والنبات)

221 - تأملاته في الكائن على العموم

الكائنات الحيّة بما فيها النباتات تحتوي على شذرة من **العقل الكلي** (الكلمة الحيوانية والكلمة النباتية، حسب أفلوطين). وذهب إلى القول أنّ الإحساس يتم عن طريق **الأضداد**. ففي عالم العين المُعْتِم يمكن أن تظهر صورة مضيئة، وما هو أحرّ أو أبْرد منا هو ما يدفئنا أو يبرّدنا، ولهذا فالألم هو التماس مع غير الشبيه[222].

222 - برهييه: تاريخ الفلسفة. ص 96

II

عابدات باخوس

(الباخيّات)BAKXAI

لم يكن الإله ديونوسوس إله الخمر فقط. لدينا شذرة من أعمال الشاعر الإغريقي بندار[223] تشير إلى ديونوسوس كإله للأشجار. لدينا أيضاً مناقشات بلوتارخيس التي تشير إلى أن ديونوسوس "إله كل شيء طبيعي متدفق، إنّه السائل الحيوي الموجود في الكروم، والنّسغ الجاري في فروع الشجرة النامية، والدماء المتدفقة في شرايين الحيوان الصغير، إنّه كل التيارات الجارفة المبهمة العنيفة التي تعلو وتهبط وتروح وتجيء في حياة الطبيعة"[224]. إن الطقوس المتعلقة بالإله ديونوسيوس هي التي ولّدت كل من المأساة والملهاة"[225]

كان ديونوسوس إلهاً طِراقي الأصل وفد إلى بلاد اليونان إما من طراقيا، قرب بلغاريا الحالية حيث تربّى أرسطو وتعلّم، أو من فروجيا/ طروادة أحد أقاليم الأناضول، حيث كانت تسكن بعض القبائل الطراقية[226]. قال عنهم تورونوس ملك الروتوليين وخطيب

223- عاش في القرن الخامس قبل الميلاد

224 - من مقدمة المترجم. ص 41

225 - سارتون: تاريخ العلم، الجزء الثاني، مرجع مذكور ص 24

226 - راجع بيير روسي: التاريخ الحقيقي للعرب مرجع مذكور ص 39

لافينيا ابنة لاتينوس. الفروجيون هؤلاء مَنْ أصيبت نساؤهم **بمسّ**[227] من باخوس وأخذن يرقصْن في مجموعات مخمورة في **الغابات الخالية من الطرق**"[228]. ونشير هنا، إلى أنّ الطقوس الباخيّة طقوس ليليّة.

والطَروق الرجل يسير في الليل؛ "الليل حيث تسهر إيزيس وتبكي أوزيريس، أخاها وزوجها المحبوب"[229] ومن معانيه الضرب وجنس من استرخاء الشيء وخصف شيء على شيء. والأصل الليل. هذه المواكب الليلية ذات سمة أورفيّة. وسُميّ النجم طارقاً لأنه يطلع ليلاً وكل ما أتاك ليلاً فقد طرقك وفي القرآن الكريم:" الطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب"[230] والطارق كوكب الزهرة؛ النجمة الخماسية زهرة الزنبق. والطارق؛ القمر لأنه يخرج ليلاً. فسلطان القمر بالليل، وسلطان الشمس بالنهار. ولو أدركتْ الشمس القمر لذهب ضوؤه، وبطل سلطانه ودخل النهار على الليل. والقمر ينزل كل ليلة منزلاً، ومنازله ثمانية وعشرون منزلاً عند العرب، من أول الشهر إلى ثمان وعشرين ليلة منه ثم يَستسِرّ"[231]

كان ديونوسوس، في الأصل أيضاً، إلهاً للنبات كالقمح والأشجار والتين **واللبلاب**، ولم يلبث أن غدا إلهاً للخصب والثمار واقترن اسمه بالعنب على وجه الخصوص، فصار إله النبيذ. وقد اقترنت عبادته منذ البداية بطقوس غريبة مصحوبة بالشراب والغناء والرقص العنيف ودق الطبول ورفع عصيّ مضفورة بشماريخ الكرمة[232](المِخْصر *Thyrsus*) والتلويح بالمشاعل في مواكب الليل.

227- المسّ: الجنون راجع القاموس المحيط ص 575

228- الإنيادة الجزء الثاني ص 32، 122

229تعزيمة إلى أوزيريس إله الحياء والموت ص 74 من غارودي: نداء إلى الأحياء ص 74 مقتبس من "كتاب الموتى المصري"

230 - الطارق / 2-3 أدب الكاتب ص 90

231- تأويل مشكل، ص 316-317

232- قال "امرؤ القيس":

فلمّا تنازعنا الحديثَ وأسمحتْ هَصَرتُ بغُصنٍ ذي شماريخَ ميّالِ

كان إله النشوة الغامرة والجذب الروحي (الوَجْد الصوفي) والخروج عن الوعي والرواح في الغيبوبة. وكانت عابداته **من النساء**؛ وهُنّ أكثر الناس تأثراً بديانته لأن عبادته كانت غالباً ما تتصف **بالمرح واللهو**؛ فغالباً ما اتهم الإله ديونوسوس/ باخوس بغواية المرأة بوجه خاص، حيث يقمْنَ أثناء سيرهنّ في مواكبه الدينية **الليلية** الصاخبة، بأعمال خارقة؛ كالفتك بصغار الحيوانات وأكل لحمها نيئاً وذلك بعد أن تتقمصهن روح الإله ويصبحْن من فرط ما يغشاهُنّ من **عاطفة** دينية متأجّجة كالممسوسات أو المجذوبات.

لم يكن المسرح الإغريقي في الأساس سوى قدّاس ديونوسوس؛ أي تأليف موسيقي درامي لموضوع ديني، **أنشودة الجدي**؛ اللحن الواضح جداً في طفولة إله يعيش مختبئاً في **اليمن العربي** السعيد على شكل جدي. "والجدي" الذي تُعرف به **القِبْلة** هو جدي بنات نعش الصغرى، و"بنات نعش الصغرى" بقرب "الكبرى" مثل تأليفها. **أربعة**، منها نعش و**ثلاثة** بنات؛ فمن الأربعة "الفرقدان" وهما المتقدمان، ومن البنات "الجَدْيُ" وهو آخرها، و "السُّهى" كوكب خفي في بنات نعش الكبرى، والناس يمتحنون به أبصارهم، وفيه جرى المثل فقيل: أُريها السُّهى وتريني القمر"[233]. وبنات نعش تغرب بعَدَن [أصحاب اليمين/الجنوب]، ولا تغرب في شيء من بلاد أرمينية [أصحاب الشمال]"[234]. وبنات نعش هنا تأخذ صيغة المذكّر لأنه قال ثلاثة بنات، ولم يقل ثلاث بنات/ وكان الرجل من قريش إذا سافر فنزل منزلاً أخذ أربعة أحجار فنظر إلى أحسنها فاتخذه ربّاً

233 - أدب الكاتب ص 91-92

234 - أدب الكاتب ص 93

وجعل ثلاث أثافي لقِدْرِه، وإذا ارتحل تركه، فإذا نزل منزلاً آخر فعل مثل ذلك"[235]

قَدَس: يدل على طُهْر الأرض المقدسة؛ المُطهَّرة.وفي صفة الله تعالى: القُدُّوس، وهو ذلك المعنى، لأنه منزّه عن الأضداد والأنداد، والصاحبة والولد، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً"[236] و (ضد): كلمتان متباينتان في القياس. فالأولى: الضِّد ضد الشيء. والمتضادان: الشيئان لا يجوز اجتماعهما في وقت واحد، كالليل والنهار. والثانية: الضَّد، هو الملْء (وحدة الأضاد)"[237]

النساء الماينياديات لُقّبن في الواقع بالمجنونات *(maenades)* أو الباخيات *(Bacchae)* نسبة إلى باخوس *(Bacchus)* وهو اسم آخر ليديّ الأصل[238] للإله ديونوسوس. و*Bach* كلمة تعجُّب عند الجَذَل[239]؛ وكذلك تقول للشيء إذا رضيته: بَخٍ بَخٍ[240]. الجِذْل: أصل واحد وهو أصل الشيء الثابت والمنتصب؛ فالجِذْل أصل الشجرة، وأصل كل شيء جِذْله. قال حباب بن المنذر لمّا اختلف الأنصار في البيعة[241]: "أنا جُذيلها المُحَكَّك" وإنما قال ذلك لأنه يُغرز في حائط فَتَحْتَكُ به الإبل الجَرْبى. يقول: فأنا يستشفى برأي كاستشفاء الإبل بذلك الجِذْل، والجِذْل ما يبرز ويظهر من رأس الجبل؛ الجِذْل منتصب لا يبرح

---

235 ـ كتاب الأصنام، ص 33

236ـ معجم مقاييس، ج5 ص 63-64

237ـ م م ج3 ص360 قارن هذا مع مقولة "وحدة الأضداد" في ديالكتيك هيغل وماركس

238 أي من إقليم ليديا بالأناضول

239 ـ اللاتينية العربية ص 54

240 ـ الأب أنستاس الكرملي: نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها طبعة 1938 ص 11

241ـ البيعة لاختيار خليفة النبي محمد إثر موته.

مكانه، أي وَتَدَ وثَبَت. وأما الجَذَل وهو الفَرَح ممكن أن يكون من هذا لأن الفرِح منتصب[242] **والمغموم** لاطئ بالأرض[243].

ارتبط اسم ديونوسوس في أذهان المُخْلصين لعبادته بالعالم الآخر، وهي فكرة ربما نشأت أصلاً بين أنصار المذهب الأورفيّ، حيث نهر ميليس الذي يضم **شاطئه الأيمن** قبر أورفيه والذي إليه تعود هذه النسبة، أورفيه الذي كان ديونوسوس يحتل في تعاليمه مكانة مرموقة. والأورفيّة، شأن جميع الديانات القديمة، بئر شطون لا قرار لها، لأنها الفاتحة الهامة والوحيدة التي صنعها في الحقيقة الفيلسوف المشّائي[244] **أوديم** الذي قدّم لنا في مؤلفاته الأساس في **علم نشأة الكون الأورفيّ**. وإذا كان أبوللون يُعظّم النور، فإن أورفيه نوع من ظلمات مرسومة، والملاحم والأناشيد التي تتغنى به هي إذاً وفي آن واحد ليلية (طراقية) وبحرية"[245] وإذْ مسّكم الضُرّ **في البحر** ضلّ من تدعون إلاّ إيّاه"[246] والضُرّ: الشدة وسوء الحال والهول. لكن، لماذا يكون مسّ الضرّ[247] في البحر، والنجاة في الالتجاء إلى البَرّ؟

---

242 - يقال: كاد يطير من الفرح

243معجم مقاييس المجلد 1 ص 438

244- نسبة إلى المدرسة المشّائية التي أسسها ارسطو وخلفه عليها تلميذه وزميله ثيوفراسطس الذي ولد في أريسوس بجزيرة ليسبوس lesbos سنة 370 ق.م ولوقيون مُدرّج فسيح تلقى فيه الدروس على التلاميذ ووالمدرس يتمشّى أمامهم. وleçon(lesson) تعني: درس أو دروس.

245 - روسي: التاريخ الحقيقي ص 100

246 الإسراء/ 67

247 - الضَّر: بفتح الضاد: ضد النفع، (لا أملك لنفسي نَفْعاً ولا ضَرّاً)، ومنه الهَوْل، كقوله (وإذا مسّكم الضُرُّ في البحر). تأويل مشكل، ص 483

إن مسرحية الإله الكبير براون[248] مع مسرحيتي الحِداد يليق بإلكترا و "رحلة النهار الطويل في الليل" هي أعظم ثلاث مسرحيات كتبها أونيل[249]، الذي قسم مسرحياته إلى قسمين كبيرين قسم يجري في البحر وآخر يجري في البَرّ حيث تشير المسرحيات "البحرية" إلى مصير الجماعة بينما تشير المسرحيات "البريّة" إلى مصير الفرد. واحدة تشير إلى حكم الشرط وأخرى تشير إلى سر مصير الفرد. هذا من جهة، ومن جهة أخرى نرى أن " بحرٌ، الباحر: الأحمق، الكذاب، الفضولي، المبهوت. وبَحِرَ: تحيّر من الفزع واشتدّ عطشه. وبحر البعير: اجتهد في العدْو طالباً أو مطلوباً (مطروداً بالخوف أو العطش). أبحر: ركب البحر، وأبحر الماء: ملِحَ؛ قال: "وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملحٌ أجاج "[250] الأجاج؛ الاختلاط الذي يولّد شدة وضرر واضطرار وحاجة وطلب اللجوء أو الالتجاء إلى البرّ. حيث تشير لفظة البَرّ إلى الصلة والجنَّة والخير والاتساع في الإحسان، والصدق في اليمين. والبَريّ الكلمة الطيبة."[251]قال المُبرّد: "وقوله: إنما هو الله الفَجْرُ أو البحر" يقول إنْ انتظرتَ حتى يُضيء لكَ الفجر الطريق أبصرتَ قصدكَ، وإنْ خَبَطتَ **الظَّلْماء**، وركبتَ **العَشْواء**، هجما بك على المكروه، **وضرب ذلك مثلاً** لغمرات الدُّنيا[252]، وتحييرها أهلَها."[253] إن أقرب **مجاز**

---

248 يرى الناقد الأميركي كرزويل بوين، الذي أرّخ لحياة أونيل، أن مسرحية "فاصل غريب" و "الحِداد يليق بإلكترا" و "رحلة النهار الطويل في الليل" هي أعظم ثلاث مسرحيات كتبها أونيل" راجع يوجين أونيل: مسرحية فاصل غريب ص 4-5

249 فاصل غريب: مسرحية يوجين أونيل ص 5

250 فاطر / 12

251 راجع القاموس المحيط ص 347-348-349 ألا يقال: خير البريّة

252 ـ الكناية وضرب الأمثال

253 الكامل للمبرّد، تحقيق محمد الدالي، المجلد الثالث، ص 15

لوحدة (الطاو) العميقة هي - شأنها بالنسبة للهندوسية -**استعارة البحر**، الفكرة العظمى لجميع الرؤى الشرقية للعالم، على نقيض الفردانية الغربية. كل كائن متميز في الظاهر بما في ذلك (الأنا) ليس سوى موجة من نفس ماهية البحر. ليست إلا شكلاً مؤقتاً وعابراً يرتسم في المحيط لايلبث أن يتلاشى فيه"[254] ألم يشقّ موسى البحر بعصاه حتى يُخرج شعبه من التيه! يقول أوزيريس:

أنا أوزيريس أخو إيزيس وزوجها، سيد المصادر الأولى للحياة والموت.

وردة من الآفاق المكتنفة بالأسرار.

منبثقاً من الليل حيث جميع الأشياء تصبح ممكنة، فهذا هو اسمي الذي يعرف **الهاوية** ..

أصبحت إلهاً للقيام **باستحالات** لاحصر لها "[255]

في المشهد الثالث من الفصل الأول لمسرحية أونيل "الإله الكبير براون" نرى الستار الخلفي عليه ورق أصفر كئيب يرمز لحقل لا حرث فيه، حقل في أوائل الربيع، وهذا بدوره يرمز لسبيل "أمّنا الأرض". إلى جانب تكرار المشاهد واستخدام الستار الخلفي، يستخدم أونيل في هذه المسرحية عنصر الضوء بطريقة بارعة. **فالقمر** (هذا الزائر الليليّ)[256] يلعب دوراً هاماً في المقدمة والخاتمة. إن القمر رمز لديون *Dion*، وضوء القمر مرتبط بحديث ديون بل

---

254 غارودي: نداء إلى الأحياء ص 133

255 - غارودي: نداء إلى الأحياء ص 75

256 يقول المتنبي: وزائرتي كأنّ بها حياءً فليس تزور إلا في الظلام

هو جزء منه "بينما يتحدث ديون يختفي القمر رويداً رويداً خلف سحابة داكنة ويخفت ضوءه. هناك ظلام دامس وصمت مقيم. ثم رويداً رويداً يبرز الضوء من جديد. صوت ديون همس في بادئ الأمر يرتفع رويداً رويداً مع الضوء. في الخاتمة تتحدث مارغريت ثانية إلى **القمر كما لو أنه ديون**، وكما لو **أنها البحر**؛ "أحبّ أن أرى القمر ساكناً في البحر! أود أن يترك ديون سماءه، من أجلي! أريده أن ينام في موجات قلبي وهي تعلو وتنحسر!" تريد ديون وقد **تقمَّص في الطبيعة** كديونوسوس، وهذا يضفي سراً وغموضاً"[257]. إن "الإله الكبير براون" أول مسرحية استخدم فيها أونيل الأقنعة لتصوير الصراعات التي تعتمل في نفس الشخصية. فمنذ البداية يلبس ديون **قناع ديونوسوس، الوسيم، اللاهي معبود النساء**. هذا هو المظهر الخارجي الذي يكمن وراءه القديس أنطوني الناسك المتعبِّد المُعذّب"[258] مع الأورفية أصبحت لديونوسوس هو الآخر عبادة ذات طقوس سريّة مختلفة عن طقوس عبادته القديمة المقرونة بالعربدة والتهتك *(orgia)*.

يقول **يمليخا** تلميذ فيثاغورث: "إن المثال الحي للتعاليم الربّانية حول العدد، كان قد امتلكها فيثاغورث في شخص أورفيه (أورفيوس)". ويضيف يمليخا: "في "الكلمات المقدسة" "أو التعاليم عن الأرباب" يصبح جلياً من هو الذي نقل التعاليم عن الأرباب، فهناك قيل: هذه الكلمة عن الآلهة تعود إلى فيثاغورث بن مينمارخ والتي أدرَكْتها وأنا اجتاز الطقس السري في **طراقيا** بمساعدة أغلوفام الذي نقل لي أن أورفيوس ابن كاليوبا والذي **تعلّم من قبل أمّه** فوق جبل بانغي، قال إن جوهر العدد الثابت هو القوة المسيطرة على كل ما هو موجود

257 يوجين أونيل: الإله الكبير براون ترجمة وتقديم: د. عبد الله عبد الحافظ ص 5-6

258 أونيل: الإله الكبير براون ص 9

في السماء والأرض والطبيعة.."[259] ويلاحظ هنا أن كل من امتلك تلك التعاليم الربّانية عن العدد فهو فيثاغورث. لاحظ أيضاً التماثل بين أورفيه الذي تعلّم من أمه (نفس الكون) وبين عيسى بن مريم الذي ولد من دون أب. أيضاً لاحظ أن جوهر العدد الثابت القوة المسيطرة أو القدرة علّة الكلمة. نقرأ في البرمنيدس: "لا شيء يوجد، ولا الأشياء الأخرى تظهر إن لم يوجد الواحد"[260] ونقرأ في عيون الحكمة: "مجموع نقطتين أكثر من نقطة، وليس أكبر من نقطة لأن النقطة لاحِصّة لها في الكبر. بل في العدد، والبعد له حِصّة في الكبر، كالعدد له حِصّة في الكثرة"[261] والحِصّة: النَّصيب[262]، يقال أحْصصتُ الرجلَ إذا أعطيته حِصَّته. وحصحص الشيء: وضح. قال تعالى: "الآن حصحص الحقّ" ومن هذا الحصحصة: تحريك الشيء حتى يستمكن ويستقرّ"[263]

ويمليخا هذا هو إيمبليخوس السوري *Jamblichus* (توفي *330* م) تلميذ فرفوريوس الصوري (من صور) دفع بالنزعات الدينية في فلسفة معلمه فرفوريوس خطوة أخرى في اتجاه ممارسة الطقوس الدينية والمعجزات ودمج آلهة الديانات الوثنية وطقوسها في نظام أسطوريّ مبني على فلسفة أفلوطين إلى حد ما وعلى الوحي الكلداني *Chaldean Oracles* والطقوس السحرية المفضية إلى التطهيرات

---

259 - يمليخا: فيثاغورث، حياته. فلسفته ص 123

260 - أفلاطون: البرمنيدس، ص 311

261 ابن سينا: عيون الحكمة، حققه وقدم له عبد الرحمن بدوي ص 23

262- الحِصّة: هي النَّصيب الذي بُيّن، وكُشفت وجوهه وزالت الشُبْهة عنه. وأصلها من الحَصَص: وهو أن يُحَصّ الشَّعر عن مُقَدَّم الرأس حتى ينكشف" راجع الفروق اللغوية- مذكور ص 165

263 معجم مقاييس م2 ص 12

"[264] يقول الشيخ يوسف الخطيب: "فأما أهل الكهف فهم يمليخا وأخوته (بالإيمان) وقد كانوا في زمن دقيانوس الجبار وكان ساكناً في مدينة طرسوس وقد ادّعى الألوهية لنفسه ولما علموا بادعائه كفروا به وعبدوا الحق"[265]

نعم، كل من امتلك التعاليم الربانية عن العدد فهو فيثاغورث الذي هو آسيوي بامتياز، وعالمي بامتياز. "ولد فيثاغورث في جزيرة ساموس سنة 580 قبل الميلاد وهو نحو الزمن الذي ولد فيه كونفوشيوس الفيلسوف والمصلح الصيني الشهير فعاشا متعاضدين وعملا عملين متشابهين. قرأ فيثاغورث مبادئ العلم على يد رجل اسمه يوفيلوس ثم رحل إلى جزيرة اسكيروس وتلقى فيها الفلسفة على يد افريسيدس ثم تتلمذ على يد طاليس أول الفلاسفة اليونان والقائل: إن الماء أصل كل شيء. وجاء فيثاغورث إلى فينيقية واختلط بكهنتها وأخذ كثيراً من علومهم وكان إذ ذاك فيها جمعية علمية يقال لها جمعية الكبراء فانتظم في سلكها واطلع على أسرارها وجاء أرض يهوذا وفيها جمعية سرية اسمها جمعية (الإسينيين) وانتظم في سلكها أيضاً ودرس أسرارهم وطقوسهم ثم جاء مصر على عهد اماسيس الشهير وإذا كانت اسرار المصريين لا تنال إلا بشق النفس فلم يلق وسيلة للانضمام بسلك جمعيتهم إلا انه رجع إلى ساموس وتقرّب من ملكها بوليكراتس فأعطاه كتاباً إلى اماسيس يوصيه به وكانت في مصر إذ ذاك جمعية شهيرة اسمها جمعية إيزيس السريّة وإيزيس هو القمر بلغة الجمعية فانتظم فيثاغورث بسلكها بواسطة الملك اماسيس واطلع على أسرارها وعلومها وكان ذلك كله داعياً إلى زيادة رغبته في العلم فشخص إلى بلاد الهند

---

264 - ماجد فخري تاريخ الفلسفة اليونانية ص 202

265 يوسف علي الخطيب: شرح القصيدة اللامية للشيخ سلمان بيصين

وانتظم في سلك جمعية الفقراء المسماة بالهندية (الجمنوسفونية) وهي جمعية لا يبالي اعضاؤها بالآلام الجسدية ويقضون حياتهم عراة فاقتبس علومهم واسرارهم وعرّج على بلاد الكلدان فاطلع على علوم المجوس وأسرارهم ثم وفد إلى كريت وفيها كهنة الآلهة سيبيليه (سيبل) فأكرموا وفادته وأدخلوه إلى كهوف (إيدا) التي يعتقدون أن جوبيتر (زيوس الكريتي) أي المشتري تلقّى الحكمة فيها فلمّا تمّ له الاطّلاع على أسرار حكماء عصره كافة عاد إلى ساموس مسقط رأسه وأنشأ فيها مدرسة سماها مدرسة ساموس وأخذ يبث فيها تعاليمه. قال: إن فيثاغورث عجز عن تمثيل المعاني الكليّة والأسرار الإلهية بألفاظ بسيطة فعمد إلى التعبير عنها بالرياضيات سراً (ستراً) على الحقائق وأن اساس الرياضيات عند فيثاغورث الأعداد فهي بنظره مبدأ تكوين هذا الكون بكل أجزائه. فالأعداد الفردية (الوتر؛ وتر مثلثه القائم الشهير) عنده عدد محدود تام والأعداد الزوجية (الشفعان القائمان) غير محدودة وناقصة فالواحد أساس كل الأعداد (وأسّه النقطة) وأما الزوج فهو ناقص لأنه سبب الزيادة والنقصان وأما الثلاثة الديكارتية (س م ع رءوس المثلث القائم) فهي مؤلفة من الفرد والزوجين معاً (من الوتر والشفعين القائمين) وفيها طبيعتاهما وعنده أن العدد أربعة المؤلف من ناقصين[266] أو شفعين عنوان الكمال؛ شفع: يدل على مقارنة الشيئين. من ذلك الشفع خلاف الوتر. تقول: كان فرداً فشفعته. قال: (والشفع والوتر)، قال أهل التفسير: الوتر الله تعالى، والشَفْع الخلق"[267]. والعشرة التي هي (ياء الميم) حيث (ميم=90) تتكون من مجموع

266- لأن التوأم يكون أنقص خلقاً وقوة وعقلاً، قال عنترة:
بطلٌ كأن ثيابه في سَرْحة يُحْذى نِعال السِّبْت ليس بتوأمِ

267 - معجم مقاييس، ج 3 ص 201

الأعداد الأربعة الأولى *(4+3+2+1= 10)* قال: "فصيام ثلاثة أيام في الحج **وسبعة إذا رجعتم** تلك عشرة كاملة"[268] فالعشرة تتضمن كل المناسبات العددية وتشير إلى نظام العالم. وسلمان رمزه العددي *(181)*، بالجمع الأفقي عشرة، وجبريل رمزه العددي *(245)*، بالجمع الأفقي أحد عشر أو *(هو)*. العشرة رديفة الأحد عشر وكنايته تتلوه نزولاً، بكلام آخر: سلمان كناية جبريل. والكناية هو أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له بل يأتي بتاليه، فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه[269]، وخلاصة ما قاله الجرجاني في الكناية أنه اللفظ الدال على ما أريد به المجاز والحقيقة جميعاً "[270]. و"الحقائق جمع حِقّة، وهي من الإبل التي دخلت في السنة الرابعة، وليس جلدها بالقويّ"[271]وقد حقَّت تحِقُّ حِقاً، وأحَقّت. والحِقّة: الحَقُّ الواجب. والحاقّة: النَّازلة الثابتة، كالحَقّة"[272]."يرى سترابون أن كسوثوس أسّس **المدينة الرباعية** الأتيكية والتي أصبحت فيما بعد مركزاً رئيسياً للأيونيين، كما تشير الأدلة إلى أن هذه المدينة الرباعية كانت مركزاً لعبادة أبوللون. إن أبوللون- وليس زيوس- هو الإله الذي يتولّى أمر الأيونيين، وذلك بسبب إنجابه لإيون"[273] والأعداد **رموز** تشير إلى الجواهر الأصلية المؤلفة منها المادة *(الماء والنار والهواء والتراب)*. والمطلوبات الجدلية عند أرسطو أربعة: إما حدود، وإما أجناس، وإما خواص، وإما أعراض.

---

268 - الحج / 46

269 - وجعلنا الشمس عليه دليلا

270 - الثعالبي: التعريض والكناية، دراسة وشرح وتحقيق الدكتورة عائشة حسين فريد، ص 41

271- تأويل مشكل -مذكور هامش ص 162

272- القاموس المحيط ص 874-875 وسميت كذلك لأنها استحقت أن تُركب أو استحقت الضِّراب

273- من مقدمة المترجم ص 65-66

والأجناس عشرة هي: الجوهر والكمية والكيفية والإضافة وأين ومتى والوضع وأن يكون له وأن يفعل وأن ينفعل"[274]. وبناء على آراء الفيثاغوريين في الأعداد يُقسم الكون إلى عشرة أفلاك تسعة منظورة وواحد غير منظور (خانة خالية) **فالتسعة** هي فلك النجوم الثوابت **والأفلاك السيارة السبعة** ومنها الشمس والقمر وأما الفلك الغير منظور فقد سمّوه الفلك ضد الأرض (**الضد**) وهو على كونه غير منظور (سلب) فقد رأوا فرضه ضرورياً لتتمة النظام العددي (الصفر+ الأعداد التسعة) وكانوا يعللون به فلك الخسوف (احتجاب الضياء والنور). الإنسان عند الفيثاغوريين مؤلف من طبيعة مادية وطبيعة روحية ناطقة ونفسه قوة تتحرك من تلقاء ذاتها وهي مؤلفة من **نفس ناطقة** مقرها الدماغ وهي تخصيص من النفس العامة (النفس الكونيّة)، ونفس غير ناطقة (حيوانية) تشمل **العواطف** و"تستقر في القلب" ويسمونها توموس وهي زائلة أما النفس الناطقة فخالدة."[275]

اقترنت عبادة ديونوسوس منذ البداية بلبس الأقنعة. ولما كان الحيوان الأثير لديه والمقدس عنده هو **الجدي** فقد حرص المتعبدون له على التقرّب منه بطرح ملابس جلدية فوق أكتافهم أو وضع أقنعة على وجوههم تقربهم من شكل الجدي. ومن لفظ الجدي اليونانية (*tragos*) ركّبت كلمة تراجوديا (*tragôdia*)؛ أي" أغنية الجدي" التي كانت تنشد للإله في أعياده، ثم تطورت إلى حوار بين المنشدين ارتقى بعد ذلك إلى فن تمثيل التراجيديا. وكان المحتفلون في الريف بعيد قطف العنب يسيرون في موكب صاخب عابث ماجن (*kômos*) متنكرين في أزياء يتدلى منها ما يشبه عضو الذكورة *phallus* أو حاملين شكلاً

274- تلخيص كتاب أرسطوطاليس في الجدل-مذكور ص 17

275 - راجع التذكرة الروحية ص 107-111

مضخماً يمثل عضو الذكورة، **رمز الخصب** الذي كان ديونوسوس هو ربُّه، وكانوا يتبادولون النكات الفكاهية الساخرة أو الفاحشة البذيئة. ومن اسم هذا الموكب *(kômos)* جاء اسم كوميديا *(kômôdia)*؛ أي أغنية أو أغاني الموكب الماجن، التي تطورت بدورها وصارت إلى ما نعرفه اليوم باسم الكوميديا. لا عجب إذاً أن يُسمّى المسرح الكبير في أثينا باسم ديونوسوس، إله النشوة الغالبة والنبيذ، وإله التنكّر والتقنّع الأورفيّ، الذي نشأ فن التمثيل في رحاب عبادته. وقد أقيم بجوار هذا المسرح معبد صغير لهذا الإله وكان يتوسط ساحة المسرح **مذبح ديني** *(thymelê)* *[ضريح ثِميلي ابنة قدموس]* حيث كانت تقدم بعض القرابين قبل بداية العرض المسرحي."[276] وكان العرب يسمون ذبائح الغنم التي يذبحونها عند أصنامهم وأنصابهم، **العتائر**. والمذبح الذي يذبحون فيه لها، **العِتْر**"[277] والقدموس: القديم، والرجل القدموس: السيّد. وثَمَلَ: الشيء يبقى ويثبت يقال: دار بني فلان ثَمَلٌ؛ أي دار مُقام. وكل بقية ثميلة. لقد أشار الإغريق في مرحلة تاريخية مبكرة إلى سكان الشرق الأدنى بما فيهم الفينيقيين بأنهم بني (قدم)، ذلك لأن الاسم (قَدْمُس) هو صيغة مؤغْرقة للمفردة الكنعانية (قدم) التي تعني (شرق) [278]

فطن هوميروس إلى ذلك لذا نجده لا يشير إلى ديونوسوس كمجرد إله نبيذ. كذلك فعل أغلب الكتاب والشعراء الإغريق في **العصر الكلاسيكي**. لكن ارتباط الإله ديونوسوس **بالخمر والنبيذ والمُجُون**

---

276 ـ السحب-1 تأليف اريستو فانيس، في مجلدين؛ الأول مخصص للمقدمة التاريخية والأدبية. ص 18-19 الاقتطاف مأخوذ من المقدمة التاريخية.

277 ـ والعتيرة في كلام العرب الذبيحة. راجع: كتاب الأصنام، ص 34 والعِتْرة: نسل الرجل، ورهطه، وعشيرته الأدنون ممن مضى وغبر." المحيط ص 436

278 ـ زياد منى: الأبيونيون وورقة بن نوفل والإسلام , دار قدْمُس ، الطبعة الأولى 2001 ص 38-39

لم يصبح ظاهرة ملحوظة إلا ابتداء من **عصر الاسكندرية** كما أنه امتد حتى شمل العصر الروماني حيث أصبح ديونوسوس الإله باخوس الطروب المرح الذي يرتبط بالخمر والمُجون والجَذَل والذي يمرح ويلهو وسط فرقته الماجنة المكّونة من الباخيات *Bacchanales* والساتوري *Satyricon*.

مَجَن: كلمة واحدة هي مجن، يقال: إن المُجون: ألا يبالي الإنسان ما صنع. قالوا وقياسه من الناقة المُماجن، وهي التي ينزو عليها غير واحد من الفحولة، فلا تكاد تلقح. والمَجّان، هو عَطيّة الرجل شيئاً بلا ثمن "[279] وساتوري: عبدة الإله ساتورن أو زُحل (إله الزراعة عند الرومان). ساتورناليا: عيد الإله ساتورن في روما القديمة، قَصْف، لهو، عربدة، إفراط، إسراف"[280]

Satyricon: مسرحية هزلية. في أعياد ديونوسوس يضطر الشاعر لتقديم أربع مسرحيات؛ ثلاث مآسي وواحدة هزلية."[281] وكلمة *Satyr* تعني "كائن أسطوري له ساقا التيس (الجدي الفحْل) ونصفه الأعلى إنسان، شديد المُجون والشبق. أما هيبريون فهو إله الشمس"[282]

السامادهي *Samadhi* (الصمديّة) يتيح الارتقاء إلى الوَجْد، إلى الإشراق، إلى اليقظة على الحياة الحقيقية (بوذا يعني اليقظ،

---

279 معجم مقاييس ص 299

280 المورد 2010 ص 1027

281 سارتون: تاريخ العلم ج2 ص 34 قارن هذا مع بنات نعش منهن نعش وثلاثة بنات!

282- وليم شكسبير: هاملت ترجمة جبرا إبراهيم جبرا.. هامش ص 39 لأبوللون نعوت وأسماء كثيرة منها هيبريون وفوبيوس، الخ.. وهيبريون؛ من hybris والتي معناها المتكبّر أو المتعالي أما الإله العبريّ يَهْوَه(ياهو) فمقابله (Hebraic؛ أي خاص بالعبرانيين، راجع المورد 2010 ص 534)..

المستيقظ/ أعني إلى الرؤية الشاملة الاجمالية للكون وإلى قانونه. حيث يتطابق المرء مع **التدفق الدائم** لممكنات العالم. الساماديهي في البوذية هو الإشراق الذي يحدث به التقاء الكائن الفردي بالمطلق؛ وهذا الإشراق ساتوري *satori* يتيح بلوغ النيرفانا، أعنى إخماد" الأنا " بالانقطاع ليس عن الرغبات فحسب وإنما عن كل ما يكون خاضعاً للميراث الدنيوي/ الجسدي. ما أدعوه بالأنا ليست حقيقة بذاتها، ولكنها موجة داخل المحيط، ولا حقيقة لها إلا بالمحيط الذي يحتويها "[283] الساتوري لحظة انحلال الموجة في المحيط؛ وهي لحظة وَجْد صوفي وجذب. هذه اللحظة للإشراق سلبية، لحظة انحلال الأنا في بحر الكائن الكلي، لحظة استحواز الكل على الأنا وزوالها؛ إن الساتوري إن هي إلا عَشيّة *eve* الإشراق وهي "ليلة الميلاد" التي يضرب بها المثل في الطول، فكل ليلة ميلاد طويلة؛ كما هي الإمبريالية والاحتكار الرأسمالي عشيّة الاشتراكية. قال أبو نواس:

يا ليلةَ الميلادِ هل عرفْتِ أسهر منّي عاشقاً مذْ كنتِ

ألمْ أُصابْركِ فما صبرتِ حتى بدتْ غُرّةُ يوم السبتِ[284]

الساماديهي/ ساتوري منهج سلبي أو **علم قلب**. إنه الحدس الوجوديّ الكليّ. ونذكر "أن العبادة الباخيّة كانت عبادة جماعية **يذوب فيها الفرد** ويزداد رضا الإله وسعادته كلما ازداد عدد أتباعه وكلما أحسّ كل واحد منهم بسعادة جماعية"[285] في التحول من الأنا إلى الذات الحق يموت حورس موته الأول ويضحّي بنفسه الحيوانية على طريق الحقيقة والحق.

283غارودي: نداء إلى الأحياء، ص 125 ، 127

284 - الثعالبي: ثمار القلوب ص 634

285 - حواشي الترجمة، حاشية 37

ها هو ذا حورس شخص أوزيريس/ ابنهما (إيزيس وأوزيريس) يُمَجَّد في ملايين الأعياد.

أعِدْ روحي يا أوزيريس إلى طبيعتها الإلهية.

إنني أحيا بعد الموت حياة جديدة.

أصل وأختلط بجمهرة الآلهة، ولن أموت الموت الثاني.

لأن ذراعيَّ احتضنت جميع الأشياء المخلوقة، وعوالم المستقبل تنبت في صدري ..

إنني الروح الحيّة"[286]

عندما اعتنق البوذية الإمبراطور أسوكا الذي كان يحكم أعظم وأكبر إمبراطورية عرفتها الهند حتى ذلك الحين، في القرن الثالث قبل الميلاد، تصرف تماماً بعكس الإمبراطور البيزنطي قسطنطين عندما اعتنق المسيحية (القرن الرابع الميلادي) لكي يرسّخ إمبراطوريته وينتصر في المعارك"[287] إنّه الفارق بين الساتوري اليوناني ـ الروماني (نمط إنتاج جرماني) وبين الساتوري الآسيوي (نمط إنتاج آسيوي).

عندما وصلت هذه العبادة (عبادة باخوس) إلى روما أثارت الفوضى ونشرت مبادئ وتقاليد لم يقبلها الرومان. وأدى ذلك إلى صدور قرار من مجلس الشيوخ الروماني (قرار خاص بالباخيات *Senatus*

---

286 غارودي: نداء إلى الأحياء ص 74 مقتبس من تعزيمة إلى أوزيريس ضمن "كتاب الموتى" المصري

287غارودي: نداء إلى الأحياء ص 127

(consultum de Bacchanalibus في عام *186* ق. م يمنع إقامة الشعائر الباخيّة."[288]

"لقد ترك لنا اليونان أدباً رفيعاً، امتاز بالجمال والبساطة وصدق التعبير، نبت جلّه في أثينا، مهبط الآداب والعلوم، لقد بقيت أثينا قرناً ونصف المركز الأول للثقافة العالمية والفنون الجميلة. ولذلك ما زالت تُعْتبر هذه الفترة الذهبية أغنى عصور الأدب؛ فأغاني بندار *Pindar (518-438* ق.م)[289] الخالدة ومسرحيات اسخيلوس العنيفة ومآسي سوفوكليس الرائعة وروايات اريستوفانيس اللاذعة وأشعار يوريبيديس الثائرة وتاريخ هيريدوت وثوكوديديس الشامل وخطب ديموستنيس البليغة - تكوّن في مجموعها أدباً خالداً، سيبقى مثلاً حياً لكل العصور المستقبلة. لكن هذا الازدهار الذي جاد به الزمن لم يدم طويلاً، إذ ساءت حال أثينا بعد موت بريكليس *(429* ق. م)، وتوالت عليها المصائب في الداخل والخارج. أما في الداخل فقد أسلست القيادة لشرذمة من متزعمي الشعب وقادته الطائشين الذين استطاعوا أن يتملّقوا الجماهير الغافلة فأوردوها موارد الهلاك. وأما في الخارج فقد تتابعت الهزائم على جيوشها ودحرتها إسبارطة في موقعة "إيجوس بوتاموس" *(404* ق. م) وألحقت بها خسائر فادحة فأحرقت أسطولها وحطمت قوتها البحرية. وما زالت أثينا في **تدهور وانحلال** حتى قُضيَ على سيادتها وزال سلطانها باندحارها في موقعة "خايرونيا" *(338* ق. م)، وتبع ذلك أن فقدت مكانتها الأدبية

---

288 - الإنيادة هامش ص 65

289 - سارتون ج2 ص 14. م2 17، 34

وتخلت عن منزلتها السامية للإسكندرية التي بناها الإسكندر المقدونيّ عام 332 ق. م "[290]

بندار من طيبة؛ أعظم الشعراء الغنائيين **التسعة** "[291] يقابله في النحت فيدياس له تماثيل ضخمة للإله زيوس البيثي في ألومبياد مصنوعة من الذهب والعاج. ومجد أثينا يرمز إليه هيكل البارثينون الجديد الذي تم إنشاؤه بين 447-434 ق. م ويقترن ذكره بذكر ثلاثة من الرجال العظام في فخامة ذلك البناء وهم: بركليس الدماغ المفكر، وأكتينوس البنّاء، وفيدياس النحّات. وبارثينون *Parthenon* معناها غرفة العذراء وهو معبد اثينا بارثينون: الإلهة العذراء للحكمة[292]؛ النفس الكونية/ الكلية أم عيسى وأم أورفيه.

لكي نفهم تراجيديا "عابدات باخوس" علينا أن نتناسى صورة باخوس إله الخمر الماجن الفاجر وأن نتذكر صورة ديونوسوس كروح ذات حيوية متدفقة تجري في عروق كل كائن حي"[293] علينا أن نعيده إلى موطنه الأصلي: آسيا الكبرى وآسيا الصغرى. فهو **ربُّ النّسغ الحيّ**. ومقابل كلمة آسيويّ يستخدم يوريبيديس كلمة "بربريّ" الذي يعني غير الإغريقي. كثيراً ما يتحدث الكورس عن نفسه مستخدماً نفس الكلمة (نساء بربريات/ آسيويات)، كما يستخدمه الفرس حين يتحدثون عن أنفسهم"[294] وهنا يحصل التباس بين

---

290 ـ الأدب اليوناني في عصر الاسكندرية ــ **شعر الراعاة** ـص 6-7

291 سارتون ج2 ص 14

292سارتون ج2 ص 17، 34

293 ـ من مقدمة المترجم ص 42

294 ـانظر هامش 104 للمترجم

ديونوسوس الآخي - البربريّ من شمال أوروبا وبين ديونوسوس البربري/الآسيوي!

لكننا نلاحظ أن إله الخمر باخوس يتضمن أمراً مزدوجاً: فمن جهة أولى يشير الخمر إلى الستر وعدم الكشف، ومن الجهة الثانية نلاحظ أنه يشير إلىَ المُجون **والفجور** والاندفاع الهائل في إظهار تدفق الانفعال العاطفي وحركة الجسد. جاء في مُعجم مقاييس اللغة في معنى الفعل "خَمَر": "أصل واحد يدل على التَغْطية، والمخالطة في ستر. فالخَمْر: الشراب المعروف. والخِمار، خمار المرأة. والتخمير: التغطية. ويقال خمّرت العجين، وهو أن تتركه فلا تستعمله حتى يجود."[295] (فَجَرَ): هو التفتح في الشيء. والانبعاث والتفتح في المعاصي هو الفجور "[296] ومنه أن يجيء المفعول به على لفظ الفاعل. والعرب تقول: ليلٌ نائمْ وسرٌ كاتمْ، قال "وعْلة الجرْميّ":

ولمّا رأيتُ الخيلَ تترى أثايجاً عَلِمتُ بأنّ اليوم أحمسُ **فاجرُ**

أي يوم صعب **مفجور فيه**. أثايج: جماعات، أحمس: شديد، فاجر: يُركب فيه الفجور، ولا يبقى فيه مُحرَّم؛ فلا ليلٌ نائم ولا سرٌ كاتم![297]

وليس عن طريق احتساء الخمر فقط يتوحد الإنسان مع الإله، بل يمكن أن يحدث ذلك عن طريق الرقصات التي كانت تؤديها عابدات باخوس فوق الجبال **في دلفي** ومناطق جبلية أخرى والتي كانت تمثل شعيرة هامة من شعائر عبادة الإله ديونوسوس **منذ عصور قديمة حتى عصر بلوتارخوس**."[298] يروي هذا الأخير أن عبادة

---

295 - معجم مقاييس اللغة. المجلد الثاني ص 215-216

296 - معجم مقاييس، المجلد الرابع، ص 475

297- راجع: تأويل مشكل، ص 296

298 - من مقدمة المترجم ص 42

ديونوسوس في مقدونيا ظلت تحتفظ ببعض شعائرها البدائية حتى القرن الرابع ق. م [299]. فغالباً ما توحي بعض الرقصات إلى الراقص **بأن روحاً غير روحه قد تسللت إلى جسده فسيطرت عليه** (استحوذت عليه). وقد وصف يوروبيديس ذلك **على لسان بنثيوس بأنه نار مشتعلة لا يفطن لخطرها أحد. سرعان ما تتحول إلى قوة جارفة مسيطرة على نفس الراقص** سواء كان **مؤمناً بـ** الإله مثل فتيات الكورس الآسيويات أو**كافراً به مأخوذاً مثل أجافي والدة بنثيوس** والنساء الماينياديات.[300] قال: "وما أدراك ما الحطمة، نار الله الموقدة"[301] وسميت النار الحُطَمَة لحطمها ما تلقى، أي تكسره. والحُطْمة: السنة الشديدة؛ لأنها تحطم كل شيء. وحُطْمة السيل: دُفّاع معظمه، وهذا ليس أصلاً لأنه مقلوب من الطُّحْمة"[302]؛ وسميت النار الحُطْمة لأنها تهدم ما تلتهم وتتلفه وتنقض بناءه وكونه. لا بد أن الرقصات الجبلية الشتوية التي يصفها يوريبيديس في "عابدات باخوس" **كانت سائدة في فترة من فترات التاريخ الإغريقي**، وأن الراقصين كانوا يتأثرون بتلك الرقصات ويشعرون أن روح الإله ديونوسوس قد **حلّت** في أجسادهم."[303] والفعل "حلَّ": له فروع كثيرة ومسائل أصلها فتح الشيء، وحلّ، نزل وتحلحل، إذا زال."[304] فإذا حلّت روحه فيهن زال عقلهن. إنها قوة من خارج الفرد تحلُّ فيه وتنزل على شكل طوفان انفعاليّ غامر؛ تزيله كفرد وتظهر على

---

299 - عابدات باخوس .. هامش 41 ص 56

300 - النِّساء نوعان؛ نوع مؤمن هنّ النساء الآسيويات، ونوع كافر هنّ النساء الباخيات الماينيديات (المجنونات) اللواتي التبس عليهن ديونوسوس الكريتي بـ ديونوسوس الآخي- البربري الحربي (تلبيس) فوقعن في الكفر والأبلسة والجنون.

301- الهُمَزة /5-6

302- معجم مقاييس، ج2 ص 78

303 - من مقدمة المترجم ص 43

304 - معجم مقاييس .. المجلد الثاني ص 20

صورته، وتهدر منحدرة كطغيان سيل جارف من الانفعال العاطفي والحركة، تجرف أنا الفرد في طريقها مزعزعة كيانه، كل ذلك في ظروف انحطاط حضاري.

ولما كانت هذه الرقصات ذات تأثير على غير المؤمن بهذا الإله، والمؤمن به، فقد تخيّل الإغريق الإله ديونوسوس في **صورة "المتسبب في الجنون"** *Bakchos* والمخلّص من الجنون*Lysios* في نفس الوقت[305]. فديونوسوس **فارماكون** القدرة. قدرة الإمراض وقدرة الشفاء، إن الكلمة المنطوقة مَثَلٌ عليه؛ الكلمة فارماكون، فتارة تشفُ المعنى وأخرى تحجبه. والفارماكون عقار مرة سُمّ ومرة ترياق/ والفعل شفى: يدل على إشراف على الشيء، يقال أشفى على الشيء إذا أشرف عليه. وسمي الشِّفاء شفاء لغلبته على المرض وإشرافه عليه؛ هو المهيمن على المرض؛ له شرف العلو والسيطرة عليه[306]

كانت الرقصات الجبلية الشتوية التي تقيمها الباخيات توصل إلى **شعيرة أخرى ذات شقين**: الشق الأول هو التمزيق *sparagoms* والثاني هو الالتهام *omsphagia* أي أن الراقص المتعبِّد عندما يسيطر عليه الجنون الإلهي يكون قد أصبح تواقاً إلى تمزيق جسد حي ثم التهامه نيئاً. معتقداً أن المتعبد قد أصبح بهذه الطريقة هو الإله نفسه، عندئذ يصل المتعبد إلى أقصى مراحل التوحد (التقمص؛ النيرفانا) مع الإله[307]. هذه العملية ذات **بعد تكويني** أيضاً قائمة في عملية تمثل الإنسان الفرد للطعام عبر تمزيق الطعام، ومن ثم ابتلاعه بهدف تمثله ودمجه في كيانه الجسدي. يظهر ديونوسوس

---

305 ـ من مقدمة المترجم ص 43

306راجع معجم مقاييس م 3 ص 199

307 ـ من مقدمة المترجم ص 44

هنا كلحظتين: لحظة التمزيق والالتهام، من ثم لحظة التمثُّل والدمج. أما ظهوره المزدوج فهو عائد بشكل أساسي إلى انحجاب النفس عنه وإلى نقص العلم به؛ النفس الكثيفة السميكة المنحجبة بالجهل ونقص الإحاطة؛ النَّفس الكافرة عن حقيقته تتوهمه على أنه شَفْع من الآلهة. صورة حيوانية - حربية هي صورة طغيان السلطة الحاكمة[308] وأخرى كريتية آسيوية لها علاقة تصويرية تمثيلية برب كل نَّسغ حيّ. مثل صورته البهيمية - الحربية مثل أنجرا ماينو شيطان الزرادشتية، وهم يتصورونه على هيئة مسخ مزيج من هيئة الأفعى وهيئة الأسد، وله عينان جمرتان من نار، ويجلس على عرش يحيط به معاونون من قوى الظلام المدعويين بالأراكنة ومفردها أركون وتعني باللغة اليونانية: حاكم. تدعوه نصوص التكوين الغنوصية بـ سكلاس أي الأحمق، وبـ سمائيل أي الأعمى (سمِل العينين)"[309] والأراكن؛ حكّام الحياة الدنيا أربعة: النار، الهواء، والماء والتراب. وتتشكل من اجتماع الطبائع المفردة والتي هي الحار والبارد والرطب واليابس. فمن اجتماع الحر مع اليبوسة تكون النار، ومن اجتاع الحر مع الرطوبة يكون الهواء ومن البرد مع الرطوبة يكون الماء ومن البرد مع اليبوسة تكون الأرض.[310] ركن: أصل واحد يدل على قوة، فركن الشيء جانبه الأقوى؛ ركن شديد: ذو عز ومنعة، وركنت إليه: ملت"[311] والشهوة؛ شهوة النفس وميلها، وشهوة السلطة.

---

308 - الوجه الآخر للمسيح، مرجع مذكور، ص 71 "

309 الوجه الآخر للمسيح، مرجع مذكور، ص 71

310 أسطوميناس (العناصر؛ الأسس)؛ الرابوع الثالث لأفلاطون

311 معجم مقاييس ج2 ص 431

ذكر يوريبيديس عملية التمزيق مرتين والالتهام مرة واحدة وقد أسهب في وصف عملية التمزيق. يشير ثيوفراستوس إلى وجود عادة التضحية بالبشر، كما يذكر أيضاً أن عابدات باخوس في طراقيا *Bassarides* كنّ يأكلن لحم البشر. يقول باوسانياس أنه سمع أن أهل بلدة قريبة من مدينة طيبة تدعى بوتيناي قدّموا ذات مرة صبياً ضحية للإله ديونوسوس. ويروي يبوليس الكاريستي أن أهل جزيرتي خيوس وتنيدوس الواقعتين في البحر الإيجي كانوا يمارسون تمزيق ضحية بشرية." [312] تشير المصادر القديمة أيضاً إلى استمرار وجود عادة تقديم أُضحية بشرية للإله ديونسوس حتى القرن الخامس قبل الميلاد، بل حتى القرن الثاني قبل الميلاد. لكن بعض المصادر القديمة أيضاً تشير إلى أن عادة التضحية بالبشر قد استبدلت بعادة التضحية بحيوان مثل **البقرة** أو **الثور أو التيس**."[313] قال: "وفديناه بذبح عظيم"[314]. وحرف الألف في الكنعانية يعني بقرة - ثور[315] و حرف *A* في اللاتينية يعني ثور وهو على صورة رأس ثور مقلوب. والثور **بعل** الذي اختطف أوروبا أخت قدموس لينقلها إلى كريت، والتي ستولد في مينيطور، لسلالة مينوس، ديانة الثور الذي قتله هيراكليس. كانت كَنوسوس عاصمة كريت، ومينوس واحدة من عواصم ديونوسوس. واضطلعت بإدخال تسلسل الأفكار الكنعانية على أوروبا: الثور، وديونوسوس، وهيراكليس. قال ابن عباس: المطر بعل الأرض، أي يُلقّحها. وقال ابن المعتز:

---

312 - من مقدمة المترجم ص 45

313 - من مقدمة المترجم ص 45: "

314 الصافات /107

315 - مثل ذلك مفردة حمامة أو نملة قد تكون ذكرا أو أنثى.

تُلَقَحُ بالقَطْرِ بطون الثّرى والقطر بعل التربة العاتقِ [316]

في هذه المرحلة من تطور الوعي الديني لدى البشرية يتم التضحية **بالصورة البهيمية** بينما تصعد **الصورة العذراء البتول** إلى السماء لتتجلى **كرمز في الكتاب المقدس** (ألف)؛ الذي هو هيولى الحروف ومادتها، وهذه الصورة البتول هي الميم نفس محمد؛ مريم العذراء، قوة النفس الناطقة.

إن عبادة الإله ديونوسوس محاولة من جانب الإنسان للتوحّد مع هذه القوة العارمة والحيوية المتدفقة. والتأثير النفسي الناتج عن هذه العبادة هو محاولة تخليص حياة الإنسان البهيمية/ العاطفية؛ الجسدية والشهوية والانفعالية من **القيود التي يفرضها عليها العقل والتقاليد الاجتماعية**. فما الرقصات الجنونية إلا لحظة تفتح وتفلت العاطفة والرغبات متعددة الاتجاهات من سيطرة العقل وهيمنته، إنها لحظة جنون حقيقية يتم فيها إسقاط هذا التمزق العاطفي على جسد ضحية بشرية تتم رؤيتها على أنها صورة حيوان بفعل زيغان النفس. إن قدرة هائلة تحلّ في الأفراد المتعبدين فتزيلهم كأفراد وتظهر على صورة فردية. إنه استحواز الانفعال، وإسقاط شعور الانقسام والتمزق على ضحية بشرية أو على حيوان.

زيغ: أصل يدل على مَيَل الشيء. زاغ يزيغ زَيْغاً. والتزيُّغ التمايل[317] (التماثل؛ الشُبْهة). الزيغان: الميل والشهوة.

يقول المؤرخ هيرودوتوس أن ميلاميوس هو أول من أدخل في بلاد الإغريق اسم ديونوسوس وأعياده، وأن هذه العبادة جاءت من

316 ـ الثعالبي: ثمار القلوب ص 516

317 معجم مقاييس م3 ص40

فينيقيا. وتشير مصادر قديمة أخرى إلى وجود علاقة بين الإله **ديونوسوس** والمناطق الواقعة في **شمال** اليونان؛ يروي المسافرون الإغريق أثناء القرن الخامس ق. م أن عبادة ديونوسوس كانت قائمة في مناطق جبال بانايوم ورودوبي. يرى يوريبيديس أن عبادة الإله ديونوسوس جاءت أصلاً من مناطق لوديا وفروجيا الجبلية بآسيا الصغرى. لكن الاكتشافات التي تمت أثناء النصف الثاني من القرن العشرين أثبتت أن الإغريق عرفوا عبادة الإله ديونوسوس منذ العصور المركينية بل ربما منذ العصور المينوية[318]. ويرى بعض الدارسين أن الإغريق **عرفوا عبادة الإله ديونوسوس منذ عصور تليدة (العصر المينوي) لكنها انقرضت ثم عادت للظهور من جديد قبيل العصور الكلاسيكية**. ثمة إمارات تظهر بجلاء خلف المجتمع الهيلّيني لقيام مجتمع سبقه في الزمن، وتتألف دولته العالمية من الإمبراطورية البحرية التي أمكنه المحافظة عليها بفضل سيطرته على بحر إيجه من قاعدة في جزيرة كريت، خلّفت في التقاليد اليونانية اسم "تلاسوكراتيه مينووا" (حكم أهل البحر المينووا). وتدل على ذلك آثار كونوسوس وفايستوس. تَعرّض الطور الثاني من الحضارة المينوية المتأخرة لغزو من **البرابرة الآخيين** ومن في حكمهم، الذين أتوا من **أواسط أوروبا** إلى ساحل بحر إيجه، ونزلوا إلى البحر وتغلبوا على قوة كريت البحرية. بلغت الحركة أقصاها على شكل نوع من الطوفان البشري قوامه شعوب بحر إيجه (غالبة ومغلوبة على السواء) اكتسح إمبراطورية الحثيين في الأناضول وأغار على الإمبراطورية الحديثة في مصر، لكنه فشل في تحطيمها. حدّد المؤرخون عام *1400* ق.م تاريخاً لتدمير كونوسوس. تنبؤنا الحفريات بوجود حضارة مادية تفتحت في كريت وانتشرت

318 - عابدات باخوس، إيون – مرجع مذكور ص 58

فجأة إلى أرجوليد[319] خلال القرن السابع عشر قبل الميلاد، عبر بحر إيجه ثم انتشرت تدريجياً من هذه النقطة إلى الأجزاء الأخرى من اليونان القارية في غضون القرنين التاليين. وثمّة ما يدل على وجود حضارة كريتية تمتد جذورها حتى العصر الحجري الحديث. ونستطيع أن نطلق على هذا المجتمع: **المجتمع المينوي**." [320]

يكتب جان سوريه كانال: "بالنظر إلى أن جلّ اعتماد **انجلز** كان على أعمال مورغان، وبالنظر إلى أن مرحلة **نمط الإنتاج الآسيوي** لم تكن ظاهرة في نشأة المجتمع الإغريقي-الروماني القديم، لذا لم يشر **انجلز** إلى مرحلة انتقالية بين الشيوعية البدائية والمجتمع الرقّي غير "الديمقراطية العسكرية" وهي شكل سياسي لتنظيم المجتمع الرعوي المتطور باتجاه المجتمع الطبقي. في المرحلة التالية لنشر "المجتمع القديم" لمورغان *1871* و "أصل الأسرة" لانجلز *1882* جاء تقدّم علم الآثار ليشير إلى وجود مرحلة طويلة (نحو ألفي عام) سبقت ظهور المجتمع الرقّي الإغريقي وشغلتها مجتمعات طبقية (المجتمعان الكريتي والمسّيني) تنتمي على ما يبدو إلى "النمط الآسيوي". ونحن نعلم اليوم أن مرحلة "**آسيوية**" (كريتية مسّينية) قد سبقت كما تشير الدلائل المجتمع الرقّي الإغريقي الكلاسيكي"[321]

" إن بحّارة السفينة آرغو (أرجوس) وهم في الطريق إلى البحر الأسود، يعبرون الدردنيل، ويقفون في فروجيا حيث يقدّمون الاحترام إلى سيبِل *Sibyl*. ثم يرحلون بعد أخطار عديدة ليبلغوا منطقة كوليشيد في شمالي الظلمات القوقازية. يسكنها جنود دسيزوستريس وهو رمسيس الثاني المشهور. وعندما تحاذي تلك البلاد جماعة من الأرغونوت، كان يحكمها الملك إيتوس الذي لم يكن سوى زوج

---

319 ـ بعد أن عاقب ديونوسوس نساء طيبة انتقل إلى أرجوليد

320 ـ أرنولد توينبي: مختصر دراسة للتاريخ .. الجزء الأول، ص 39، 40 ص 31

321 ـ "**حول نمط الإنتاج الآسيوي**": جان سوريه كانال، جان شينو، يوجين فارغا نغوين بيش ص 26

لباسيفي زوجة مينوس ملك كريت وحفيد أجينور ملك فلسطين (صور). وفي جاسون حيث تلتمس جزّة صوف إيتوس الذهبية تُفرض محنة الثور والتنين. ويخرج جاسون منتصراً حاملاً معه الجزّة وميديا الضالع معها، وتبدأ عند ذاك رحلة العودة على طول أنهار الدانوب والرون والبو، أنهار وشواطئ أتروسكية من كامبانيا، على بحر الحوريات، وهنّ مغنّيات محترفات تهرب منهن السفينة آرغو بفضل تجسّد أورفيه وتآنسه (ظهوره)[322]. وإنها لمرحلة تمضي في جزيرة الفياسيين ثم في ليبيا قرب بحيرة تريتوني. وتوجد بواسطة هذه الجغرافيا الثقافية ما يجب تسميته **بالشرق، بمقابل عالم جرماني يكشف عن عقلية أخرى**[323] وتتجه السفينة آرغو أخيراً نحو اليونان المميزة بمغامرة الليل الغريبة على كريت"[324] يكتب انجلز: " لا يمكن أن يكون ثمة شك بشأن مستوى **حضارة الجرمان** الذين يصادفهم قيصر. لقد كانوا بعيدين جداً عن كونهم بدواً بالمعنى الذي ينطبق على الشعوب الحالية من الفرسان الآسيويين. فلا بد من السهب (البادية) في سبيل ذلك. وقد كان الجرمان يعيشون في الغابة العذراء. لكنهم كانوا ينؤون بمسافة لا تقل عن ذلك عن مستوى الشعوب الفلاحية المقيمة. يقول سترابون بعد ستين عام من كلام قيصر عنهم: إن جميع هذه الشعوب الجرمانية تشترك بالسهولة التي تهاجر بها، من جراء بساطة نمط حياتها، ذلك أنها لا تمارس الزراعة، ولا تكتنز الكنوز، بل تحيي في أكواخ تبنيها كل يوم وتقتات بصورة رئيسية على الماشية، مثل الرُحّل الذين تشبههم أيضاً في أنها تنقل ممتلكاتها في عربات وتقصد مع قطعانها حيث يحلو لها." ويتابع انجلز. ويثبت علم اللغة المقارن أنهم جلبوا معهم منذ ذلك الحين معرفة الزراعة من آسيا. ويبين قيصر أنهم لم ينسوها من جديد. لكن كانت الزراعة التي لا تعدو وسيلة عابرة ومصدراً ثانوياً للغذاء بالنسبة إلى قبائل من المحاربين نصف الرحّل، تجتاح

---

322 - الأُنسي: الظاهر، والجنّي: الخفي.

323 - بين نمط الإنتاج الأسيوي ونمط الإنتاج الجرماني القديم

324 - روسي ص 102

على مهل السهول الحرجيّة لأوربا الوسطى. ويترتب على ذلك أن هجرة الجرمان في عصر قيصر إلى وطنهم الجديد بين الدانوب والرين والبحر الأسود، لم تكن قد انتهت بعد، أو على الأقل كانت في سبيلها إلى الانتهاء. وإذا كان التوتون، وربما السامبريون قد وصلوا في زمن بيثياس إلى شبه جزيرة جوتلاند، والجماعات الأولى من الجرمان وصلت إلى الرين. فهذا لا يناقض ما سبق في شيء. إن أسلوب الحياة الذي لا يتلاءم إلا مع الهجرة المتصلة، والحملات المتكررة في اتجاه الغرب والجنوب، وأخيراً حقيقة أن قيصر وجد أيضاً في حالة تحرك السويفيين الذين هم أكبر كتلة يعرفها الجرمان، هذا كلّه لا يتيح سوى استنتاج واحد: من الواضح أننا نواجه هنا، في شكل جزئي، اللحظة الأخيرة للهجرة الجرمانية العظمى في إقامتها الرئيسية في أوروبا." [325] ويضيف انجلز: إن أسلافنا كما شاهدهم قيصر، قد كانوا همجيين حقيقيين"[326] فلم يكونوا تجاراً بارعين كأهل فينيقيا، ولم يكونوا فلّاحين مزارعين كأهل كنعان والرافدين ومصر. نحن هنا أمام نمطين مختلفين للانتاج؛ **النمط الآسيوي** من جهة، **والنمط الجرماني القديم** من الجهة الأخرى.

ونحن هنا أيضاً، أمام واقعة تاريخية تتكرر بين الحين والآخر: ديانة تنقرض ثم تعود **منبعثة** من جديد كخليط من عبادات متنوعة. علينا رصد ودراسة الشروط التاريخية والاجتماعية لهذه العودة وما تستجره من عنف مميت ماسخ. لقد لوحظ في غالب الأحيان أن ظروف التحلل والانحطاط الحضاري والاجتماعي هي التي تستجر هكذا انبعاث. كما أنه تبين أن ضغط الإيمان بالوحدانية على الدين يبرز في ظروف الانحلال هذه. "يرد انبعاث هذه الأديان (التوحيدية) إلى الاستجابة للتحدّي الذي أبرزه انحلال الحضارات. لم تنبعث بين

---

325 ـ فريدريك انجلز: في تاريخ الجرمان القدماء وهو شذرة من كتابه "أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة ". أخذ الاقتباس من: في المجتمعات ما قبل الرأسمالية – نصوص مختارة من ماركس وانجلز ولينين، تقديم موريس غودلييه" ص 458-459

326 ـ انجلز: في تاريخ الجرمان القدماء مرجع سابق ص 460

المجتمعات التي تسير في طريق الحضارة، إلا بعدما انهار عدد من الحضارات وسار في طريق التحلل شوطاً بعيداً" [327]
إن فكرة التنبؤ راسخة في عقلية الشرق الدينية لهذه الرغبة العارمة بالاعتراف. أما الأمل بالبعث العزيز جداً على إنسانية الشرق والذي حمل تدريجياً إلى أقصى الحدود في الغرب، فإن القرآن يتناوله بالقول: وإن الساعة آتية لا ريب فيها وإن الله يبعث من في القبور" [328]

لاحقاً تم تدجين هذه الشعائر."فأصبحت احتفالات الإله ديونوسوس تتصف بالهدوء النسبي والوقار إلى حد ما كما أصبحت أيضاً ذات طابع اجتماعي أكثر منه ديني" [329] وحسب بلوتارخوس فمن المحتمل أن يوريبيديس تأثر بما رآه من مظاهر العنف والهمجية أثناء إقامته في **مقدونيا حيث نظم مسرحيته**. وحسب رأي دودز فإن يوريبيديس تأثر بالتيارات الدينية الشرقية التي كانت تجتاح أثينا في القرن الخامس ق.م (عبادة كوبيلي، بنديس، آتيس، أدونيس سابازيوس). [330]
إذا علمنا أن الحضارة الكريتية والقبرصية كانت من وحي مصري ـ كنعاني، وأن ازدهار فينيقيا قد بلغ أوجه بين القرنين السابع عشر والخامس عشر قبل الميلاد. بينما كان أسطول صيدا يتحرر من سلطة الفراعنة. وأن (اليونان) التاريخية كما تظهر لنا في ضوء أدبها، تولد مع الفرعون بشماميتيك الذي فتح في منتصف القرن السابع قبل الميلاد موانئه للبحّارة الهلينيين، وأن صولون أول القانونيين العظام، الذي صنف حوالي العام 590 قبل الميلاد دستور

---

327 ـ تونبي: مختصر دراسة للتاريخ – الجزء الثاني – مرجع سابق ص 40
328 ـ روسي 115 الحج/ 7 يبدأ التحول من الدين الطبيعي إلى الدين التاريخي (دين الأنبياء) حوالي القرن الخامس ق. م على وجه التقريب مع نبي إيران زرادشت.
329 ـ من مقدمة المترجم ص 46
330 ـ من مقدمة المترجم ص 47

أثينا، صولون هذا كان قد تخرّج من مدارس مصر"[331] إذا علمنا كل ذلك يغدو السؤال: عن سبب أو أسباب هذا الغزو لأثينا من قبل ديانات شرقية آسيوية؟ لغواً لا معنى له.

ما يلفت النظر هو التشابه الكبير بين شعائر عبادة الإله سابازيوس وشعائر عبادة الإله ديونوسوس."لقد عرف الإغريق في عصور مبكرة عبادة الأم الكبرى ريا وعبادة الابن ديونوسوس الفروجي، لكن عبادة كل منهما كانت منفصلة عن الأخرى، ولم يكن الإغريق يعتبرون ديونوسوس ابناً للأم الكبرى ريا، إذ أن موطن كل منهما يختلف عن الاخر. لكن في أوائل القرن الخامس ق. م زحفت على أثينا عبادة الأم كوبيلي والابن سابازيوس، وأصبحت كوبيلي في نظر بعض الأثينيين الربّة ريا نفسها. أما سابازيوس فلم يصبح ديونوسوس نفسه، وإن تشابهت طقوس عبادتهما في بعض الأحيان. وهنا نجد أن يوريبيديس قد جمع بين عبادتي ديونوسوس والأم كوبيلي"[332]

تؤكد أغلب المصادر القديمة أن الرأي العام الأثيني كان معارضاً لانتشار هذه الديانات الأجنبية."[333] هو الصراع إذاً بين الجرمان المتوحشين الهابطين من الشمال نحو الغرب وبين ثقافة آسيا القادمة من الجنوب والشرق.

في تراجيديا "عابدات باخوس" يتناول يوريبيديس قصة معارضة الملك بنثيوس لعبادة الإله ديونوسوس والتصدي لها ومحاولة منعها من الدخول إلى مدينته طيبة. فلقد سبق أن روى هوميروس كيف

---

331 - بيير روسي: التاريخ الحقيقي للعرب – مرجع سابق ص 44

332- حواشي الترجمة 21

333 - من مقدمة المترجم ص 47

تصدى لوكورجوس ملك طراقيا لعبادة هذا الإله وحاول أن يمنع دخولها إلى طراقيا، وكيف أنه طارد الإله ديونوسوس وتابعاته فوق جبل نوسا المقدس وألقى بهن جميعاً في البحر، وكيف فقد الملك لوكورجوس بصره عقاباً لما ارتكبه من حماقة"[334].

يروي ديودوروس الصقلّي أيضا كيف طارد الملك الطراقي بوتيس تابعات الإله ديونوسوس في منطقة فيثيوتيس وألقى بهن في البحر، وكيف أصاب الإله ديونوسوس **بنات مينياس** بالجنون عندما عارضن عبادته في مدينة أرخومينوس، وكيف دفعهن إلى تمزيق والتهام الطفل هيباسوس[335]. يروي أبوللودوروس كيف أصاب الإله أيضاً بنات برويتوس بالجنون فدفع نساء أرجوس عاصمة أرجوليد إلى قتل أطفالهن والاندفاع نحو المناطق الجبلية المقفرة كما يروي أيضاً سويداس كيف أصاب الإله بنات إليوثر في مدينة إليوثيرا بالجنون لسخريتهن من فكرة ظهور الإله ديونوسوس. هكذا يتوجب تفسير عودة ظهور ديانة ديونوسوس، بالرغم من المعارضة والمقاومة التي ظهرت تجاهها في كل مكان من بلاد الإغريق؛ تفسيرها **بالانحطاط الحضاري الهلّيني**.

ها[336] بنثيوس: **لا تكون محاربة عودة ديانة إلى الحياة من جديد بمحاربة الاعتقاد القديم المتجدد بل، بمعرفة الظروف الجديدة ومعالجة أسباب التحلل والإحباط التي تلفّ العصر."** فالانطلاق لا يتم مما يقوله البشر، ويتوهمونه، ويتصورونه، ولا مما هم عليه في

---

334 ـ من مقدمة المترجم ص 47

335 ـ قارن مع مصير **هيبا** بطل رواية **عزازيل**، وكذلك مصير فيلسوفة الإسكندرية هيباتيا، وهيباسوس قد تكون الصورة البهيمية.

336ـ ومنه قوله: (هاؤم اقرأوا كتابيه) الحاقة/ 19 هاكم اقرأوا. وها بمنزلة خذ وتناول واقرأ وافهم وتعلم واعتبر! راجع: تاويل مشكل ص 554

أقوال الغير وفكرهم وتخيّلهم وتصوّرهم. بل يتم الانطلاق من البشر في فعاليتهم الواقعية، وإن تصوّر تطور الانعكاسات والأصداء الأيديولوجية لهذا التطور الحياتي يتم انطلاقاً من تطورهم الحياتي الواقعي أيضاً. وحتى الأشباح في العقل البشري هي تصعيدات ناتجة بالضرورة عن تطور حياتهم المادية التي يمكن التحقق منها تجريبياً والتي تعتمد على قواعد مادية. ومن جراء ذلك فإن الأخلاق والدين والميتافيزياء، وكل البقية الباقية من الأيديولوجية، وكذلك أشكال الوعي التي تقابلها، تفقد في الحال كل مظهر من مظاهر الاستقلال الذاتي، فهي لا تملك تاريخاً، وليس لها أي تطور مستقل، إن الأمر على النقيض من ذلك، فالبشر إذ يطورون إنتاجهم المادي وعلاقتهم المادية هم الذين يحولون فكرهم ومنتجات فكرهم معاً مع هذا الواقع الذي هو خاصّتهم. فليس الوعي هو الذي يُعيّن (يحدّد) الحياة الواقعية بل الحياة الواقعية هي التي تُعيّن(تُحدّد) الوعي. فالوعي لا يمكن أن يكون شيئاً آخر سوى الوجود الواعي"[337] نعم، ليس للدين تاريخ خاص به بل هو عقائد منبعثة محمولة على ظروف جديدة. **ومحاربة الاعتقاد "المتجدد" من دون رؤية الظروف المعاصرة ضرب من الحماقة. وما الجهادية الأممية السلفية الإسلامية المنبعثة كالفطر في عالمنا اليوم، والعنف غير المؤسِّس الملازم لها سوى علامة على انحطاط الحضارة البورجوازية؛ انحطاطها كطبقة عالمية مترافقة مع إحباط مشروع البروليتاريا كطبقة عالمية جديدة بديلة.**

بنثيوس إذن شخصية تجمع بين عنصري التاريخ والأسطورة. إنه ملك طيبة وحاكمها الذي تصدّى لقدوم عبادة الإله ديونوسوس،

---

337 - كارل ماركس: الأيديولوجية الألمانية، نقلاً عن "في المجتمعات ما قبل الرأسمالية – مرجع مذكور ص 185-186 "

والأضحية (القربان) التي قدمت للإله؛ وهو في نفس الوقت المثل على التكبّر والصلف وعقوبتهما.

رسم يوريبيديس شخصية بنثيوس ذو العقل الفيزياوي(العقلانوية) في "عابدات باخوس" **رسماً يتفق تماماً مع هذه الصورة المزدوجة**. إن بنثيوس ملك اريستوقراطي محافظ، يحتقر العبادة الجديدة لكونها عبادة أجنبية دخيلة[338] يعارضها لأنها تشجّع على الفسق والفساد وتزيل الفوارق بين الطبقات. يجهل بنثيوس أن الفوارق بين الطبقات وتراكم الثروة في جهة سوف يدفع نحو الترف السفيه لدى أقلية هزيلة من السكان، ما يدفع بالضرورة نحو استيراد المُجون والفسق والفساد؛ " وإذا أردنا أن نهلك قرية آمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحقَّ عليها القول فدمرناها تدميرا"[339]. ويخشى بنثيوس العبادة الجديدة لأنها تهدّد النظام الاجتماعي والمبادئ الأخلاقية (أخلاق الحاكمين). من ناحية أخرى. ففي رواية **عزازيل** يتم استيراد عزازيل بدلاً من إبليس وتعود بعض الديانات الوثنية القديمة للظهور مقابل مسيحية الإمبراطورية أو الدين الرسمي للدولة (دين سلطة)، ويظهر عنف رهيب مميت تجاه النصرانية الآسيوية الغربية أو منظري الثورة المسيحيين الداعين للخروج على دين السلطة. إن الخطوات التي تسبق موت بنثيوس تجعل منه ضحية للإله ديونوسوس[340]. إن كل ذلك يؤكد أن يوريبيديس قصد أن يرسم شخصية بنثيوس لتصبح شخصية مزدوجة تجمع بين عنصري التاريخ والأسطورة". أي أن بنثيوس حدث تاريخي في بلاد اليونان وهو قابل للحصول في كل

---

338 - لاحظ ظهور حاجة داخلية في طيبة لاستيراد ديانة توحيدية قديمة آسيوية مخالطة بشعائر دين سلطة مستقاة من وسط أوربا وشمالها.

339 - سورة الإسراء/16

340 - من مقدمة المترجم ص 48

مكان يحدث فيه انبعاث خليط ديانات قديمة بفعل ظروف تحلل حضاري وإحباط اجتماعي معاصر.

يحاول يوريبيديس أن يبني للعمل شكلاً يتناسب مع طبيعة الحدث. "تختلف تراجيديا "عابدات باخوس" من ناحية الشكل عن باقي مسرحيات يوريبيديس فالبرغم من أن هذه التراجيديا هي آخر ما نظم يوريبيديس في حياته إلا أنها ذات شكل يتفق إلى حد كبير مع شكل التراجيديا المبكرة (ديانة مبكرة عادت للحياة) إنها تتسم بسمات الشكل القديم، التقليدي. هذا بالإضافة إلى كثرة المنولوجات التي يلقيها الممثلون. ففي هذه التراجيديا خطابان للرسول: الأول يتكوّن من ثمانية وتسعين سطراً. والثاني من مائة وعشر أسطر. كما يوجد منولوج للتابع يبلغ سبعة عشر سطراً. ومنولوج آخر **للغريب** (ديونوسوس) يبلغ ستة وعشرين سطراً جميعها منولوجات وصفية تشرح أحداث غريبة خارقة (**معجزات**) لا يمكن تصويرها أمام المتفرجين"[341] هذه الأحداث تظهر على خشبة المسرح **كأسرار**.

هذه المسرحية ذات شكل تقليدي من ناحية الأسلوب واللغة أيضاً. إنها **تمتلئ بالتعبيرات القديمة** وتحتوي على عدد قليل من الألفاظ الشائعة والتعبيرات النثرية وهو ما يختلف تماماً مع ما تتصف به مسرحياته الأخرى. بها عدد كبير نسبياً من الكلمات والتعبيرات الحديثة التي لم يستخدمها كاتب آخر قبل يوريبيديس. لكن من الملاحظ أن أغلب هذه الكلمات والتعبيرات قد استعارها المؤلف من الحديث العادي المعاصر وخاصة من التعبيرات التي كانت تستخدم أثناء تأدية الشعائر الدينية للإله ديونوسوس[342]. هكذا يجمع

---

341 من مقدمة المترجم ص 50

342 - من مقدمة المترجم ص 50

يوريبيدس في "عابدات باخوس" بين **الشكل التقليدي والمضمون الحديث**. هي مفارقة وازدواج وجمع بين نقيضين! يقول أرسطو في "**كتاب الشعر**": "إن سوفوكليس يصور البشر كما ينبغي أن يكونوا بينما يصور هم يوريبيدس كما هم في الواقع"[343]

343 ـ من مقدمة المترجم ص 54

III

المتن: قراءة النص

للمسرحية تسعة أشخاص، وهم حسب ترتيب ظهورهم على المسرح:

1- ديونوسوس: إله الخمر والمروج الخضراء، ورمز الحيوية المتدفقة في الإنسان؛ يعرف أيضاً بأسماء: باخوس، إيڤيوس، إيڤوى، ڤوى، بروميوس، ياخوس، ويظهر في صورة بشر. ثم يتجلى في صورته الإلهية قرب نهاية المسرحية.

2- الكورس: يتكون من نسوة آسيويات حضرْنَ من منطقة لوديا بمصاحبة الإله ديونوسوس وهو في صورته البشرية

3- تيريسياس: عرّاف مسنّ اعمى، يتمتع بمكانة وشهرة عالية بين أهل طيبة.

4- كادموس (قدموس): والد سِميلي التي أنجبت الإله ديونوسوس لزيوس الكريتي

5- بنثيوس ابن أجافي شقيقة سِميلي، وحفيد قدموس أيضاً، وابن خالة ديونوسوس و ابن إخيون[344]

---

344 - قال الشاعر:

وأدركه خالاتُه فخذلْنه ألا إن عرق السوء لا بدّ مُدْرِكُ

6- تابِع: أحد **من كلّفهم** بنثيوس بالقبض على ديونوسوس

7- الرسول الأول: يأتي من جبل كِثيرون **طائعاً** ليروي ما رآه هناك

8- الرسول الثاني: يرافق بنثيوس إلى جبل كِثيرون، ثم يعود ليروي ما حدث لبنثيوس هناك

9- أجافي: والدة بنثيوس، وابنة قدموس.

- المكان: مدينة طيبة عاصمة إقليم **بيوتيا**

- الزمان: أثناء حكم الملك الشاب بنثيوس.

المنظر: أمام القصر الملكي. يوجد على المسرح قبر يتصاعد من مكان مجاور له أعمدة من الدخان (سطر 6)؛ ويلتفّ حول أعمدة السور المحيط به فروع خضراء من نبات الكرمة (سطر 11) . أما واجهة القصر الملكي فهي على **الطراز الدوري** ذات أعمدة تحمل السقف (السطرين 591، 1214)."[345]

في المنظر؛ نحن أمام قبر آسيوي يشير إلى أثر الصاعقة التي احرقت قبر سِميلي ابنة قدموس، وإلى **قَصْر** بناه البرابرة الغزاة الدوريين من شمال أوروبا تلتف حوله فروع شجرة الكرمة التي ترمز إلى الإله باخوس حارس الكرمة الاسيوي وقد أحاطت بالقصر."والواقع أن كنوسوس ومسّينا مجتمَعان لهما طابع "قَصْري" كما نُوِّه بذلك منذ أمد بعيد. وكنوسوس هي عاصمة الكريت القديمة، ازدهرت في القرن الحادي والعشرين قبل الميلاد شيّد فيها الملك مينوس قَصْره المشهور"[346] يرمز المنظر إلى خليط

345 - يوريبيديس: عابدات باخوس، إيون.. مرجع مذكور ص 120

346 - حول نمط الإنتاج الآسيوي، مرجع مذكور ص 68

من دين آسيوي "نباتي/ زراعي" من الشرق، وقصر للسلطة آخي - دوري بربري من الشمال والغرب-يتشبه بالقصر الكريتي في ظرف انحطاط سياسي وتحلل حضاري. والدوريون هؤلاء "قبيلة بدائية من العرق **الهِلّيني** غزت البيلوبونيز وأسست **اسبارطة** كمدينة "عسكرية". وكان الغزو الدوري قد دمّر في طريقه **"نمط الإنتاج الآسيوي"** تدميراً عنيفاً منذ بداية الألف الأول قبل الميلاد.[347] والعرب تُشبّه الإبل بالقصور المبنيّة. قال في وصف النار:"إنّها ترمي بشررٍ كالقَصْر، كأنّه جِمالة صُفْر"[348]. والشرر إذا تطاير فسقط وفيه بقية من لون النار، أشبه شيء بالإبل السود؛ لما يشوبها من الصُفْرة"[349] والبروج، الحصون والقصور؛ قال: "ولو كنتم في بروج مشيدة"[350]ولفظ البرج يوناني الأصل، وفي اللاتينية *burgus*، غير أنه ليس من المستبعد أن العرب لم يأخذوا البروج من اليونان مباشرة، بل بواسطة بابل أو إيران"[351]

يظهر على المسرح تسعة أشخاص. والتسعة رَّهْط[352]. وربما استعاروا للهجاء غير الوسم[353]، كقول "الهذليّ":

متى ما أشَأْ غير زهْو الملو كِ أجْعَلكَ رَّهْطاً على حُيَّضِ

---

347 - **حول نمط الإنتاج الآسيوي**-مرجع مذكور ص 68

348- المرسلات / 32-33

349- تأويل مشكل، ص 321

350- النساء/78 راجع كتاب الأنواء لابن قتيبة ص 120

351- ابن قتيبة: **كتاب الأنواء**، ص ط

352 - "وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون" النمل/48 والرهط: عشيرة الرجل، تقول: هؤلاء رهطك وأرهُطك. والعرب تقول: الذّوْد إلى الذَّوْد إبلٌ، والذَّوْد: القطيع من الإبل، من الثلاث إلى التسع. تأويل مشكل، ص 571

353 - قوله: "سنسمه على الخرطوم" القلم / 16

وهذا البيت ذكره ابن قتيبة في كتاب "المعاني الكبير" وقال في شرحه: /الرَّهْط/جلد يُشقّ أسفله ويُترك أعلاه فيلبسه الصبيان، وهذا مثل، وإنما أراد: /متى ما أشأ/ أسبّك وألبسك العار" وفي اللسان، الرَّهْط: جلد قدر ما بين الركبة والسرّة تلبسه الحائض؛ هو جلد تلبسه المرأة أيام الحيض، وكانوا في الجاهلية يطوفون عراة والنساء أرهاط"[354] ولم تكن الحُيَّض من النساء تدنو من أصنامهم ولا تَمَسّح بها، إنما كانت تقف ناحية منها"[355]. والرَّهْط: العِصابة من ثلاثة إلى عشرة. قال الخليل ما دون السبعة إلى الثلاثة نفر"[356]جاء في سورة الإسراء (بني إسرائيل):"ولقد آتينا موسى تسع آيات بيّنات"[357]؛ أي الصفات السبع التي ثبتت لله تعالى وهي: **الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والتكلُّم، مع القلب والروح**. أمّا لمحمدٍ فيقول: "ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم" [358] أي **الصفات** الإلهية السبع والذات الجامعة لجميع الصفات. والمثاني هي ضَيفُ الذات إلى الصفات؛ فالرحمن (ضَيفٌ) نازل، وضِفته أضيفُه ضَيفاً وضِيافة بالكسر، نزلت عليه ضيفاً[359]، والرحيم في موقع الصفات (مضاف إليه)، فهو نزيل. والنفس الناطقة هي المنْزِل أو النُّزُل. وإنّما كانت الذات والصفات لمحمد، ولموسى تسعا لأنّه (موسى) ما أُتِيَ القرآن العظيم بل كان مقامه **التكليم** أي مقام كشف الصفات دون كشف الذات فله هذه السبع (الصفات) مع الإيمان والعِرْفان.[360]
والصفات هي **معرفة** عين ما هو كائن؛ كمعرفة ماركس بالمجتمع البورجوازي المعاصر، بينما ترجع الذات إلى قيام جماعة بشرية مرشّحة بفعل موقعها الاجتماعي الاقتصادي، وبفعل **وعيها**

---

354 ـ تأويل مشكل القرآن-مذكور ص 158
355 ـ كتاب الأصنام، ص 32
356ـ معجم مقاييس ــ المجلد الثاني مرجع مذكور ص 450
357ـ الإسراء (بني اسرائيل) / 101.
358ـ الحِجر/87
359القاموس المحيط، ص 830
360ـ تفسير ابن عربي، الجزء الأول سورة الحِجْر، ص 352-353

التاريخي وتنظيمها لتجاوز هذا الشرط وتحقيق ما ينبغي أن يكون. بهذا المعنى يكون لمحمد الصفات والذات (السبع المثاني والقرار العظيم)، ويكون لموسى الصفات السبع مع القلب والروح (تسعة). إن ما يسمّى معرفة حقيقة "الشرط الموضوعي" محلّه الصفات ومقامه التكليم، وما يسمّى "الشرط الذاتي" في الثورات الاجتماعية والتحولات التاريخية محلّه الذات أو القرآن العظيم الذي هو موضع القرار التاريخي، والذي علامة ابتدائه: **"اقرأ"**. وقرأت الريح: هبت لوقتها؛ وقرأت المرأة حملت وضدها نُسِئت.

كانت قبيلة قريش بالنسبة للمشروع المحمديّ **معدن** *substance*[361] الذات التاريخية، وشكلت مع حلفائها كتلة تاريخية نقلت العرب من نظام القبيلة إلى نظام الدولة المركزية في إطار نمط الإنتاج الآسيوي/ التجاري[362]، بينما شكلت البروليتاريا الحديثة في روسيا بالنسبة لمشروع لينين الاشتراكي/الماركسي **معدن** ذات التغيير الحديث في سعيها لتجاوز الشرط البورجوازي الموضوعي؛ أي الشرط القائم والانتقال من نمط الإنتاج الرأسمالي الذي إسّه الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج إلى الاشتراكية/ الشيوعية. ولا يعني أنّ قريشاً بأكملها منخرطة إيجابياً في المشروع، وأنّ رجال المشروع المحمديّ حكرٌ عليها، كلا، بل كانت في قسم منها معادية للمشروع المحمديّ[363]، وشكلت في القسم الآخر الخزّان الأساسي لرجالات

---

361 - تقابل هذه اللفظة كلمة هيولى اليونانية وتعني: مادة الشيء (مادة/هيولى/معدن). عدن: يدل على الإقامة، ومن الباب: المَعْدِن؛ معدن الجواهر راجع: مقاييس ج4 ص 248

362 - بخصوص مفهوم نمط الإنتاج الآسيوي/ التجاري والمائي، راجع كتابنا: "أوزبر جبرائيل-تفسير رواية عزازيل"

363- "بل أتيناهم بِذِكرهم فهم عن ذكرهم معرضُون" المؤمنون / 71؛ أي أتيناهم بشرفهم (مشكل تأويل. ص 147)

المشروع مستقطبة العديد من الوجوه القيادية الأممية كمثقفين عضويين ارتفعوا إلى منزلة العمل الجديد المعاصر. وهذا القول ينطبق على البروليتاريا الروسية سنة *1917* م ومعها بعض الوجوه الأممية من دول أوربا الشرقية.

و *Muses* (موسا) ربّات الفنون التسع يصدرن عن أمّهن أو إسّهن منيموزيني أو شخص الذاكرة *Mnemosyne*؛ في تسعة حروف. ففي الرقائق الذهبية التي يحملها المستلم في الأخوية الأورفو-فيثاغورية، يطلب من النفس ألا تدنو قرباً من نبع "لاتيه"(نبع النسيان) على الطريق الأيسر، وأن تأخذ الطريق الأيمن حيث تلقى النبع الذي يصدر عن بحيرة منيموزيني. وتُنصح النفس بأن تتوسل أمام حرّاس النبع كما يلي: "أعطني سريعاً من الماء العذب الذي يجري من بحيرة الذاكرة"[364] والنسيان: ضد الحفظ، كقوله: "إنّي نسيت الحوت"[365]. والنسيان: الترك؛ ترك العمل بالمعرفة المكتسبة كقوله: "ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي"[366]، أي ترك"[367] وأشخاص مسرحية إيون لـ يوريبيديس تسعة، وكذلك أشخاص مسرحية هيبولوتوس. والعدد **تسعة** كامل ومقدّس عند **أفلوطين**، صاحب كتاب "**التاسوعات**". وتسعة هو حاصل ضرب قوة الثلاثة الكونية لجهة الشيئية في قوة الثلاثة لجهة الذاتية (جهة الأمر)، هذا الضرب الذي يُظهر الكون في قوله " كُن فيكون".
إن الألفباء، حسب اعتقاد اليونانيين أنفسهم، تأتي رأساً من الفينيقية، ويصف هيرودوت فوينيتيكا "أحرف هذه الألفباء التي يعزو أصلها

364- . راجع مرسيا إلياد: مظاهر الأسطورة الفصل السابع. قال دانتي في الأنشودة الثانية من الجحيم البيت السابع: "يا ربات الشعر، يا ايتها العبقرية العليا، الان ساعدنني! وأنت أيتها الذاكرة التي سجلت ما رايت، هنا سيظهر نُبلكِ" الجحيم ترجمة حسن عثمان ص 94 .

365 - الكهف/ 63

366 - طه /115

367 - تأويل مشكل، ص 500

إلى قدموس الكنعاني الذي نُفيَ من صيدا فذهب ليؤسس مدينة طيبة في أرخوليدا(أرجوليد). ويجب في الحقيقة أن نرجع إلى نوعين من خطوط الكتابة "عالميين" فرضا على الشرق منذ الألف الثالث قبل الميلاد: المصري والبابلي، الأول (الهيروغليفي) مُؤكّد بكتابات عديدة ضخمة وببرديات، والثاني المسمّى المسماري، والمعروض بخاصة في المكتبة الواسعة المجموعة في نِينوى تلك المكتبة التي جمعها سنحاريب، ثمّ بكتابات القصور الحثّية في المدن الكنعانية بعلبك (بعل باك)[368] أو أوغاريت (رأس شمرا) أو المصرية كرُقُم تلّ العمارنة"[369]

لقد وصلتنا مجموعة مختارة من مسرحيات يوريبيديس كانت تُدرّس في المدارس بعد وفاته. هذه المجموعة تتكون من **تسع** مسرحيات: هيكابي، أوريستيس، الفينيقيات، إندروماخي، ميديا، ريسوس، هيبولوتوس، الكستيس، الطروادیات. وهي تحتوي على تعليقات[370].

كما وصلتنا مجموعة أخرى لا تحتوي على تعليقات وهي **تسع** مسرحيات أيضاً: إيفجينيا في أوليس، إيفجينيا بين التاوريين، المستجيرات، إيون، عابدات باخوس، كوكلويس، أطفال هيراكليس، جنون هيراكليس، الكترا"[371] يلاحظ أنّه قد تمّ جمع مسرحيات يوريبيديس على شكل **تاسوعات**، وهي إشارة إلى قداسة العدد تسعة عند جامعها وعند يوريبيديس، مثلما هو العدد سبعة مقدّس عند كل من اسخيلوس وسوفوكليس؛ "من الملاحظ أن السبع مسرحيات التي وصلتنا من أعمال سوفكليس تمثل أروع ما كتب هذا الشاعر. ومن الملاحظ أيضاً أن السبع مسرحيات التي وصلتنا من

---

368 ـ مدينة بعل

369ـ روسي: التاريخ الحقيقي للعرب تم ذكره ص 59

370 ـ عابدات باخوس، إيون. مرجع مذكور ص 17

371 ـ عابدات باخوس، ايون. مرجع مذكور .. ص 18

أعمال اسخيلوس تضم أعمالاً فريدة"[372] إن تقديس العدد تسعة يشير إلى انشغال يوريبيديس **بمعرفة عين ما هو كائن** (مقام التكليم)؛ إنشغاله بالكينونة وحقيقة المجتمع والتاريخ[373]، مع ما يرافق ذلك من الميل نحو الزهد والنفور من السلطة ومَقْتِها. وهي علامة على ذكرى قوية للديانة الكونية/ الطبيعية. يكتب في مسرحية إيون: "أما إذا تقدمتُ نحو مكان الصدارة في الدولة وأردتُ أن أكون شيئاً ما فسوف أصبح مكروهاً "[374]، ويقول عنه سارتون:"لم يشترك في الشؤون العامة وإنما كان طالباً وأديباً وفيلسوفاً إلى حد ما، وقد تأثر بهيراقليطس وأناكساجوراس كما أنّه كان صديق هيرودوت وسقراط"[375]. بينما يعود تقديس كل من اسخيلوس وسوفوكليس للعدد سبعة إلى الانشغال بمسألة **الخلق**؛ الانشغال **بما ينبغي أن يكون**. جاء في سورة المُلْك:"الذي خلق سبع سماوات طباقاً ما ترى في خلق الرحمٰن من تفٰوُت فارجع البصر هل ترى من فُطُور"[376]. وهذه سمة أساسية من سمات الدين التاريخي أو ديانات الأنبياء. إن تقديس الرقم سبعة جاء على الديانات الإبراهيمية بالميراث عن الديانات السامية (الآسيوية) العتيقة، لأن كثرة (تواتر) الرقم سبعة لدى عرب ما قبل الإسلام يقطع بأنهم كانوا يقدسونه أيضاً"[377] و(فطر): يدل على فتح

---

372 ـ عابدات باخوس، ايون. مرجع مذكور .. ص 18

373 ـ من الطريف أن وفود العرب قدمت إلى محمد يبايعونه في عاصمة دولته يثرب تباعاً في **العام التاسع للهجرة** بعد فتح مكة (العام الثامن) فقد سُمّي العام التاسع بـ **عام الوفود** والذي شكّل علامة فارقة في مسيرة بناء الدولة؛ دولة العرب وتكوينها وفي تكوين الدين الجديد (الاسلام). إن الفتح والوفود يشكلان فاصلاً حاسماً شطر بين حقبتين وصدع فترتين وشقّ عهدين" راجع: دولة يثرب ص 330، 336

374 ـ عابدات باخوس، ايون. مرجع مذكور .. ص 14

375ـ جورج سارتون: تاريخ العلم، الجزء الثاني ص 22

376 ـ المُلْك / 3.

377 ـ دولة يثرب – مذكور ص 308

شيء وإبرازه. والفِطْرة: الخِلْقة.[378] والمقصود بالآية: هل ترى إفراط في البروز أو الفطور والخلق. قال: "هو الذي خلق السموات والأرض في ستة ايام ثم استوى على العرش."[379] "لأنّ الخلق اجتمع يوم الجمعة، وكان الفراغ منه يوم السبت (اليوم السابع). فسمّي يوم السبت يوم الراحة. وأصل السبت التمدُّد، ومن تمدّد استراح. ويقال: سبَتَتْ المرأة شعرها؛ إذا نقضته من العَقْص وأرسلته. قال أبو وَجْزة السَّعْدي:

وإن سبَّتته مال جثلاً كأنّه سدى واثلاتٍ من نواسج خَثْعما

أي إن مدّت شعرها مال والتفّ كالتفاف السّدى بأيدي نساء ناسجات"[380] من خثعم.

إن سيّدين كبيرين موثوق بهما شرقياً يلتمعان في سماء البانثينون الهيلّيني: أبوللون وديونوسوس، الأول يكتفي وحده بتلخيص مجموعة الأديان والأساطير والطقوس المولودة في مصر وفي فلسطين وبلاد آشور وما بين النهرين. هاهو أمير الشمس هذا مختاراً من صلاة دانتي كما لو أن عابداً لإيزيس أو عشتار قد تصوّرها: أيتها الشمس، وأنت في علاك ظهراً. أيتها العذراء الأم، يا ابنة ولدك[381] يظهر في هذه الصلاة ديالكتيك الطبيعة الأم السيّدة العذراء في الليل والشمس الابن والسيّد الخالق واهب الحياة للأرض في الظهيرة. في هذا الديالكتيك تظهر الشمس في باب أسماء المؤنّث التي لا علامات فيها للتأنيث، وهو الباب العاشر من شعر أبي

---

378 معجم مقاييس المجلد الرابع، ص 510

379 - الحديد / 4

380- تأويل مشكل القرآن-مذكور ص 80

381 -. راجع روسي ص85

نواس[382]. الحد الرابع من شعره، وهو بابان؛ العاشر وهو في المؤنّثات، والحادي عشر، وهو في المُذكَّرات. الفصل الاول من المؤنّثات جاءت قافيته على **الألف** يقول فيه.

أعتلُّ بالماءِ فأدْعو بهِ لعلّها تنزِلُ بالماءِ

(وأمّا ما ينفع الناس فيمكث في الأرض)[383] (وأمّا **ما**) أي **الماء** (ينفع الناس) ويُنبت المرعى (فيمكث في الأرض)[384]

ويقول في بداية الحدّ الرابع:

مذَكَّرةُ الحذاءِ إذا استُهشّتْ لأمرٍ لم يثاقِلْها القيامُ

ويدخل لفظُها في كلّ قَلْب مَداخِلَ لا تُغلْغِلها المُدامُ

قال ابن قتيبة. في باب ما يذكّر ويؤنّث؛ "الموسى" قال الكسائي هي فُعلى، وقال غيره هي مُفْعل من "أَوسيت رأسه"، أي حلقته، وهو مذكّر إذا كان مفعلاً ومؤنّث إذا كان فُعْلى"[385] (كـ أمْثل للمذكر ومُثْلى للمؤنث)، وتدخل الشمس في باب أسماء المؤنّث التي لا أعلام فيها للتانيث[386]

إن أمير الشمس هو فوق ذلك معروف باسم آل - إيوس ، وهو أقرب الأقارب من الإله الخالد البابلي إيل، الذي أصبح في العربية آل-لاه (الله). ومنه "جبرَإلّ" في قراءة من قرأه بالتشديد. وقولهم جبرائيل

---

382 - راجع ديوان ابي نواس، المجلد الرابع، تحقيق غريغور شولر

383- الرعد / 17

384- تأويل مشكل، ص 326

385ابن قتيبة: أدب الكاتب ص 288

386ابن قتيبة: أدب الكاتب ص 287

معناه: عبد الله؛ فالجبر: العبد، والإلّ: الربوبية"[387]؛ **هو طريق وقصد**؛ الطريق عبد والقصد ربّ، وإنّه يملك الرقم سبعة، الذي هو رقم النجوم السيّارة، ولأنّه مولود في اليوم السابع من الشهر، وتحيّيه في مولده سبع بجعات بخفقات طيرانهن، مصوِّرات بذلك **أيام خلق الكون السبعة**، وهو الذي دعاه اسخيلوس "سباعياً" في تراجيدياه "سبعة ضد طيبة". وسيعطى الأطفال اليونانيون والرومان اسم "سباعي" (هيبا) الذي سيحمله الكثير من الأباطرة الرومان"[388]

إن أصل اسخيلوس من مدينة أوليسِس، وهو مذكور في أسرار ديونوسوس -ديمثرا." [389] "كان من حظ اسخيلوس أن توفّي في وسط العصر الذهبي. أما سوفوكليس ويوريبيديس فقد شاهدا في آن واحد عظمة ذلك العصر وما تبعه من **انهيار وانحطاط سياسي**. وتمكّن سوفوكليس من المحافظة على هدوئه بينما أصبح يوريبيديس أكثر كآبة إن لم يكن أكثر حكمة"[390]. كان يوريبيديس عاطفياً وعصرياً أكثر منهما. أما اسخيلوس فـ "الفكرة الأساسية في مسرحياته هي فكرة الشؤم المستتر في الظلام والذي يظهر بالتدريج. فالعظمة البشرية تسبب حسد الآلهة. والزَّهو *hubris (hybris)*[391]- كما في لسان العرب "الكِبْر والتِّيه والفَخْر والعَظَمة "- يتبعه الضَّلال. والكِبْر إظهار عِظم الشأن، وهو فينا ـ خاصّة - رفع النفس فوق الاستحقاق، والزَّهو على ما يقتضيه الاستعمال رفع شيء إياها(النفس) من مال أو جاه وما أشبه ذلك، يقال زها الرجل وهو مزهو كأن شيئاً زهاه .

---

387 - تأويل مشكل، ص 449

388 - روسي ص 90 "هيبا "هو بطل رواية "عزازيل" ليوسف زيدان

389 - روسي ص 96

390 - سارتون: تاريخ العلم، الجزء الثاني .. مرجع مذكور ص 23

391 - عجرفة، غطرسة، غرور (المورد ص 556) وhybrid: هجين، نغل، مُولَّد. المورد ص 559 وهبريس باليونانية تعني العنف.

زهت الريح الشيء إذا رفعته، والزهو: التزيُّد في الكلام"[392] والتِّيه أصله الحَيْرة والضلال وإنما سمي المتكبّر تائهاً على وجه التشبيه بالضلال والتحيّر، ولا يوصف الله به، والتِّيه من الأرض ما يُتحير به"[393]. وعندما وفد بنو أسد إلى محمد يعلنون إسلامهم كان فيهم خيلاء وعجرفة وخنزاونة (كِبْر)"[394]. والآلهة تصيب المتكبّرين الفخورين المزهوين بالجنون والعمى. وإظهار التكبُّر وعقابه هو الحادث الرئيسي عند اسخيلوس ولكنه مخيف حتى أنه يتخذ مظهراً دينياً. والميزة الغنائية طبيعية هنا كما لو كانت في ترنيمة دينية. والمسرحية تبدو كما لو كانت رؤيا تنكشف تدريجياً أمام أعيننا كطقس ديني أو كتمثيلية تتعلق بالأسرار الدينية. والرؤيا تنكشف عن طريق الجوقة الغنائية وتعترضها المحاورة أحياناً. وتساعد هذه المحاورة على شرح ما يحدث. وتعمل في الوقت نفسه على وقف الإيقاع ووضع حد للترقب والقلق الذي قد يصبح غير محتمل"[395]. يكتب يوريبيديس:" ليس التواضع مجرّد حكمة، وإنما المتواضع، إلى جانب هذا يتمتع بقدرة نادرة في النفاذ ببصره إلى الحق"[396]

كان القرن الخامس قبل الميلاد كإحدى مآسي اسخيلوس يبدأ بعظمة وفخر لا يلبث أن يُغضب الآلهة ويثير حسدها. ثم ينتهي بانتقامها

---

392 ـ الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ص 247 قال ابن قتيبة: وقد **تزاد "لا"** في الكلام والمعنى: طَرْحها **لإباء** في الكلام أو جَحْد. كقوله:"ما منعك ألا تسجد إذْ امرتك" الأعراف/12 أي ما منعك أن تسجد. فزاد في الكلام "لا" لأنه لم يسجد. راجع تأويل مشكل ص 244

393 ـ الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ص 246

394 ـ دولة يثرب، ص 50

395 ـ سارتون: تاريخ العلم، الجزء الثاني مرجع مذكور ص 20

396 ـ إيفجينيا في أوليس، حزمة 570 ص 59

وبطشها بالأثينيين ودمارهم"[397] إنه دراما كبيرة لديالكتيك صاعد يتبعه ديالكتيك هابط كما تصوّره لاحقاً الشيخ اليونانيّ! وهو الاسم الذي عُرف به أفلوطين عند العرب.

بعد وفاة أفلوطين *(205-270 م)* جمع فورفوريوس الرسائل، وكانت أربعاً وخمسين، وقدم لها بترجمة لحياة أفلوطين، ووزّعها على ستة أقسام في كل قسم تسع رسائل، فسُميت بالتُساعيات *(التاسوعات)*[398]، وقد قال في ذلك: "لم أرَ من المناسب أن أرتّبها مختلطة حسب أوقات صدورها، ولكن وزعتها إلى ستّ تسعات تكريماً للعددين الكاملين ستة وتسعة"[399] وفورفوريوس *(232-305م)* هو ملخوس السوري المُلقّب بفرفوريوس الصوري أظهر تلاميذ أفلوطين. ولد في **صور**. وعرف أفلوطين في روما سنة *263* م، فلزمه واتّبع طريقته."[400]

أوروبا ابنة أجينور ملك مدينة صور وأخت قدموس؛ أميرة فتنها *(زيوس)* وفضّها*(**فتحها**)* بتحوله **عن صورة الثور**. قال الشاعر:

ترى الثَّورَ مُدْخِلَ الظِّلِ رأسُهُ وسائره بادٍ إلى الشمس أجمَع"

أراد: "مُدخل رأسهُ الظلّ"؛ فقلب لأن الظل التبس برأسه فصار كل واحد منهما داخلاً في صاحبه"[401] وهو كناية عن تداخل وتشاكل وتشابه السلطة مع المجتمع المدني وانقلاب الهيمنة! قال "الرّاعي" يصف ثوراً:

فصبَّحَته كلابُ الغوثِ يوسدها مستوضحون يرون العينَ كالأثرِ

---

397 - سارتون: تاريخ العلم، الجزء الثاني مرجع مذكور ص 18

398 - تسع: هي التسعة في العدد. تقول: تسعتُ القوم: إذا صرت تاسعهم" معجم مقاييس م1 347

399 - يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية .. مرجع مذكور ص 287

400 - يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية .. مرجع مذكور ص 298

401 - تأويل مشكل ص 194

وكان الوجه أن يقول: "يرون الأثر كالعين" لعلمهم بالصيد وآثاره فقلب؛ لأنهم إذا رأو الأثر كالعين، فقد رأو العين كالأثر"[402] وهذا القلب ضرب من التهكم.

يأمر أجينور ابنه كادموس (قدموس) بالبحث عن أخته المفقودة. وتخبرنا حكاية بطولات كادموس كيف حُملت الأبجدية الفينيقية إلى اليونان وأصبحت بذلك أمّ الأبجديات الغربية بأسرها"[403].

وأوحى إليه فويبوس[404] قائلاً: عليك بالمراعي النائية فسوف تقع عيناك على **بقرة** لم يُشدّ إلى عنقها نير ولم تضق بجرّ محراث معقوف؛ **هي نفس حيوانية لم تُروّض بعقائد أو شرائع من قبل،** فامضِ في أثرها واتبعها حيث تسير، وحيثما تقف شيد أسوار مدينتك وسمها **بيوتيا**. وهي مشتقة من كلمة **بوس** اليونانية التي تعني بقرة. ومعنى بَقَر: التوسّع في الشيء **وفتح الشيء** (انفتاح الكائن لجهة اليمين). ويقال **بقِر الرجل إذا نظر إلى بقر كثير مفاجأة فذهب عقله؛** إنّه الاطّلاع على الأسرار الوجودية من دون تحضير واستعداد، والذي يقود إلى ذهاب العقل: " ولقد جعلنا في السماء بروجاً وزيّناها للناظرين، وحفظناها من كل شيطان رجيم، إلا من استرق السمع فأتْبَعه شهابٌ مبين"[405]. فاختطف الحكم العقلي باسترق السمع لقربه من أفق العقل **فنطرده** ونبطل حكمه"[406]. قال: "فإنّه يسلك من بين يديه ومن خلفه رَصَداً" أي يجعل بين يديه ومن خلفه رصداً من الملائكة، يحوطون الوحي من أن تسترقه الشياطين فتلقيه إلى الكَهَنة، حتى تُخبر به الكهنة إخبار الأنبياء، فلا يكون بينهم وبين الأنبياء فرق، ولا يكون للأنبياء دلالة"[407]. وقد ذكر مسلم في صحيحه حديثاً انفرد

---

402 - تأويل مشكل ص 196

403 هووك: منعطف المخيلة البشرية، مرجع مذكور ص 14

404 - Phoebus: أبولو، الشمس (إله الشمس؛ أحد نعوت أبوللون) .. Phoenician: الفينيقي؛ أحد أبناء فينيقيا." المورد الحديث 2010 ص 859

405 الحِجر/ 16-17-18

406 تفسير ابن عربي ج1 ص 349

407- تأويل مشكل، ص 434

به عن البخاري، في باب تحريم الكَهَانة واتيان الكُهّان. قال فيستخبر بعض أهل السماوات بعضاً حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا، فتخطف الجِنّ السمع فيقذفون إلى أوليائهم ويرمون به. فما جاءوا به على وجهه فهو حق ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون"[408] وكان لدى العرب معتقد مفاده "أنّ لسادن الصنم رئيّ (تابع) من الجِنّ يأتي له بأخبار الغيب عن طريق استراق السمع من السماء الأولى فيخبر السادن بها (وأحياناً الكاهن) أفراد أبرشيته فيعتقدون أنه يعلم الغيب وعلى صلة بالسماء"[409] "وقولهم في العيال البقرة: العيال الكثيرة. وقال يونس البقرة المرأة (النفس الحيوانية). البقير (وضده السليل): الولادة قبل الأوان مع موت الأم. بيقرَ: ساق نفسه أي قادها إلى النزع والموت.[410] والسليل: الوليد. أما الخصي: فهو سليل الخصيين[411]. لاحظ، فلدينا: زيوس الكريتي البقير وزيوس- أولمبوس (جوبيتر/ المشتري) السليل؛ سليل آلهة الطغيان والحرب. وقد أفرد القرآن الكريم للبقرة سورة (سورة البقرة) وهي الأولى في مصحف عثمان **بعد الفاتحة**، وهي من أطول السور وتبدأ بالحروف المُقطّعة (آلم) وعدد آياتها 286 آية؛ بالجمع الأفقي ثمانيتان(حاءان). والإمام الخامس عند الشيعة الاثني عشرية اسمه محمد وكنيته الباقر (باقر العلم). ومبقر: ناظر: "كان يرأس جماعة العهد الجديد"بريث حاداشة" (العيسويين أو الإيسينيين) كاهنان لكل منهما اختصاصه، يعرف أحدهما باسم "مباقر" أو الراعي، والذي عرف باسم (المعلم) أو (مسكيل) ومثله كان امين صندوق الاجتماع العام [المحاسب].. كان بايديهما اتخاذ القرارات حول مسائل العقيدة والنظام والطهارة

---

408 - تأويل مشكل، هامش ص 429. قَرَف: أصل صحيح يدل على مخالطة الشيء والالتباس به وادّراعه.المُقْرف الذي أبوه هجين وأمه عربية " معجم مقاييس ج5 ص 74-73

409 - دولة يثرب- مذكور ص 188

410 معجم مقاييس، م1 277

411 القاموس المحيط 1280

والدنس وبشكل خاص مسائل تتعلق بالعدالة والممتلكات"[412]. الأول "باقد" أي "المراقب" وهو يشرف على المسائل الدينية ويختبر الأعضاء الراغبين في الانضمام إلى الجماعة، والثاني، "مُبْقر" بمعنى "ناظر" [المحاسب] وهو الذي يتولّى الأمور المالية والإدارية"[413]. وعندما قدم على رسول الله وفد نصارى نجران ستون راكباً. منهم ثلاثةٌ نفرٌ إليهم يؤول أمرهم: العاقب (الناظر) أمير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصدرون إلا عن رأيه واسمه عبد المسيح، والسيد ثُمالهم، وصاحب رحلهم ومجتمعهم وأسمه الأيهم، وابو حارثة بن علقمة أحد بني بكر بن وائل واسقفهم وحَبْرهم وإمامهم وصاحب مدارسهم"[414]

وفي اسطورة "عنات والجاموس" الأوغاريتية الكنعانية: "**عنات** في بحثها عن مكان (أخيها) **بعل** بعد عِلْمها من خَدمه أنه ذهب للقنص (الصيد). تذهب في أثره، وحين تعثر عليه يقع في هواها ثم يضاجعها (**يفتحها**) في صورة بقرة."[415].

وأكتايون هو أحد أحفاد قدموس. **وسِميلي** ابنة قدموس قد حملت ببذرة زيوس الكريتي العظيم. **وبنثيوس ابن أجافي** خالة أكتايون وابنة قدموس أيضاً. لقد حلّت كارثة على آل أجينور. كانت جونو(هيرا)[416] زوجة جوبيتر وأخته في الوقت ذاته سعيدة بهذه الكارثة، ذلك أنها كانت تطوي صدرها على حقد دفين لأسرة أوروبا منافستها الفينيقية من مدينة "صور".[417] يظهر هنا التنافس التجاري الضاري بين الجزر اليونانية من جهة الغرب وبلاد الفينيق على

---

412 - غيزا فيرم النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت – مذكور ص 88 – 89

413 - أحمد عثمان: مخطوطات البحر الميت ص 39 ، راجع أيضاً الهداية الكبرى مرجع مذكور ص 237-238

414 - دولة يثرب-مذكور، ص 289

415 - منعطف المخيلة البشرية، مرجع مذكور ص 71

416 - هيرا هذه زوجة زيوس -أولمبوس وأخته

417 - الشاعر أوڤيد: مسخ الكائنات (التحولات؛ ميتامورفوزس) . ص 80

الشاطئ الشرقي للمتوسط. يكتب جورج سارتون: "كانت التجارة الفارسية منظّمة ومتشعبة في جهات مختلفة. وقد تمكن الفرس من الجمع بين تجارة القوافل الواسعة في آسيا وشمال أفريقيا وبين تجارة الفينيقيين البحرية. وكان الفينيقيون بطبيعة الحال حلفاء الفرس في منافستهم لليونان وفي كرههم المتزايد لها"[418]. ففي الفصل السابع عشر من الكتاب التوراتّي المُسمّى حزقيال، نستطيع أن نتأكّد من الاحترام المقدّم لفلسطين (كنعان وفينيقيا) حيث يتغنّى المؤلِّف باحترامها. وإننا لن نجد في مكان آخر، في النصوص التوراتية، نصاً تظهر فيه مثل هذه الحماسة الدنيوية: "يا صور، لقد قلتِ: أنا كاملة في الجمال. حدودك في قلب البحر، والذين بنوك قد جعلوكِ كاملة في جمالك. لقد كفيت ببضاعتك التي توزعين في أسواق ما وراء البحر، شعوباً عديدة، وأغنيت ملوك الأرض بتجارتك وثرواتك المكدّسة" ويضيف روسي: وأنت أيضاً تمجّدين الغنى والسعادة لبلد يتعاطى صِلات مربحة مع جزر إيجه وبلد اليونان، وتراقيا وسوريا، وجزيرة العرب، والهند وكلدان وآشور (حرّان الفرات، وهادن وآشور)، وأثيوبيا، الخ .. إن كتاب إيزيشيل (حزقيل بالعربية) مفهوم (مكتوب) باللغة الإغريقية، مثله مثل جميع النصوص التوراتية التي هي جميعاً بالإغريقية"[419]

إن ديونوسوس هو ابن زيوس (الكريتيّ) من **سِميلي** ابنة قدموس. هكذا يكون بنثيوس ابن خالته، كلاهما من نفس واحدة هي النفس الكونية في تخصيصها كنفس ناطقة، واحدة تصعد بالإيمان وأخرى تهبط بالكفر. **إن بنثيوس هو سليل زيوس (الآخي -الحربي)**؛ أو هو الوجه السلطوي المتجبّرللدوريين البرابرة الغزاة المنحدرين من

---

418 - سارتون: تاريخ العلم، الجزء الثاني، مرجع مذكور ص 6

419 - روسي: التاريخ الحقيقي، مذكور ص 105

شمال ووسط أوربا. بنثيوس ابن إخيون أحد العمالقة المسلحين الذين عرفوا بلقب Σπαρτοι من أجافي ابنة قدموس. عندما زحفت عبادة الإله ديونوسوس نحو طيبة كان بنثيوس شاباً في مقتبل العمر وكان قد تسلم السلطة حديثاً من جده الملك قدموس"[420]

البيت الشعريّ عند يوريبيديس خماسيٌّ، لهذا السبب يبدأ ترقيم الأبيات في المسرحية بـ (5)، ما يشير إلى نزعة الشاعر الكونية / الطبيعية. إننا نعرف التقدير الذي كانت العصور الوسطى تحمله للمخمّس، **صورة تامة**، وجوهراً إلهياً، أليس هو **الصورة الثانية** لنجمة المجوس ذات الفضائل الخمس المنطلقة في أغصانها الخمسة. "وأمر الجموع أن يجلسوا على العشب ثم أخذ **الأرغفة الخمسة** والسمكتين ورفع نظره إلى السماء وبارك وكسر الأرغفة وأعطاها للتلاميذ فوزعوها على الجموع فأكل الجميع وشبعوا ثم رفع التلاميذ اثنتي عشرة قفّة ملأوها بما فضل من الكِسر وكان عدد الآكلين نحو **خمسة آلاف رجل** عدا النساء والأولاد"[421]. وسيكون الرياضيّ الشهير من القرن الثالث عشر كامبانوس من نافار، شارح اقليدس، الموحي لدليلين في عصر النهضة. البيرتي، والأسقف الفرنسيسكاني لوقا باتشيمولي، ولقد أهدى هذا الأخير في مؤلفه الشهير "**النسبة الإلهية**" إلى لودفيك المراكشي وأخذ لحسابه نظريات فيثاغورث المعروضة في **تيماوس** أفلاطون. إنّه سيسمّي **فنّ البناء** حول **النسبة الذهبية** مرقّمة في معادلة تحقق $\sqrt{5}$ (جَذْر 5)[422]، هذه النسبة مقترنة عنده بأمر خفي، ثابت وغير معقول (في الظاهر)، إنّه على صورة الثالوث المقدس؛ على هيئة مثلث قائم

420- هامش الترجمة 38

421 - إنجيل يوحنا: 61، 21/19

422 - اعتمد دافشني في رسومه للقوس والكهف على هذه النسبة. ونشير إلى ان عناصر الحركة الانعكاسية خمسة وهي: مستقبل حسي، ألياف عصبية حسية، مركز عصبي (النخاع الشوكي)، ألياف عصبية محركة، العضو المنفذ (عضلة أو غدة)، والمدارك الحسية خمسة، وأصابع اليد خمسة.

وتره (5/7). وأنّها وحيدة وتستمد منه العلم السريّ."[423] وفي الكتاب المنسوب إلى الخليل: الجَذْرُ أصل **الحِساب**، يقال عشرة في عشرة مائة. قال الأصمعي: الجَذْر الأصل من كل شيء"[424] قال الفرزدق:

ثلاث واثنتان فهنّ **خمس** وسادسة تميل إلى شَمام
فقلن له نواعدك الثُريا وذاك إليه مجتمع الزحام
فبتنَ بجانبيَّ مصرّعات وبتُّ **أفضّ أغلاق الختام**

ومنذ أن أعرض نصارى نجران عن مباهلة النبي، ومنذ أن قال: لو باهلوني لما حال الحَوْل على واحد منهم ولأهْلَك الله الكاذبين؛ فمن ذلك الوقت سُمِّي الخمسة أصحاب الكساء: محمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة وسادسهم جبريل وكنيته سلمان. انضمّ إليهم واندس فيهم تقرباً إلى الله بمداخلتهم.[425] قال النبي: سلمان منّا آل البيت، وقال لينين: لم يترك لنا ماركس في رأس المال منطقاً (مجرداً) ولكنه ترك لنا منطق الرأسمال (مندساً).

ديونوسوس: ها قد أتيت إلى أرض الطيبيين هذه،

هانذا، ديونوسوس، ابن **زيوس**،[426]

من ولدتني **سِمِيلي** ابنة كادموس،

بمساعدة شعلة ملتهبة - بدلاً من قابلة."[427]

---

423 - روسي: التاريخ الحقيقي ص 125.

424- معجم مقاييس ج1 ص 436-437

425 - راجع الثعالبي: ثمار القلوب ص 604-605 فقرة (1001)؛ كساء آل محمد، الذي يضافون إليه فيقال: آل الكساء

426 -. راجع توينبي: مختصر دراسة للتاريخ – الجزء الأول، مرجع سبق ذكره، ص 43

427 - عابدات باخوس: مرجع مذكور ص 67

5 خرجت من هيئة إله، إلى هيئة بشر فان

..

وها أنا أرى قبر والدتي، التي صرعتها صاعقة برقية،

أراه قريباً من القصر، ومن أطلال مسكنها،

ما زال مشتعلاً **بجذوة زيوس** التي لا تخبو

وبحقد هيرا الأبدي على والدتي

ها هو زيوس الكريتي الآسيوي "الذي لا يمكن أن يكون في الواقع نفس الإله المعروف بـ "زيوس - أولمبوس" الآخيّ. إذ أنّ هذا الزيوس الكريتي ليس قائد لجماعة حربية يظهر على المسرح تام النمو، كامل التسلّح، كي يستولي على مملكته بالقوة، بل يظهر كطفل حديث الولادة"[428]. يروي الكورس قصة مولد ديونوسوس، ويشرح كيف ولد مرتين: كانت أمه سميلي حامل به حين صرعتها صاعقة زيوس نظراً **لتحوله**، حين فضّها/ فتحها، **عن صورة الثور** وظهوره بالربوبية؛ "فلمّا تجلّى ربّه للجبل جعله دكّاً وخرّ موسى صعقاً"[429] عندئذ اختطف زيوس- الآخي الجنين من رحم أمه وأحدث جرحاً في فخذه حيث وضع الجنين وأخاط فخذه بخيوط من ذهب. هكذا ولد الإله ديونوسوس مرتين: مرة من رحم أمه ولادة رحمانية، ومرة أخرى من فخذ زيوس-أولومبوس ولادة سلطوية مسيخة شيطانية لا تعرف سوى الطغيان والتجبر[430]. ففي النصّ الغنوصي المعروف بعنوان "أعمال يوحنا" نجد يوحنا ويعقوب مُبْحرين في زورقهما

---

428 - تونبي: مختصر دراسة للتاريخ، مرجع سبق ذكره ، الجزء الأول ..

429- الأعراف /143

430 - راجع هامش الترجمة 23

نحو اليابسة حيث كان يسوع في انتظارهما، عندما تبدّل شكل يسوع متحولاً إلى طفل صغير. عند ذلك نبّه يعقوب يوحنا إلى ما رآه، ولكن يوحنا لم ير من ذلك شيئاً وقال له إنّ ذلك ناجم عن طول التحديق إلى الماء."[431]

إن ظهور ديونوسوس في بداية المسرحية بصورة بشر فان هو تلبيس يحصل بين نبي وإله كما حصل لعيسى ابن مريم في الاعتقاد الأورثوذكسي الكاثوليكي، اليوناني ـ الروماني، وهو ظهور الإله بالصورة أو بالصفة لا ظهوره بالذات[432]، عيسى بن مريم الرسول ذو الطبيعة البشرية هو وأمه حسب الإرث الآسيوي/ العربي، والربّ الإله المولود من إلهة حسب الإرث الثقافي اليوناني - الروماني. والذي يقتله الحاكم الروماني بيلاطس على صليب خشبي. فمنذ مطلع القرن الرابع الميلادي أوضحت المسيحية الرسمية فكرتها في أطر الفلسفة اليونانية، وانتصرت سياسياً باستعارة تسلسل المراتب من الإمبراطورية الرومانية. وكانت اللاتينية هي لغتها الوحيدة المقدسة"[433] هذا من جهة، ومن من الجهة الأخرى فإن ظهور الإله بالصفة أو بالاسم، أي بالصورة البشرية هو إشارة إلى تواصل الإله مع البشر بالرحمة بتوسّط النبوة، وقد يكون إنذاراً وتحذيراً. الظهور، هنا، هو **إنذار** لأهل طيبة، وتحذيرٌ جاء لإنزال العقاب بنسائهم وملكهم بنثيوس. وهو حاصلٌ بحقد هيرا لا بشعلة زيوس؛ " قل إنّما أنذركم بالوحي ولا يسمع الصمّ الدُّعاء

---

431 ـ الوجه الآخر للمسيح / مرجع مذكور، ص 73

432 ـ ظهور بمقام التكليم لا ظهور بالذات

433ـ راجع غارودي؛ نداء إلى الأحياء " ص 280 -281

إذا ما يُنذرون."[434] "فإن أعرضوا فقل انذَرَتْكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود"[435]

لم تولد عبادة ديونوسوس الكريتي في اليونان بتوالد داخلي بل، هي ديانة أجنبية أو بالأحرى هي تلفيق وخليط بين ديانة مينوية (كريتية آسيوية) قديمة توحيدية منبعثة بفعل تحلّل المجتمع الهيلّيني وبين طقوس إباحية تراقية من شمال اليونان وشعائر آخيّة حربية وبربرية دُورية من شمال أوروبا. يقول توينبي:"يتيسر تعيين تاريخ تحلل المجتمع الهيلّيني بدقة عجيبة (431) قبل الميلاد"[436]

لقد ولد ديونوسوس بمساعدة شعلة ملتهبة أرسلها زيوس الكريتي. هذه الشعلة التي أحرقت سِمِيلي بعد ولادة الطفل ديونوسوس[437]، حيث رعاه وحماه الإله زيوس الكريتي. وهنا تختلط القصّة لتجد تلبيسها في الإرث الحربي-الآخي- البربري حيث يولد ديونوسوس من فخذ زيوس- أولومبوس؛ ولادة مشوّهة؛ يولد كمسخ؛ كشيطان؛ باليونانية ديميريج *Demiourgos*؛ ومعناه الصانع للعالم بجهل وصلف؛ صانع الجسدية التي تعاني الآلام والمرض والموت؛ **ولكي يُبْقي الإنسان في حُجُب الجهل فقد فرض عليه الشريعة التي تشغله عن نفسه وعن اكتشاف الجوهر الحقيقي للأشياء**[438]؛ هو يَهْوَه اليهوديّ وبيلدابوث؛ حاكم- إله (فرعون). يحكم العالم كملك وسيّد ويتصرّف كقائد عسكري، والذي **فرض الشريعة ويعاقب على**

---

434 - الأنبياء/ 45

435 - فُصّلت/ 13والصّعْق: الموت والصاعقة: العذاب. تأويل مشكل، ص 501

436 - توينبي: مختصر دراسة للتاريخ .. الجزء الأول. في عام 431 م تمّ حرم القس نسطور من قبل مجمع نيقيه المسكوني

437 - البقير: الولادة قبل الأوان مع موت الأم.

438 - السلفية وعبادة عبارات الماضي وأشخاصه.

انتهاكها. هو الكاهن الشرير؛ كاهن معبد القدس[439]. ففي عام *175* ق.م ورث العرش السلوقي أنطوخيوس الرابع *(أبيفانوس)*. بعد بضعة أعوام أصدر مرسوماً يستبدل الشريعة الموسوية الناظمة للعلاقات المدنية في مقاطعة اليهودية بالقانون المدني السلوقي. وحوّل هيكل أورشاليم من مركز ديني محليّ إلى مركز ديني عالمي، وذلك بالمطابقة بين يَهْوَه اليهودي وزيوس -أولومبوس، ونصب تمثالاً لزيوس-يَهْوَه في الهيكل"[440] إنه اندماج النزعة الشمولية لدى الكهنة اليهود الزاعمين التسلّط على السياسة باسم الشريعة الدينية، والنزعة الشمولية الطامحة إلى التسلط على الدين باسم السلطة السياسية لامبراطور كانت تُطلب عبادته وإقامة الشعائر له كأنّما تطلب لإله"[441]. هكذا يكون لدينا صورتان: صورة ديونوسوس المولود من سِميلي بشعلة إلهية من زيوس الآسيوي الكريتي وصورة ديونوسوس المولود من فخذ زيوس -أولومبوس الآخي -البربربري الغازي الذي يستولي على مملكته بالقوة، والقادم من وسط -شمال أوربا. هما صورتان: حقيقة الكائن *(المجتمع/الطبيعة)* من جهة وحقيقة السلطة من الجهة الأخرى. وحقيقة السلطة في السرّ؛ "ذلك لأن السرّ يقوم على **"الالتباس"**، وهذه الكلمة لماركس"[442]. السرّ الذي يقول لهاملت: "أنا لأبيك الروح"[443]؛ كالأصل تماماً؛ فالسلطة التي تُحيل كل شيء إليها وتدّعي أنها الأصل تجد قرارها في المجتمع؛ أي تجد نفسها نتيجة لأصل/ أسّ آخر. السلطة تطفو على المجتمع كالطحلب الذي يطفو

---

439 - ا. راجع الوجه الآخر للمسيح، ص 80، ومخطوطات البحر الميت.

440 الوجه الآخر للمسيح، ص 104-105

441 روجيه غارودي: نداء إلى الأحياء ص 21

442 - جاك ديريدا أطياف ماركس 1995 ص 288

443 - جاك ديريدا اطياف ماركس مرجع مذكور ص 179

على الماء. السلطة مظهر والمجتمع جوهر." عبثاً توصف السلطة، فمظهرها سارّ وجوهرها محزن. إن مظهر الأشياء عندما تُرى من بعيد ليس كمظهرها عندما تُرى من قريب"[444] إن انشغال الإغريق بالأسرار وبآلهة الأولمبوس يشير إلى شغفهم بكشف سر السلطة.

تلعب الشعلة الملتهبة هذه دوراً مزدوجاً؛ فهي تشير أولاً إلى قبول الإله زيوس الكريتي لأضحية سِميلي الفينيقية ابنة قدموس ابن أجينور ملك مدينة "صور" وأم ديونوسوس ذو الهيئة البشرية، وهي تشير من جهة أخرى إلى حقد منافستها الإغريقية جونو -هيرا، هذا الحقد هو إرث زيوس-أولومبوس الحربي الآخي-البربري. إنه شعور مزدوج ومنقسم تجاه الديانة الجديدة. فهو علامة على قبول القربان (سِميلي) باحراقها بالصاعقة الإلهية وولادة الطفل الجديد (العهد الجديد) وحلول السلام. عندما أحرقت الصاعقة قربان هابيل دلّ ذلك على قبوله وفاعليته الاجتماعية بهيمنة السلام، أما رفض قربان قابيل فهو دلالة على أزمة قربان وانتشار العنف. والعنف نوعان: 1-مؤسس؛ مُنْتِج (قابيل؛ الثورة الصينية؛ الحرب الأهلية في روسيا في سياق الثورة 1918-1920) 2-ماسخ فاسد ومثاله، عنف الجماعات الدينية السلفية- التكفيرية ذات الطابع الإسلاموي الأممي. هو علامة على غيرة جونو-هيرا وحسدها لسِميلي وثأرها وعقابها لها؛ إنه حسد وانتقام البرابرة الغزاة من حضارة أكثر تقدماً، وهو دين غاضب بفعل أفول سياسي وانحطاط حضاري.

يظهر ديونوسوس الكريتي بهيئة بشر فان؛ على صورة البشر، وهو الخارج من هيئة إله:"إن الواحد يبقى لكن الكثيرين يتغيرون

444 - راجع مسرحية يوريبيديس : إيون

ويفنون". إن ظهور الإله بصورة بشرية هو **رحمة**[445] للعالمين. فمجيء النبي رحمة، جاء في القرآن الكريم: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)[446]؛ (ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين)[447]. الرحمة نفس الوجود واسمه، قال حكاية عن الله: "أنا الله الرحمن خلقت الرحيم، وشققت له اسماً من اسمي. فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته. الرحمة **شَجَنٌ** من الرحمن من أجل أن **الرحمة نفس الوجود** هي التي **وسِعَت كل شيء** فإنه ما ثَمّ شيء وسع كل شيء إلّا **الوجود** فإنه وسع كل شيء حتى المسمى بالعدم فإن له من حيث تعيُّنه في التعقُّل والحكم عليه بأنه بمقابلة **الوجود المحقق** وتعيُّنه ضرب من الوجود وتعيناً في التعقل كتعقل الوجود المحقق وتعينه. وأعلموا أن **الرحمة** لمّا كانت **اسماً للوجود** على ما تقرّر **فالرحمن اسم للحق** تعالى من كونه **عين الوجود**"[448] الظهور بهيئة بشرية يعني رفع حقيقة الكائن (المجتمع/ الطبيعة) إلى صورة الفكر البشري، وهذه رحمة؛ لأن المعرفة الحقّة رفع للشقاء إلى مستوى الوعي، وهي الخطوة الأولى لتجاوزه؛ قال الشاعر: "اللؤلؤ المنضود في فمك الجميل، فيه السعادة للشقي وللعليل". بقول آخر: "نزل الله تعالى من ذاته إلى صفاته فيها". إنّه تحوّل الذات إلى صفة في النفس بالعقل بلا زوال للذات. الرأسمال بذاته يظهر على شكل صور الرأسمال كمقولات: المال والربح والريع العقاري والسلع والماكينات، بلا زوال للرأسمال بذاته كسيرورة معقدة.

445- قال علي: الرَّحِم من الرحمن. وقد تكون الرُّوح: الرَحْمة، قال تعالى: "ولا تيئسوا من رَوْح الله" أي من رحمته، سماها رَوْحاً لأن الرَّوْح والرَّاحة يكونان بها" تأويل مشكل ص 488

446 - الأنبياء/ 107

447 - النحل /89

448 - كتاب التنبيه في معرفة التنزيه للشيرازي؛ حسن بن حمزة، ص 254-255

فعندما يدرس **بول باران** الرأسمالية الاحتكارية يجدها تظهر **بصورتين** صورة لمراكز النظام على شكل مقولة "التطور" وأخرى في أطرافه على شكل مقولة "التخلُّف" وهذا التخلُّف يدرسه باران عبر صوره تحت عنوان؛ "نحو علم لدراسة **صور** التخلف"[449]. الرفع من الذات إلى الصفة (الصورة؛ المِثْل) عن يمين **الكائن** بالعقل، **والعجز** عن فعل ذلك عن شمال الكائن؛ الشمال واليأس والشؤم. وقد تلاحظ أن نزول الأمر الإلهي على النفس كروح بالعقل هو رفع الذات إلى صفة وأسماء (مقولات) في النفس بالعقل. قال ابن قتيبة:"أصْلُ المَثَل ما ذهبوا إليه من معنى المِثْل، تقول: هذا مِثْلُ الشيء ومَثَلُه، كما تقول: هذا شِبْهُ الشيء وشَبَهُه. ثم قد يصير المِثْلُ بمعنى صورة الشيء وصفَتُه، وكذلك المِثال والتِّمثال، يقال للمرأة الرّائقة: كأنها مثال، وكأنها تمثالٌ، أي صورة، كما يقال: كأنها دُمْيَة (إيقونة)، أي صورة، وإنما هي مَثَلٌ، وقد مَثَّلتُ لكَ كذا، أي صَوَّرتُه ووصفتُه[450]"

هذا **الظهور** بالصورة البشرية (بالصفة البشرية) يهدف أيضاً لإظهار مغزى الإله المَيْت **وشُبهته ومثاله**. "لماذا نندب نحن الفانين أبناءنا، ونحن نشاهد الآلهة أنفسهم وهم لا يملكون الحيلولة بين وضع الموت يده على أبنائهم أنفسهم". وهكذا ماكانت للإلهة التي هي أم أورفيوس لتدعه يموت قط لو استطاعت مساعدته. ليس موت الإله ومكسب (انتفاع) الإنسان وخلاصه هما بيت القصيد. فإذا ما اعتزمنا الاطلاع على السرّ علينا التطلّع إلى أبعد من الكَسْب؛ إلى أبعد من النفع البشري؛ (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم

449راجع بول باران: الاقتصاد السياسي للتنمية دار الحقيقة بيروت 1971

450- تأويل مُشْكِل القران-مذكور ص 83

يونس.) [451] وماذا هناك بعد النفع والكسب غير الحق:"الحق أقول لكم إن لم تسقط حبّة القمح في التراب وتموت لن يحيا الإنسان "فإذا كان الله نفسه يمكن أن "يموت" (أي يحتَجِب ويغيب) فما من سلطان في الوجود وما من سلطة وما من مراتبية لا تحمل في ذاتها إمكانية موتها الخاص"[452]. والشُبْهة والمُتشابه في أنّ "أصل التشابه أن يشبه اللفظُ اللفظَ في الظاهر والمعنيان مختلفان. ومنه يقال: اشتبه عليَّ الأمر؛ إذا أشبه غيره فلم تكد تفرق بينهما. وشبَّهت عليّ إذا لبَّست الحق بالباطل. ثم يقال لكل ما غمُض ودقّ: متشابه، وإن لم تقع الحيرة فيه من جهة الشبه بغيره. ومثل المتشابه: المُشْكِل؛ وسمي مشكلاً لأنه أشكل، أي دخل في شكل غيره، فأشبهه وشاكله. ثم يقال لما غمض - وإنْ لم يكن غموضه من هذه الجهة - مُشْكِل."[453] ولن نستطيع معرفة الحقيقة من دون **معرفة الظروف**، ومعرفة **الشروط التاريخية** والتي هي بعينها هنا ظروف التحلل الحضاري. **يقول خليل عبد الكريم: لقد نادينا حتى بُحّ صوتنا بضرورة ربط النصوص بظروف انبثاقها والبُعد التاريخي الذي نبتت فيه، وإلا وقع المُخَاطبون بها في تناقضات معقدة وحرجات لامنفذ إليها ولا مخرج منها"**[454]

إن حقيقة الربوبية في الظروف؛ والظرف على خشبة المسرح شخصان: شخص الزمان وشخص المكان. إن يوريبيديس برصده لانبعاث ديانة مينوية آسيوية في لحظة تحلل المجتمع الهيلّيني يسخر من ديانة الأخيين -البرابرة ممثلة بآلهة الأولمبوس، وأن آلهة كهذه

---

451 - يونس / 98

452 غارودي: نداء إلى الأحياء ص 194

453 - تأويل مشكل القرآن، ص 78

454 - دولة يثرب-مذكور،

يمكن أن تدول وتموت، وأن الموت ضروري للانبعاث والحياة الجديدة. وأن مواجهة الديانة "الوافدة" أو المنبعثة وصدّها من قبل سلطة دنيوية حاكمة بالقوة العارية أمر يدعو للسخرية وتحريك العقاب. يظهر في الأناجيل الغنوصيّة "أنّ بؤس الشرط الإنساني ناجم عن **الجهل** الذي يُشبّه مجازاً بالنوم أو الخدر أو العمى. ويسوع قد جاء لتخليص البشر من هذا الجهل. تخليص الخليقة من الجهل وفتح بصيرتها على الحقيقة."[455] فالجهل هو الخطأ الأصلي. إن الموضوع المركزي **"لكتاب الموتى المصري"** هو إرادة إزالة الحدّ، موت النفس للانتقال إلى الحياة الخالدة، العبور من الحياة الحيوانية/البهيمية إلى الحياة البشرية؛ الصعود إلى الإلهي. إن إلهاً هو أوزيريس، هو في آن واحد إله الأحياء والأموات، الإله الشهيد، **ضحية وبرهان** على إيذاء **القوى الشيطانية** التي مزقت جسده وبعثرت أعضاءه قبل أن يجمعها بَرّ إيزِيس به التي كانت أخته وزوجه في آن واحد، فالإله الميْت هو في نفس الوقت إله النشور والبعث إلى الحياة الشاملة "[456] إن التضحية بالصورة الحيوانية للنفس من أجل الصورة البتول العذراء والتي هي "مريم/إيزِس" *Isis* تعني أن أوزيريس "يعيش موته ويموت حياته" كما قال هيراقليطس. والحِيّ: بكسر الحاء، **والحَيَوان**، مُحرّكة، **والحياة** والحَيَوْةُ، بسكون الواو: نقيض الموت. ورجلٌ حَوّاء وحاوٍ: يجمع الحَيّات. والحَيَّة: كواكب ما بين الفَرْقَدين وبنات نَعْش."[457] وتلوح فيما وراء شخصية المخلّص/ الشهيد (الإله/الشهيد؛ الذي يموت في ريعان الصبا) ساعة موته الشخصية العظمى لإله أكيد، ويموت في سبيل تحقيق الخلاص

---

455 الوجه الآخر للمسيح، مرجع مذكور ص 72.

456 غارودي: نداء إلى الأحياء ص 73

457 ـ القاموس المحيط – مذكور، ص 1278

لعوالم مختلفة تحت أسماء متباينة. فهو زاجروس لعالم مينوي، وهو تموز لعالم سومري، وهو آتيس لعالم حثي، وهو أدونيس لعالم سوري، وهو أوزيريس لعالم مصري وهو الحسين الشهيد وهو المسيح عيسى المُخَلِّص. فما هو هذا الإله الذي يتجلّى في صور متعددة، لكن آلامه واحدة؟ والذي تتكشف ذاتيته بشكل راسخ في الفصل الأخير من المأساة بفعل مكابدته وموته[458]. إنّه سينمو أمامنا كنبات غض وكجذر ينبعث من الأرض الجافة. فكأن أقدم أثر لفكرة الإله المَيْت، هي في دور روح الإنبات التي تولد في الربيع لأجل الإنسان، وتموت لأجله في الخريف، ويستفيد الإنسان بموت إله الطبيعة. فإذا لم يمت هذا الإله المتصدّق في سبيل الإنسان، لأصاب الإنسان الفناء"[459] والإنسان يموت لأنه من الطبيعة خلق جسده، وكذلك تفنى النفس بظهور الحق فيها بالروح/ العقل؛ "ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق"[460]. يقول ديونوسوس:

5 خرجت من هيئة إله، إلى هيئة بشر فان.

تتشخص قوة الشرط في لحظة تحلّل. إن المجتمعات المتحللة تحمل في داخلها تفكّكاً وتمزقاً وانقساماً وتستحضر نزعة سلفية لبعث تعاليم قديمة تأخذ شكل خليط طقوس وشعائر. إنّه لأمر مولد للجنون والعنف الفاسد المميت الماسخ. إن ظهور هذا الخليط يعني تقمّص

---

458 - واضح هنا تأثّر توينبي بالفهم الإمبراطوري-الكاثوليكي الرسمي المكرّس لطبيعة المسيح: (عيسى إله وأمه إلهة) ؛ حيث تختلط الوثنية بالنصرانية الآرامية/ العربية جاء في سورة المائدة : " و إذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله " المائدة/ 116 وهذا كلام على مذهب الاستفهام وهو تقرير، ومنه أن يأتي الفعل على بنية الماضي وهو دائم ، أو مستقبل؛ (أي أأنت تقول للناس..). راجع تأويل مشكل، ص 279، 295

459 - توينبي: مختصر دراسة، الجزء الثاني، ص 450. هنا تلميح إلى الآلهة الزراعية.

460 - الأنعام / 151

روح الشرط أو روح "الطبيعة"من قبل إنسان فرد. إن تحلل المجتمع البشري يُحرّك روح الطبيعة (العنصر الديونوسيّ) مقابل روح العقل (العنصر الأبوللونيّ) الذي ينشط في عصور النماء والازدهار القومي. وعنصر الهيجان العاطفي لا يمكن ستره، فهو يطفو على السطح كحطام سفينة مدمَّرة؛ أو كمزق أشجار جرفها سيل عارم.

إنّ بشرية ديونوسوس(جسديته) منسوبة إلى أمّه سِميلي، بينما ألوهته[461] منسوبة لأبيه زيوس الكريتي (العقل المهيمن). لدينا ولادتان الأولى طبيعية والثانية معنوية "فجعل آدم أب الأولاد الطبيعية وجعل الشيخ أب الأولاد المعنوية. وللشيخ اسماء في الوجود المضبوط منها: الإمام والهادي والشاهد والشهيد، والأصل في تسميته بالشيخ قوله تعالى حكاية عن (سارة) قالت: "يا ويلتي أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً إن هذا لشيء عجيب"[462]. الشيخ والتلميذ والولادة المعنوية؛ الولادة المعنوية تعني ظهور الوصيّ أو الحافظ للوصية أو الربيب الوارث، الولد المعنوي تلميذ صعد إلى مقام الرجال أما التلميذ فهو مايزال في مقام النساء. أما الوجود فهو نوعان: الوجود المبسوط والوجود المضبوط[463]؛ وجود خارج الرأس هو **الوجود المحقّق**، ووجود داخل الرأس هو **الوجود** هكذا مجرداً.

لدينا ربوبية موضعها في الظروف والشروط الحضارية وألوهة أساسها التعرّف على الكائن وعلى حقيقة الشرط والظرف، وهناك تقمّص أو استحواذ انفعالي على الفرد من قبل الشرط في ظروف التحلل؛ شرط التحلل الذي هو سخط شيطاني يسقط على نفس الفرد، وهو استحواذ ذو نزعة سلفية مولِّد للجنون والعنف غير المؤسِّس بفعل تفكك أنا الفرد وانغمارها بطوفان الانفعال. قال ابن عربي:

---

461 - أله إلاهة و ألوهة وألوهيّة: عبد عبادة .. القاموس المحيط ص 1242

462 هود /72 راجع أيضاً؛ شرح مبتدأ الطوفان ص 148 ص 227

463 - رسائل ابن عربي، ص 146

"هذا فصل في شرح مبتدأ الطوفان، وفيما يتعلق به من رضى الرحمن لأهل العلم والبيان، وسخط الشيطان لأرباب الطغيان"[464].
والطُّوفان: المطر الغالب، والماء الغالب يغشى كل شيء، والموت الذّريع الجارف، والقتل الذّريع، والسيل المُغْرِق، والطوفان من كل شيء: كان كثيراً مُطيفاً بالجماعة."[465]

إن ولادة ديونوسوس/ باخوس (بروميوس) يذكرنا بقصة عيسى ابن مريم. فبشريته أن أمّه مريم وألوهيته أنه حامل الوحي الإلهي بمساعدة شعلة ملتهبة بدلاً من قابلة؛ ولادة إلهية اسطورية عن طريق النفخ[466] الروحي. يُعلن الملاك المُرْسَل (جبريل)"بأن الطفل سيكون ناصرياً منذ ولادته، ثم يخبرها أن اسمه "سرّ" ويصعد في لهبة نار من المذبح"[467] والمسيح عيسى روح الله لأنه نَّفْخَة جبريل في دِرْع مريم. وجبريل روح من الأمر أو روح الأمر. والرُّوح: النَّفْخ، سُمّيَ روحاً لأنه ريح تخرج عن الرُّوح. قال النبي: "لا تسبُّوا الرِّيح فإنها من نَفَس الرحمن. يريد أن الله ينفِّس بها ويفرِّج بها. وقد فرَّج الله بها عنه ليلة الأحزاب"[468]. وقال ذو الرمّة وذكر ناراً قدحها:

فلما بدت كفّنتها وهي طَفْلة بطلساء لم تكمل ذراعاً ولا شبراً[469]

---

464 - شرح **مبتدأ الطوفان** ورسائل أخرى، ص 146

465 - القاموس المحيط، مرجع مذكور ص 833

466 - نفخ أصل صحيح يدل على انتفاخ وعلوّ. يقال: انتفخ النهار: علا .. معجم مقاييس ج5 ص 458

467 - صموئيل هنري هوك: منعطف المخيلة البشرية – بحث في الأساطير-ترجمة صبحي حديدي. العنوان الأصلي للكتاب: Middle Eastern Mythology. لاحظ تفشّي الأسرار في ظروف التحلل الحضاري وما يرافقه من عنف مميت.

468 - تأويل مشكل، ص 582

469 - طلساء: خرقة وسخة ضمنها النار حين اقتدح. ويقال طَفَّلْنا إبلنا تطفيلاً، إذا كان معها أولادها **فرفقنا بها في السّير**. فهذا هو الأصل. معجم مقاييس ج3 ص 413

وقلت له. ارفعها إليك وأحيها بروحكَ[470] واقْتَتْهُ لها قيتة قدراً

وظاهر لها من يابس الشَّخْت واستعنْ

عليها الصَّبا واجعل يديكَ لها ستراً

الروح مذكّر والنار مؤنّثة، والشخت الحطب الدقيق. وإذا نفخ نافخ في النار قيل له. انفخ نفخاً قوتاً وأقتت لها نفخك قيتة، يأمره بالرفق والنفخ القليل"[471] والنار تأكل الحطب وتحطُمه وتعلو وترتفع بالنفخ؛ أي بالرِّيح. **واستعارة النار حاضرة بقوة هنا لفهم سرّ النفخ والتلمذة والولادة الروحية**. "إذ قال موسى لأهله إني آنستُ ناراً سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون"[472]وفي المعجم المُفهرس لألفاظ القرآن الكريم الذي وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، جاءت كلمة "النار" تحت ألف باء: "ن ور" قبيل كلمة "النُّور" مباشرة[473]

في الكلمة الافتتاحية لديونوسوس/ باخوس/ بروميوس يحييّ فيها جده لأمّه؛ قدموس ويشير إلى **جميع مناطق آسيا** كمجال لنشاطه وسياحته.

*10*إنني أُحَيي كادموس، من حافظ على قدسية المثوى[474]،

محراب ابنته. أما أنا فقد كسوته بكرمة خضراء مورقة.

470- أحيها بنفخك

471 - راجع تاويل مشكل ص 486-487

472- النمل / 7

473- راجع المعجم المفهرس، ص 815 مادة: نور

474 - ثوى: أصل واحد .. تدل على الإقامة، وأم مثوى الرجل: صاحبة منزله." معجم مقاييس، ج1 ص 393

تركت ورائي أراضي اللوديين والفروجيين

الخصبة، وذهبت إلى سهول فارس

المتوهجة بأشعة الشمس وإلى مدن

15 باكتيريا ذوات الأسوار، وإلى أرض الميديين

حيث الزمهرير، وإلى بلاد العرب السعيدة،

وإلى جميع مناطق آسيا، الواقعة عبر **البحر المالح**،

والتي يسكنها خليط من الإغريق وغير الإغريق،

وحيث توجد مدن ذات أبراج عتيدة.

يمكن القول بوجه التقريب أن الشعب اليوناني هو خليط من سكان البحر المتوسط (من كريتيين وآخيين وتيتان وغيرهم) وغزاة مختلفين وخاصة الدوريين من العرق الهيليني الذين هبطوا من الشمال "[475]

علينا أن نشير هنا إلى أن هذا الاختلاط **الأقوامي** المُشَكِّل للشعب الإغريقي جعل الاختلاط يصيب انبعاث الديانة الجديدة أيضاً، قناع آخي-بربري يتلبّس "جوهر" كريتي/آسيوي. وقدموس هو من حافظ على استمرار هذا "الجوهر". **قوم**: أصلان صحيحان يدل أحدهما على جماعة ناس. والآخر على انتصاب وعزم. الأول، **القوم: يقولون جمع امرئ، ولايكون ذلك إلا للرجال**. قال تعالى: (لا يسخر قوم من قوم)، ثم قال: (ولا نساء من نساء). والمعنى الآخر: قام قياماً: إذا انتصب، ويكون بمعنى العزيمة، كما يقال: قام بهذا الأمر إذا

475 - سارتون: تاريخ العلم، الجزء الثاني . مرجع مذكور ص 31

اعتنقه. "[476]قال يحي بن علي المنجّم في حضرة المبرّد: فإن كان معهم نساء قلت: "قوم"، وإن انفردن لم يقل لهنّ "قوم". جاء في سورة الشعراء: "كذبت قوم نوح المرسلين"، وقال كذبت النساء والرجال، (وإنما الهيمنة للرجال عند حضور الاثنين). فقال الزجّاج: فلعلّ زهير بن ابي سلمى أخطأ حين قال:

وما أدري وسوف إخال أدري أقومٌ آل حصنٍ أم نساءُ[477]

20 وبعد ان أقمتُ هناك شعائري الدينية،

وثبتُّ جذورها **-كي أبدو إلهاً في نظر البشر-**

أتيت أولاً إلى هذه المدينة الإغريقية

إن طيبة هي أول بقعة من هذه الأرض الإغريقية

<u>أدفع بنسائها إلى الصراخ، وألقي على أجسادهن جلود الغزلان.</u>

25وأضع في أيديهن المخاصِر[478]- حرابي المعروشة **بأغصان <u>اللبلاب</u>**

و (لبّ) اللام والباء أصل صحيح يدل على لزوم وثبات، وعلى خلوص وجودة. فالأول ألبّ بالمكان، إذا أقام به. ورجل لبّ بهذا الأمر إذا لازمه. وامرأة لبّة مُحبّة لزوجها، ومعناه أنها ثابتة على ودّه أبدا. ومن الباب التلبية، وهو قوله: لبّيك. قالوا: أنا مقيم على طاعتك.

476- معجم مقاييس مجلد 5 ص 43

477 - كتاب طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر الزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم 1973 ص 108-109

478 - خَصِر: بمعنى: اشتد برده. شرح بانت سعاد لابن هشام ص 130 نقلاً عن الصحاح للجوهري

ونُصبَ على المصدر، وثني على معنى إجابة بعد إجابة. واللبيب، الملبّي. ومن الباب لبْلب من الشيء: أشفق. ويكون ذلك من الثبات على الودّ. والمعنى الآخر اللُّب معروف، من كل شيء، وهو خالصه وما يُنتقى منه ولذلك سمي العقل لُبّاً، ورجل لبيب أي عاقل. وخالص كل شيء لُبابه ومن الباب اللّبّة، وهو موضع القلادة من الصدر، وذلك المكان خالص. واللبلاب: نبت." [479] يقول ديونوسوس: أنا في الحقيقة رسول الإله؛ ولكن أبدو لهم كإله. وعليك أيها القارئ بمتابعة تواتر هذه المعترضات الصغيرة *(dashs)* لأنها ذات مغزى، ليس من حيث الشكل بل من حيث مضمون المسرحية. فهي تظهر حالما يظهر الالتباس بين رسول الإله والإله، وحالما يتحول الحديث من بروميوس الكريتي إلى ديونوسوس الآخي الحربي. ولـ داش *dash* معاني كثيرة أهمها: يقذف بعنف، يهشم، يسحق، يطرطش، يلوث السمعة، يفسد. يحبط. يوقع الكآبة في النفس، يخزي. **يمزج، يشوب**. يندفع بعنف أو بسرعة. تلاطم الأمواج، ارتطام الماء بشيء. اندفاع، هجوم انقضاض. خيبة. شَرْطة، قاطعة، خط أفقي قصير *(-)* في الكتابة والطباعة. تباه، حيوية، نشاط، الخ.[480]

ديونوسوس الإله الآسيوي ابن سِميلي في هيئته البشرية، أول ما يقوم به بعد **تثبيت شعائر عبادته** هو معاقبة طيبة المدينة الإغريقية عبر مسخ نسائها إلى غزلان، ودفعهن إلى الصراخ والجنون. ديونوسوس يدافع عن سِميلي؛ يدافع عن آسيا ضد بلاد الإغريق؛ يدافع عن التنزيه الخالص ضد الاختلاط. يهاجم أولاً شقيقات والدته اللواتي اتهمنها بإلقاء حُبّها الخاطئ على زيوس الكريتي بعد أن اعتدى عليها بشر فان. بالتالي فديونوسوس ذو ولادة بشرية عادية

---

479 - معجم مقاييس، المجلد الخامس – مرجع مذكور ص 199-200

480 المورد الحديث 2010 ص 313-314

(طينية) ولا علاقة له بشعلة زيوس حسب ادعائهنّ. لهذا قرّر الانتقام منهنّ. وأنت تلاحظ أيها القارئ الشبه بين سِميلي ومريم. جاء في انجيل متى: "أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا. لما كانت مريم مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس. فيوسف رجلها إذ كان باراً ولم يشأ أن يشهرها أراد تخليتها سراً. ولكن فيما هو متفكر في هذه الأمور إذا **ملاك الربّ** قد **ظهر له في حلم** قائلا يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم إمرأتك. لأن الذي حُبل به فيها هو من الروح القدس.هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمّانوئيل الذي تفسيره الله معنا "[481]

لقد أراد ديونوسوس/ باخوس (بروميوس) أن يقول للأقوام الإغريقية إن الله مع سِميلي؛ إن الله مع آسيا بالمعيّة والمصاحبة والاقتران ضد المدن الإغريقية. إن ديونوسوس ينتقم من بنات قدموس، اللواتي هزئن من ديونوسوس (بروميوس) وشككن في ولادته الرحمانية. إنّه انقسام المهاجر التارك لوطنه المتجاهل لثقافة أرضه الأصل. كما أنه انتقام للمجتمع من طغيان السلطة. يكتب توينبي: "لكن هل لدينا ما يبرر اعتبار المجتمعين المينوي والهيليني ينتسب أحدهما للآخر، على غرار المجتمعين الهيليني والغربي؟ لايوجد شيء مينوي في أهم تعبير عن القومية الهيلّينية، ألا وهو البارثينون *Parthenon* الأولُمبي. إذ اتخذ هذا البارثينون شكله التقليدي في ملاحم هوميروس، حيث ترى الآلهة في صورة البرابرة الذين انقضّوا على العالم المينوي خلال الهجرات التي دمرته. **وما زيوس إلا زعيم حربي آخي**، حكم الأولمبوس مغتصباً مكانة **كرونوس** الذي كان قبله، وقسم غنائم الكون (المجتمع) فمنح المياه والأرض لأخيه

---

481 - انجيل متّى، الاصحاح الأول

بوزيدون وهيدس، واحتفظ بالسماء (السلطة) لشخصه. **وهذا البارثينون آخي ولاحق للعصر المينوي**. إذ كان كرونوس والتيتان، كائنات من نفس مرتبة زيوس وعصبته الحربية. فإذا كان قد وجد شيء له طبيعة الدين العالمي في المجتمع المينوي وقتما دهمه السيل البربري، لكان ذلك الشيء مختلفاً عن العبادات الأولمبية اختلاف النصرانية عن عبادة أودين وثور.[482]

اعتماداً على ما أمكن قراءته من طقوس العبادة الكريتية القديمة، يبدو أننا لا نميز جوهراً روحياً أعلى فحسب، بل نرى في أتباعه شيئاً يشبه الإيمان الذي كان يدفع خلال الألفي سنة الماضية أتباع الديانات الشرقية المتعاقبة التي ظهرت على مسرح نمط الإنتاج الآسيوي: الإيرانية والنصرانية والإسلامية. وكانت للديانة اليونانية أسرارها، إلا أن الآلهة اليونانية من الجنسين كانت على قدم المساواة تقريباً، ولم تكن علاقات بعضهم بالبعض الآخر تقوم بأي حال من الأحوال على مثل هذه العلاقة الوثيقة التي تدل عليها الشعائر المينوية. بل كان الانشقاق بينهم الذي اتخذ شكل ضغائن عائلية وقبلية واضح تماماً، مثله في ذلك مثل تعدد أشكالهم وصفاتهم. على العكس من ذلك، يظهر على الدوام في جميع أنحاء العالم المينوي، ما يبدو أنه آلهة عليا واحدة. **إننا تجاه ديانة تمتاز بالتوحيد إلى حد كبير**، ويشغل فيها الشكل الأنثوي للألوهية المكان الأعلى.[483] إننا أمام ثقافتين مختلفتين قائمتين على نمطين من الإنتاج: النمط الآسيوي للإنتاج من جهة والنمط الجرماني (ومعه القديم/اليوناني -

---

482 - أرباب عند قوم التيتان البرابرة. راجع توينبي: مختصر دراسة للتاريخ .. الجزء الأول ص 41

483 - توينبي: مختصر دراسة للتاريخ .. الجزء الأول ص 42 الطبيعة والتاريخ شكلان للألوهة بالذات؛ شكل أنثوي وشكل ذكوري.

الروماني) من الجهة الأخرى. ثمة أدلة أخرى على ذلك في التقاليد الهيلّينية. فإن اليونانيين قد احتفظوا بأسطورة " **زيوس الكريتي**" الذي لا يمكن أن يكون في الواقع نفس الإله المعروف بـ "زيوس-أولمبوس". إذ أن هذا الزيوس الكريتي ليس قائداً لجماعة حربية يظهر على المسرح تام النمو، كامل التسلح، كي يستولي على مملكته بالقوة؛ بل يظهر **كطفل حديث الولادة. وقد يكون نفس الطفل الذي يمثله الفن المينويّ**، تحمله الأم الإلهية ليعبده العابدون. هذا الطفل ليس مولوداً فحسب. بل إنه يموت أيضاً. فهل تمثلت ولادته وموته في ولادة ديونوسوس وموته وهو الإله التراقي الذي رؤي فيه طقوس أوليسِس السريّة؟ وهل كانت الطقوس السريّة في اليونان القديمة -مثل السحر في أوربا الحديثة -بقية **دين غمره مجتمع آخر؟**

ما تزال الطبيعة الأم متفوقة على حضور المجتمعات الحضارية، ما تزال الجغرافيا تهيمن على التاريخ. والشراب (الخمر) مرحلة متوسطة بين الأرض الصُّلبة والروح المعنوي، كالتهندس والخط الهندسيّ كوسط بين الحسّي/ الفيزيائي والعقلي (المعنوي).

(حسّ): أصلان الأول: غلبة الشيء بقتل أو غيره. ويقال إن البرد محسّة للنبات. وقولهم. احسست أي علمت بالشيء. وهذا قولهم: قتلت الشيء علماً. والحواس خمس. وقولهم حسست هذا الخبر أي تخبرته والأصل الثاني: قولهم حس: كلمة تقال عند التوجّع، حسست له فأنا أحَسُّ: إذا رققت له، كأنّ قلبك ألم شفقة عليه. والحِسّ: وجع يأخذ بالمرأة عند ولادتها. والحُساس: سوء الخلق.والحُساس: الشؤم، لأنه يذهب بالخير.[484]

---

484 معجم مقاييس -مرجع مذكور لاحقاً، المجلد الثاني ص 9 -10

كان ديونوسوس في أول الأمر من آلهة تراقيا في شمال اليونان، وكان إله الشراب المعصور من الشعير، فلما جاء اليونان أصبح إله الخمر وحارس الكروم. وكان في بادئ الأمر إلهاً للخصب ثم أصبح إله للسُكْر. وانتهى أمره بأن صار ابن الإله الذي يموت ليخلّص البشر. وكان الحزن على موت ديونوسوس والاحتفال والسرور ببعثه اساس طقوس دينية واسعة الانتشار بين اليونانيين. هذا الأمر يشبه أسطورة إيزيس وأوزيريس وحورس المصرية وأدونيس الكنعاني ويشبه قصة يسوع المسيح." إن القيامة والبعث عند الغنوصيين ليس بعث الأجساد وعودة الحياة إليها، بل استفاقة الروح على حقيقتها، ولا يحققه إلا العارفون"[485] التخفّي (إخفاء الأسرار وكتمها) هو أقوى العناصر في العقيدة اليونانية. ويتضمن احتفالاً يكشف فيه عن رموز مقدسة وتقام فيه طقوس تمثل موت إله من الآلهة وبعثه، أو تحيي ذكرى ذلك بطريقة مسرحية. كانت تقام هذه الطقوس بشكل اساسي في مدينة أوليسِس. لو كانت المسيحية قد استسلمت للفايكينغ ووقعت تحت سيطرتهم، وأخفقت في تحويلهم إلى عقيدتها، لأمكننا أن نتخيل أن القدّاس يقام سراً طوال أجيال طويلة في سراديب مجتمع جديد ديانته الغالبة عبادة *Assir*[486]. ونستطيع أن نتخيل أن هذا المجتمع الجديد عندما يستكمل نموه ولا يجد ما يشبعه في ديانته، سيبحث عن خبز حياته الروحية في الأرض التي استقر فيها. وإزاء هذا الجوع الروحي، سيكشف آثار باقية من دين أقدم ويعتبرها كنزاً مستوراً، عوضاً عن تحريمها كما حرّم المجتمع الغربي السحر عندما تنبهت الكنيسة[487].

---

485 الوجه الآخر للمسيح، مرجع مذكور، ص 69

486 ـ آلهة اسكندنافية

487 ـ توينبي: توينبي: مختصر دراسة للتاريخ .. الجزء الأول ص 44

يتأتى لنا إعادة بناء التاريخ الديني الحقيقي للعالم الهيلّيني كما يلي:

1-انبعاث الطقوس السرية القديمة والتقليدية لأوليسِس.

2-ابتداع عقيدة أورفيوس المبتكرة. وهي دين نظري ابتدعته عبقرية دينية كما يقول نيلسون بفضل التوفيق بين الشعائر الإباحية المقرونة بديونوسوس التراقي والطقوس الدينية المينوية المتصلة بولادة زيوس الكريتي وموته. ولا شك في أن الشعائر الإلوسيّة السريّة وعقيدة أورفيوس[488] قد زودت المجتمع الهيلّيني في العصر الكلاسيكي بغذاء روحي كان يحتاجه، لكنه لم يستطع أن يحصل عليه في عبادة الآلهة الأولمبيين. وتتميز الشعائر الإلوسيّة والأورفيّة بأن روحهما روح آخروية، روح تعتبر من خصائص النظم الدينية العالمية/ الآسيوية.[489] التوحيدية.

وإذا عدنا الآن إلى ما وراء المجتمع السوري، نجد ما سبق وجدناه وراء المجتمع الهيلّيني. ديانة عالمية وهجرات؛ يتضح أنهما نفس الديانة العالمية ونفس الهجرات اللذان ظهرا في الفصول الأخيرة من التاريخ المينوي.[490]

تزعم شقيقات والدتي -وكان أحرى بهن ألا يَفْعلن -

أنني، أنا، ديونوسوس، لست ابناً لزيوس،

وأن سِميلي-بعدما اعتدى عليها بشر فان-

ألقت بلائمة حبّها الخاطئ على زيوس.

---

488 - موسيقيّ ظهر في تراقيا يعزى إليه إنشاء طقوس دينية

489 - توينبي: مختصر دراسة للتاريخ .. الجزء الأول ص 44-45

490 - توينبي: مختصر دراسة للتاريخ .. الجزء الأول ص 45

وأن ذلك من اختلاق كادموس. لذلك فهن يدّعين

أن زيوس قد قضى على من ادَّعت الزواج منه

ومن أجل ذلك دفعْتُ بأولئك الشقيقات إلى خارج القصر،

مخبولات، فهنّ يسكنّ الجبال وقد ذهبت عقولهنّ،

ألبستهنّ عنوة لباس شعائري الصاخبة،

تُعاقب بنات قدموس لقاء انكارهن لولادة ديونوسوس (بروميوس) الإلهية. هذا التشكيك والانكار سيواجه بدفعهنّ إلى الجنون عبر استحواذ أفكار التحلّل والتخلّع على روح كل منهنّ.

إذ يجب على هذه المدينة أن تتأكد-وإن لم ترغب في ذلك-

من أنها لم تعرف بعد أسرار مذهبي الباخيّ،

ومن أنني في موقع الدفاع عن سِميلي، التي أنجبتني من زيوس،

كي أبدو إلهاً في نظر البشر.

لقد سلّم كادموس السلطة والسلطان

إلى بنثيوس، ولد ابنته، الذي يتحدى

الآلهة-**ممثلة في شخصي**-ويتجاهلني أثناء

تقديم القرابين، ويتحاشى ذكري في صلواته.

لهذا، سوف أثبت له ربوبيتي،

ولجميع الطيبيين. ثم أرحل إلى ارض

أخرى بعد أن أنجز كل شيء هنا

قدموس "من حافظ على قدسية المثوى، محراب ابنته"، ومن لقيَ التحية من ديونوسوس (بروميوس) لقاء ذلك، قدموس نفسه يسلّم السلطة لبنثيوس الذي يتجاهل الآلهة ممثلة بديونوسوس الكريتي. يقيم سلطة في مدينة إغريقية ويتجاهل ديانتها الأصلية الآسيوية عند هذه القيامة للدولة.

يمكن للإله التحوّل إلى هيئة بشرية (صورة) مع قدرة العودة إلى صور أخرى؛ هكذا حدث؛"عندما اقتربا إلى اليابسة تعاظمت حيرتهما (يوحنا ويعقوب) فقد بدا يسوع ليوحنا على هيئة رجل خفيف شعر الرأس كثيف اللحية، وليعقوب على هيئة فتى مراهق. "بعد أن تحوّل ديونوسوس إلى هيئة البشر قاد بنفسه الباخيات وبنات قدموس ضد بنثيوس. (متجهاً إلى أفراد الكورس المكوّن من نساء شابات)

55 يا من تركتن تمولوس، حصن لوديا الحصين

يا فرقتي، أيتها النسوة، يا من أحضرتكن من بلاد

غير إغريقية كي تقفن بجانبي لحظة الراحة وفترة الترحال

اضربْنَ الدفوف الفروجية الأصيلة

التي ابتكرتها أنا والأم ريا

Rhea الكريتية هذه أم زيوس الكريتي، ومن جهة أخرى ريا هي زوجة كرونوس المحارب الآخي وأم زيوس - أولمبوس. والخلط بينهما خطير. وهي الأم الفروجية كانت تسمى أيضاً **الأم الكبرى**، وهي الربّة الفروجية كوبيلي. وصلت عبادة هذه الربّة من منطقة

بسينوس في فروجيا إلى روما أثناء الحروب القرطاجية بقيادة هانيبال.[491] والأم الكبرى هي نفس الكون.

إن التركيز على النساء الشابات هو إشارة إلى متلقّي التعليم الديونوسيّ. إن النساء تشير كنايةً إلى التّلْمذة والتعلّم؛ وتسلُّم الأسرار. وفي حديث عليّ عليه السلام: "إذا بلغ النساءُ نصّ الحِقاق فالعصبة أولى"، أي إذا بلغْنَ غاية الصغر وصرْنَ في حدّ البلوغ. والحِقاق: مصدر المُحاقّة، وهي أن يقول بعض الأولياء: انا أحق بها، وبعضهم: انا أحقّ. ونصصتُ الرجل: استقصيت مسألته عن الشيء حتى تستخرج ما عنده. ونص كل شيء منتهاه؛ نَصَّ: يدل على رفع وارتفاع وانتهاء في الشيء، ومنه يقال نصّ الحديث إلى فلان: رفعه إليه"[492] ويلاحظ القارئ أنه قال: "بلغ النساء ولم يقل بلغت النساء"؛ وهذا معناه: أنه إذا بلغ التلميذ نصّ الحِقاق فالعصبة التي أشرفت على تعليمه وتدريبه وتأهيله أولى به. حيث تتقدم الأبوة الروحية على الأبوة الطينية.

يظهر على المسرح نوعان من النّساء: نساء الكورس المؤمنات بزيوس الكريتي (بروميوس)، ونساء كافرات مُنكرات لزيوس الكريتي تستحوذ عليهن طقوس وشعائر آخية-بربرية؛ هنّ الباخيات الماينياديات/ المجنونات.

الكورس: من أرض آسيا.

65 مارة بتمولوس المقدّسة، أسرع الخطى

491- راجع الإنيادة هامش ص 51

492 - معجم مقايس، ج5 ص 356-357

من أجل بروميوس، نحو الألم اللذيذ،

نحو التعب المريح، وأنا

أنادي الباخيّ[493]

دع الجميع

70يحفظون ألسنتهم طاهرة ويخلدون إلى السكوت.

فلسوف أغني لديونوسوس

أغاني تقليدية عريقة

- أوو !! أوو !![494]

مبارك من في سعادة

قد اطلع على خفايا الآلهة،

من يقضي حياته في ورع

يفترض الدين الكريتي/الآسيوي أمرين. الأول سعادة الاطلاع على الأسرار الإلهية والثاني حياة الورع والزهد والكَتْم[495]، وعدم إفشاء الأسرار. ويتم هذاعبر تقديم أغاني تقليدية قديمة عريقة.لكن طرأ على هذا الدين اقحام لاحق أتى من شمال اليونان، يتمثل بطقوس

---

493 - يستخدم بوريبيديس صفة الباخيّ لنداء ديونوسوس بدلاً من الاسم باخوس. وهي إشارة لشيخ/ معلم باخيّ

494Euoe: هي صرخة كانت ترددها عابدات باخوس أثناء دعائهن للإله باخوس, راجع الإنيادة هامش ص65

495 - كتم: أصل صحيح يدل على إخفاء وستر. وسحاب مُكْتَتِم: لا رعد فيه. معجم مقاييس، ج5، ص 157

إباحة الأسرار لإحداث تطهيرات مقدسة. إن دخول الحضارة الهيلّينية في طور التحلل جعلت الشعوب اليونانية غير قادرة على كتْم الأسرار فظهرت طقوس الإباحة خلال أوقات في السنة وفي أماكن بعيدة في الجبال.

مبارك في سعادة.

75 من يحيا بروحه مع الجماعة،

وهو في الجبال يشارك الباخيات

بتطهيرات مقدسة.

مبارك من يعلن على الملأ شعائر

الأم العظيمة كوبيلي.

لكن محنة بنات قدموس أنهنّ أنكرن الولادة الإلهية لديونوسوس (بروميوس) وخرجْنَ إلى الجبال يرعدْن ويفشين الأسرار ويمارسْن طقوس إباحية متخلّعة. لقد أنكرْن ألوهة ديونوسوس (بروميوس) في شوارع هيلاس الرحبة، وأحضرن إلى هذه الشوارع **شُبْهة**- ديونوسوس/ بروميوس الإله، أحضرنَ ديونوسوس-أولُمبوس الآخي-البربري. والأبيات التالية تسرد ولادة ديونوسوس / بروميوس الإله:

- هيا أيتها الباخيات، هيا أيتها الباخيات،

وأنتن تحضرن ديونوسوس،

85 بروميوس الإله، ابن الإله،

من جبال فروجيا

إلى هيلاس حيث الشوارع

الرحبة، نعم، وأنتن تحضرن بروميوس.

- بينما كانت أمه تحمله،

انطلقت صاعقة زيوس

فأدركها مخاض غير طبيعي

فأخرجته من رحمها قبل الأوان

وفارقت الحياة

متأثرة بصدمة برقية

قال الخصيبي: ولم يولد لستة أشهر غير الحسين ابن علي، وعيسى ابن مريم، وروي يحي ابن زكريا أيضاً[496] والمهر **البقير** الذي تموت أمه قبل النتاج فيبقر بطنها فيستخرج. فهو **بقير** وضده السليل.[497]

لكن، سرعان ما استقبله **زيوس**،

ابن كرونوس، في سرداب خفي حيث ولد

فخبأه في **فخذه**،

وخاطه بخيوط من ذهب،

---

496 راجع الهداية الكبرى، تأليف أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي المتوفى سنة 334. ص 201

497 معجم مقاييس، ج1 ص 279 بقير: مبقور البطن، فعيل بمعنى مفعول. راجع ثمار القلوب، هامش ص 401

وأخفاه عن هيرا[جونو]

-وعندما شاءت الأقدار

أنجب زيوس **إلهاً ذا قرني ثور**

وتوّجه بتاج من **الأفاعي**

لذلك تضع المايناديات

ما حصلن عليه من صيد بري

بين خصلات شعورهن.

لدينا هنا دين مختلط؛ وولادة مرتين. الأولى استحضار ديانة ديونوسوس ابن سِميلي من زيوس الكريتي، وهي ديانة توحيدية آسيوية مثلها مثل النصرانية، والولادة الثانية جاءت مع الغزو الآخي-البربري من الشمال حيث ولد ديونوسوس من غزو الدوريين البرابرة ومن حقد هيرا -جونو وغيرتها المميتة فظهر ديونوسوس الآخي -البربري الحربي سليل زيوس ابن كرونوس السلطوي (دين سلطة) على **شكل ثور ذو قرنين** متوّج بالحقد والغيرة والشهوة (**الأفاعي**) وبالعنف والقتل (الصيد البري بين خصلات الشعر). "إذْ كان كرونوس والتيتان، كائنات من نفس مرتبة زيوس الآخي وعصبته الحربية". نحن هنا أمام دين له مصدران: الأول توحيدي آسيوي، والثاني آخي-بربري حربي من شمال أوربا. هذا الازدواج في ولادة الدين الجديد يفسر ازدواج كلمة ديونوسوس. وسيكون القناع (اللباس) الحربي الآخي-البربري مولّد للجنون وهو في أصل **طقس التمزيق** والتخلّع وطقوس الإباحة المجنونة؛ "ومزقناهم كل

مُمَزَّق إنَّ في ذلك لآيات لكلّ صبَّار شكور"[498]. يحصل تلبيس وتبنّي من زيوس الحربي الآخي البربري للدين الآسيوي/ الكريتي فيمسخه (يحوله). كما تَبَنَّت الإمبراطورية الرومانية الديانة النصرانية الشرقية كدين توحيدي آسيوي وحولتها إلى دين للسلطة؛ حولتها إلى تعاليم وقوانين إيمان تُخضع من خلالها خصومها السياسيين بالقوة والإكراه والعنف. فقد " انعقد في مدينة نيقيا سنة 325 م المجمع العالمي (المسكوني) لرؤساء الكنائس، الذي تم فيه الحكم على القس المصري آريوس بالحرم والطرد والنفي، باعتباره مهرطقاً وكافراً بالإيمان القويم (الأورثوذكسية)" كما جرى الحكم على **نسطورس** بالنفي من قبل **مجمع نيقيا الكنسي** ذاته سنة 431 م، نسطورس الذي مشى على درب **آريوس** الذي اغتالته لاحقاً الكنسة الرسمية للامبراطورية البيزنطية وهو في طريقه إلى القسطنطينية.[499]

يشرح يوريبيديس بدقة متناهية وملفتة كيف يتم الانتقال من الطقس الديني الكريتي الوقور إلى رقصات الساتوري الهائجة. وما كان من شرح الكورس لقصة ابتكار الدفّ من قبل جماعة الكوربانتيس التي كانت تصاحب الربّة أثناء وضع وليدها زيوس في أحد كهوف جزيرة كريت (كهوف إيدا). فقد ابتكرته الجماعة لتخفي بصوت دقاته صرخات المولود حتى لا يفطن والده كرونوس إلى مكانه فيقضي عليه لحظة ولادته خوفاً على نفسه وعلى عرشه السلطوي. إنّه خوف الحكام من إشهار حقيقة المجتمع؛ من الحقيقة الوليدة للتوّ. ثم قدّم الكوربانتيس الدَفّ بعد ذلك ومعه النّاي إلى الربّة ريا كي يُستخدما في طقوس عبادتها. ثم حصل عليه الساتوري الذين استخدموه في طقوس عبادة هذا الإله التي تقام كل ثلاث سنوات على

---

498 - سبأ / 19

499 راجع رواية **"عزازيل" للكاتب المصري يوسف زيدان**. ص 12

نحو صاخب. إننا هنا أمام مشهد مزدوج اسطوري -تاريخي. أسطوري لناحية قتل آل فرعون لجميع أطفال بني اسرائيل الذكور، خشية على سلطانهم لأن العرّافين قد حذروهم من ذلك، وهو جانب أوديبي أيضاً؛ حيث كل تلمذة وتعلّم فيها جانب من حسد أوديبيّ. وتاريخيّ من ناحية أخرى، حيث يشير إلى انبعاث دين توحيدي آسيوي قديم بفعل ظروف تحلل الحضارة الهيلّينية. إن كرونوس هو رمز الفرعون الطاغية ولذلك يظهر على أنه زعيم حربي آخي، على أنه فرعون مقابل بروميوس الإله، العهد الجديد/ الطفل الحديث الولادة المهدد بالقتل من قبل الفرعون. ويمكن مقارنة هذا مع ولادة موسى ووضعه في صندوق وإلقائه في اليمّ. "نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون، إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحي نساءهم إنه كان من المفسدين. وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه **فألقيه في اليمّ** ولا تخافي ولا تحزني إنا رادّوه إليك وجاعلوه من المرسَلين "[500] وكان العصر الذي بُعث فيه إبراهيم عصر نجوم وكهانة، وإنما أمر نمرود بقتل الولدان في السنة التي ولد فيها إبراهيم لأن المُنجّمين والكُهّان قالوا: إنه يولد في تلك السنة من يدعو إلى غير دينه ويرغب عن سُنته (دين النمرود وسنته)"[501]

لنرى كيف يصف يوريبيدس طقوس ديونوسوس الكريتي/ الآسيوي:

105 أيا طيبة، يا من تهعدتي سِميلي بالرعاية

---

500 القصص / 3، 4، 7

501- تأويل مشكل، ص 335

توّجي رأسك باللبلاب.

ولتُثرى، ولتثْرى بنبات

العليّق النضر الجميلي،

ولتمارسي الطقوس الباخيّة وأنت متوّجة

110بأغصان البلوط أو الشربين.

ولتزيني ثيابك المُعدّة من جلد غزال

أبقع بندفات بيضاء من الصوف

المندوف. ولتكوني وقورة وسط المخاصر

الصارمة. سوف ترقص الأرض على الفور برمتها-

النص هنا مقطوع بمعترضتين صغيرين، حيث يستخدم يوريبيديس أسلوب الجمل الاعتراضية أو المعترضة، ليتكلّم عن كل من صورتي ديونوسوس على حدة. لأن الجملة التالية للمعترضة تعود وتتحدث عن ديونوسوس الآخي-البربري:

115 -عندما يقود بروميوس الجماعة-

بين الجبال، بين الجبال، حيث يوجد

جمهور النسوة الزاحف

اللائي هجرن الغزل والنسج،[502]

---

502 كانت الربّة منيرفا هي التي تشرف على عملية غزل الصوف التي تقوم بها النسوة داخل المنازل. لذلك غالباً ما كان يطلق على عملية الغزل التي يقوم بها النسوة اسم **فن**

ووقعن تحت تأثير ديونوسوس-

هنا تنتهي العبارة التي تخص ديونوسوس البربري-الآخي، الذي أسقطه ديونوسوس/ باخوس على الباخيات كانفعال هائج، بمعترضة، لتبدأ بعدها بالتتالي عبارة تخصّ ديونوسوس الكريتي/ الآسيوي:

120 – أيا سراديب الكوريتيس الخفية

أيتها المتاهات الكريتية المقدسة

التي أنجبت زيوس

حيث ابتكرت الكوربانتيس من أجلي

في تلك الكهوف

*125*ذلك الإطار المستدير ذا الرقّ المشدود

وبصيحة باخية عنيفة.

مَزَجْن دقاته بصوت الناي

الفروجي العذب، ووضعنه في يد

الأم رِيا، ليصاحب صيحات الباخيّات الصاخبة.

مع اختلاط صوت الناي مع صوت الدفّ ظهرت عبادة ديونوسوس والأم رِيا ومع الاختلاط تظهر صيحات الباخيات الغنائية. كان هذا

منيرفا. (الإنيادة هامش ص 88) الغزل والنسج وفن التأليف والسرد، فمنيرفا هي ربة الحكمة المكتوبة sophia

الاختلاط والمزج مرحلة انتقالية ليصل الدفّ إلى عبدة ديونوسوس الآخي-البربري. عابراً شمال اليونان.

130 ثم عن طريق الربّة الأم،

حصل عليه الساتوري الهائجون،

واستخدموه في رقصاتهم،

أثناء أعياد السنة الثالثة

حيث يحتفل بديونوسوس.

135-سعيد بين الجبال من-من بين الجماعات

المندفعة -من يهوي على الأرض،

مدثراً في جلد غزال، في الثوب المقدس،

مريقاً لدم **تيس** مذبوح-بديلاً لأكل لحم البشر-

تشير الأبيات هنا إلى الانتقال من التضحية بجسد بشري إلى التضحية بجسد حيوان/ تيس، وهذا تقدم بشري كبير على درب الوعي والتحرر الطويل. جاء في سورة الصافات: "وفديناه بذبح عظيم"[503] كما يشير البيت هنا إلى التضحية بالنفس البهيمية/ الشهوانية والتي يرمز إليها التيس الشبق/ ساتير على درب الحقيقة.

يعود يوريبيديس بعد هذه المعترضة للحديث عن ديونوسوس الكريتي الاسيوي

---

503 - الصافات /107

140 متجهاً نحو جبال فروجيا وليديا،

فالقائد هو بروميوس (**تأكيداً لولادته من الصاعقة**).

إفوي!! إفوي!!

السهل يفيض باللبن، يفيض بالنبيذ،

يفيض بشهد النحل.

والقائد الباخيّ يرفع إلى أعلى

الشعلة المتوهجة، المعدة من فرع شربين-

وكأنها أبخرة متصاعدة من كندر سوري-

هنا تقطع معترضتان العبارة الشعرية لتشير إلى نهاية الحديث عن النّسغ النباتي وبداية الحديث عن الدم الحيواني الحار الذي ما تزال تجري الحياة في عروقه. مع هذه المعترضة ومع الانتقال من حياة النبات إلى حياة الحيوان نرى النص يتحول إلى ديونوسوس البربري-الآخي. كأنّ يوريبيديس أراد الإشارة إلى استعارة ديانة ديونوسوس الآخي-البربري ما هو حيواني في الدين الكريتي الاسيوي.[504]

الانتقال من نّسغ النبات إلى دم الحيوان. هنا تظهر الصيحات وتمزيق حيوان وهو حيّ. حيث يبدأ ظهور العنف الماسخ.

- وكأنها أبخرة متصاعدة من كندر سوري-

---

504 - كانت طائفة الإيسينيين اليهودية الصوفية تنكر ذبح الحيوان ولا تقرّب القرابين من غير النبات". وهي بذلك متأثرة بمذهب فيثاغورث الذي يحرم ذبح الحيوان.

ويقذف بها من مخصره،

وهو يجري ويرقص،

يثير الهمّة في نفوس الهائمين،

ويؤرجحهم بصيحاته.

ويتموج النص الشعري على هذه الشاكلة من التتالي والاعتراض مشيراً إلى الأصل الآسيوي الكريتي وإلى القناع الآخي-البربري، واختلاط ذلك في نفس الباخيات؛ اختلاطاً يولد الجنون.

155 أنشدن مآثر ديونوسوس

على دقات الدفوف الرخيمة

وفي بهجةٍ مَجّدْنَ الإله إيڤيوس

بصيحات ونداءات فروجية

(يظهر تيريسياس-شيخ مُسنّ أعمى)

يطلب من أحد الخدم أن ينادي قدموس. ويعرّف يوريبيديس قدموس بشكل مزدوج: فهو ابن أجينور *(ملك مدينة صيدا)* الذي هجر موطنه الأصلي؛ مدينة سيدوينا بحثاً عن أخته أوروبا وأقام الحصون في بلاد اليونان حول مدينة طيبة؛ المدينة المقدسة، ومن جهة ثانية هو والد سِميلي التي أنجبت ديونوسوس من زيوس الكريتي الآسيوي. وهذا الأمر يذكرنا بأوديب فهو ملك طيبة عاصمة بيوتيا. وهو ابن لايوس بن لافذاكوس بن بوليذوروس بن كادموس الفينيقي الذي بنى مدينة طيبة وكان أول من ملك على عرشها. أما حوادث رواية أوديب فهي كحوادث رواية عابدات باخوس ميثولوجية؛ أي تاريخ

ممزوج بالأساطير أو تاريخ تمت أسطرته.[505] وهي سمة بارزة من سمات العبارة الدينية عموماً.

لقد اتفق الشيخان تيريسياس وقدموس على اتباع الدين الجديد ذو الأصل الكريتي الآسيوي. قدموس يتعرّف صوت تيريسياس. تأتي عبارة معترضة تفصل وجوده داخل القصر عن تيريسياس الذي يُسمع صوته في الخارج؛ خارج القصر.

كادموس: ياأعزّ صديق، عندما سمعت صوتك، تعرّفتُ فيه على عقل الرجل الحكيم، ورغم وجودي-داخل القصر-

قصر: أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على ألا يبلغ الشيء مداه ونهايته (محدود)، والآخر على الحبس [انحباس بنثيوس، **مَنْ نصّبه قدموس ملكاً**، داخل قصره أي داخل نفسه وقصر نظره]، القِصر خلاف الطول. والقُصيرى هي أسفل الأضلاع، وهي الواهنة (ومنها خلقت حواء)، والقُصيرى: أفعى سميت لقصرها. وقصرت عنه قصوراً: عجزت. والأصل الآخر وهو الحبس يقال: قصرته إذا حبسته. وقَصْر الظلام، وهو اختلاطه، وقد أقبلت مقاصر الظلام، وذلك عند العشيّ. يقال: إن الظلام يحبس عن التصرف."[506] وكذلك الجهل وقصر النظر. "هوى" النفس مقصور بالياء، و"الهواء" الجّو ممدود."[507]

قال أبو إسحاق الصابيّ:

---

505 ـ رواية أوديب أو السرّ الهائل، مُعرّبة عن فولتير ص(و)

506 معجم مقاييس، ج5، ص 96-97

507 أدب الكاتب ص 299.

الحبس قصرٌ لكل حُرّ والقيد خَلْخال كل فحل

والخطب كالضيف لا تراه ينزِلُ إلاّ على الأجَلّ[508]

كادموس:

180 حضرت مستعداً مرتدياً ثوب الإله.

فلأنه ولد ابنتي، ديونوسوس،

الذي أثبت للبشر أنه إله، ويجب علينا

ألّا نألوا جهداً في تمجيده.

ويطرح قدموس على تيريسياس أسئلة تدور حول شكّه (قدموس) في بعض الطقوس التي قد لا تكون عائدة لابن سِميلي كالرقص وضرب الأرض بالمِخْصر.

تيريسياس: إنك تُحسّ ما أُحسّه تماماً

*195*كادموس: هل سيرقص لباخوس كلانا فقط من بين أهل المدينة؟

تيريسياس: نعم، لأن كلينا فقط يفكر بحكمة، لكن الآخرين ببلاهة.

إنهما الوحيدان اللذان يفكران بتجديد عبادة ديونوسوس الكريتي أو باخوس الآسيوي. أما أنّ الآخرين قد خلطوا بشكل مأساوي بين ديونوسوس الكريتي الآسيوي وبين ديونوسوس البربري-الآخي أو شُبْهته الحربيّ فقد استحوذت عليهم طقوس هذا الأخير في عصر تحلل الحضارة الهيلّينية.

---

508 ـ الثعالبي: ثمار القلوب ص 632

كادموس: لن أحتقر الآلهة، ما دمت بشراً فانياً.

200 تيريزياس: إننا لا نُمنْطِق ما يختص بالآلهة.

إذاً الأمر لا يختص بالآلهة بل بظهور **قناع إله** أو شُبْهة إله استحوذت طقوسه على سكان طيبة وبنات قدموس. إن تيريسياس لم يستطع التمييز تماماً بين شعائر الجبل الراقصة وبين الديانة التي تضارع الزمن في القدم، والذي لا يستطيع أي منطق أن يهدمها.

يشير إلى تيريسياس بأن ينظر نحو القصر حيث يقيم بنثيوس

210كادموس: إي تيريسياس، طالما أنك لا ترى هذا الضوء.

فسوف أكون دليلك في تنفيذ ما تقول.

(ينظر نحو القصر)

ها هو بنثيوس يأتي نحو القصر مسرعاً،

إنه ابن إخيون، من سُلّمت إليه مقاليد الحكم.

كم هو غاضب، أي انباء سوف يقولها؟

بنثيوس غاضب لأنه يتعرّض لهجوم طقوس وشعائر ديونوسوس الآخي-البربري مسلّحاً بانبعاث ديانة ديونوسوس الكريتي. ياله من موقف عصيب، فمواجهة بنثيوث لطقوس ديونوسوس الآخي-البربري سوف تجعله في مواجهة مع قدموس وتيريسساس وفي مواجهة الآلهة الكريتية الآسيوية التوحيدية. إنه ابن إخيون، من سُلّمت إليه مقاليد الحكم. كم هو غاضب، أي أنباء سوف يقولها؟ علينا أن نذكر هنا ديونوسوس الآخي المحارب القادم من الشمال

البربري؛ شمال وسط أوربا. بنثيوس الذي يحتقر الآلهة يفاجأ بظهور دين جديد على أرض مملكته، باللصَّلف!

والفعل (صَلَفَ): أصل صحيح يدل على شدّة وكزازة. يقولون في الأمثال: "صَلَف تحت الراعدة" يُقال ذلك لمن يكثر كلامه ويمدح نفسه ولا خير عنده. وكان الخليل يقول: الصَّلف **مجاوزة قدر الظّرف** والادّعاء فوق ذلك" [509]

215 بنثيوس: تصادف أن كنت غائباً عن هذه الأرض،

[لا يرى تيريسياس أو قدموس أو الكورس]

سمعتُ عن انتشار مخازٍ جديدة في هذه المدينة،

نساؤنا قد تركْن بيوتهن.

سعياً وراء **طرب باخيّ زائف**، بين الجبال.

المُدْغلة يَرْتعْن في ذهول، يُمجِّدن بالرقص.

220 **إلهاً مستحدثاً** (-) ديونوسوس، مهما تكن شخصيته.

وسط الجماعات الراقصة دنان خمر

لا حصر لها، تَسْعين-واحدة بعد الأخرى-

إلى أماكن منعزلة ليرضَيْن شهوات الذكور.

تظهرْن في صورة ماينياديات، كاهنات يقدمْن

---

509 - معجم مقاييس، ج3. ص 305-306

الأضاحي (القرابين).

لكنهنّ في الواقع يمجّدن أفروديتي-لا باخوس.

ما إن تظهر المعترضة الصغيرة (-) حتى يتحول الحديث نحو ديونوسوس الآخي-البربري، وهو ما يثير أكثر حفيظة بنثيوث وغضبه. بنثيوس جاهل بالولادة المزدوجة لديونوسوس كما هو جاهل **وصلف بظروف عصره** المتحلل والذي يميل لتوليد نزعة سلفية عنيفة فاسدة مميتة. وهو جاهل يخلط بين شهوة أفروديتي وعاطفتها الجنسية وبين انفعال مريض غمره سيل جارف. في ظروف التحلل الحضاري تتفكك الأنوية الفردية ويميل الطقس الديني للتخلّع والإباحية تحت قشرة كهنوتية متزمتة. يخلط بنثيوس بين تمجيد أفروديتي وبين عبادة باخوس كما أنه يخلط أيضاً وهذا أكثر خطراً بين عبادة ديونوسوس الكريتي الآسيوي، وبين عبادة ديونوسوس الآخي الحربي-البربري الذي ولد من فخذ زيوس المحارب ولادة مشوهة مسيخة. ونشير هنا إلى أن ادّعاء الولادة من الفخذ فيها شيء من تحقير، وفيها إشارة إلى ولادة مشوهة أو ولادة شُبهة-إله؛ مسخ دجّال. دَجَلَ: أصل واحد يدل على التغطية والستر (التمويه). قال أهل اللغة: الدجل تمويه الشيء، وسمي الكذّاب دجالاً. الدّجال: المموِّه. في كتاب الخليل: الدّجال: الكذّاب، وإنما دجله كذبه، لأنه يدجِّل الحق بالباطل"[510]

بنثيوس: يقولون أنّ غريباً قد حضر.

من الأرض اللودية (آسيا)، **مشعوذاً محتالاً**.

510- معجم مقاييس. ج2. ص 329-330

ذا جدائل ذهبية اللون ذكية الرائحة.

له وجه يشبه الوردة، وعينان تشعان بسحر أفروديتي[511]

يرافق النسوة أثناء الليل والنهار.

بحجّة أنه يقيم شعائر إيڤيوس

آه لو استطعت أن أحجزه في هذه القاعة

ذاك يقول أن ديونوسوس إله

يقول إنه كان مخيطاً في فخذ زيوس-

ذاك، من احترق بصاعقة برقية

245مع أمه، لأنها ادّعت الزواج من زيوس

يقول المتنبي في صباه:

كَمْ قتيلٍ كما قُتلتُ شهيدِ ببياض الطُّلى وورد الخدودِ

ما مقامي بأرض نخْلة إلاّ كمُقام المسيح بين اليهودِ

أنا في أمّة تداركها اللهُ غريبٌ كصالح في ثمودِ[512]

يكتب ديريدا:"إنما يكون ولا يكون الكائن الذي يظهر، وهذه ثَنْية الغريب *Unbeinlich*"[513] "ويقال للمائل برأسه كِبْراً. متشاوس، وثاني

---

511 ـ أطبقت روايات الأناجيل على أن المسيح كان عظيم الأثر في نفوس النساء، يتبعنه حيث سار ويصغين إليه في محبّة ووقار. العقّاد: عبقرية المسيح ص 102

512 ـ شرح ديوان أبي الطيب المتنبي لأبي العلاء المعريّ (363-449) "مُعْجِز أحمد" الجزء الأول، القصائد الشاميات رقم القصيدة (8) ص 69

513ـ جاك ديريدا: أطياف ماركس – مرجع مذكور، ص 272

عِطْفه، وثاني جيده، إنما هذا كله من الكِبْر والتِّيه. قال الله عز وجل (ثاني عِطْفه ليُضلّ عن سبيل الله)"[514] وهذه الثَّنْية رِجْس من عمل الشيطان. "وكان تطويح الرأس إلى الخلف في عنف حركة تقليدية يقوم بها الراقصون والراقصات أثناء أداء الطقوس الباخيّة"[515] وعمارة بن حمزة بن ميمون مولى بني العباس، وكان سخياً سرياً جليل القدر، رفيع النفس تيّاهاً، وكان خاص بالمنصور وقبله السفاح، يتولى لهما الدواويين، وكان المثل يضرب بتيهه فيقال: أتيه من عُمارة. قال ميمون بن مهران: حدثني من أثق به أن عمارة كان من تيهه إذا أخطأ يمضي على خطاه تكبُّراً عن الرجوع، ويقول: نقضٌ وإبرامٌ في ساعة واحدة! الخطأ أهون من هذا"[516] قال الحلاج:

وأنا إنْ قُطِعت يداي ورجلاي **ما رجعْتُ** عن دعواي!

لاحظ أيها القارئ ظهور المعترضة التي تعني أن الحديث يدور عن زيوس الآخي-البربري، ولاحظ الخلط الخطير (الرِّجْس) الذي وقع فيه بنثيوس؛ الخلط بين الانفعالي من جهة وبين شهوة الجسد الأفروديتي من الجهة الأخرى وسوف يعاقب على ذلك بالتمزيق. رَجَسَ: أصل يدل على اختلاط. يقال: هم في مرجوسة من أمرهم، أي اختلاط. والرَّجس: صوت الرعد وذلك أنه يتردد. ومن الباب الرِّجْس: القَذَر، لأنه لَطْخ وخَلْط"[517] وكلمة "لطخ" تصحيف لـ "خلط".

---

514 الكامل للمبرد الجزء الثالث ص 16 الحج/ 9

515 ـ حواشي عابدات باخوس-حاشية 126

516 ـ الثعالبي: ثمار القلوب ص 201

517 معجم مقاييس. المجلد الثاني ص 490

بنثيوس: ألا تدفع هذه الأشياء إلى الشنق المريع،

إلى ارتكاب الحماقات، **مهما تكن شخصية الغريب؟**

بنثيوس الجاهل بظروف انبعاث دين من جديد، يريد مواجهة ذلك الانبعاث بالقسوة المجرّدة. إنه لخطأ جسيم. ردع هذا الانبعاث السلفي بالقسوة فحسب!؟ إنه جهل خطير بظروف التحلل الحضاري وبحاجات المجتمع المتحلل الروحية. في وقت تتفكك فيه الهيمنة في مجتمع منحط، وتغدو الحاجات الروحية وحاجات الحماية النفسية وحالات التطيّر (التشاؤم) مبالغاً فيها وندخل في أزمة القربان، تأتي قوة السلطة العارية لتردع هذا الميل الجارف لطلب الحماية الروحيّة. إنه لخطأ فادح جسيم!! ويبقى بنثيوس في جهله إذ يقول عندما يرى تيريسياس مع جَدّه قدموس وهما يرقصان بالمِخْصر؛ يقول عن تيريسياس أنه يقوم بدعم الدين الجديد لدوافع نفعية مباشرة؛ دافع التكسّب المادي. يكتب كيركيجور بسخرية: "أراد المسيح أن يجعل الرسل **صيادين**[518] للبشر لكن القساوسة الذين هم عمليون أكثر من المسيح حوّلوا ذلك إلى وسيلة نافعة لتحسين دخلهم المحدود"[519]. والطرد/ الصيد هو الباب الثامن من شعر أبي نواس في ثلاثين فصلاً يبدأ الفصل الأول بنعت الكلب وذكر فضائله.

255 أنت الذي حرّضته على ذلك يا تيريسياس

تريد أن تقدم للبشر إلهاً جديداً حتى تجد

فرصة جديدة للتطيّر ويزداد دخلك من تقديم الأضاحي (القرابين).

518- صاد هي ميم = 90 الميم وقد أعلنت الدعوة وخرجت للبشارة (ألم/ص)

519- كيركيجور رائد الوجودية-مذكور

الكورس: **يالالإلحاد، أيها الغريب**، ألا تحترم الآلهة؟!

بنثيوس هو الغريب هنا بفعل المخالطة وزمنها الذي هو خارج الوصل؛ **الذي هو عصر انحطاط**. وما حديثه عن الغريب من قَبْل إلا حديث عن نفسه أسقطه على ديونوسوس الكريتي. والغريب: الشيطان إبليس؛ من خلط بين الحسي والعقلي؛ بَعُدتْ عليه الشُقّة؛ بئر شطون لا قرار له. بالرّجس والخلط بين مصدرين للدين المنبعث بفعل ظروف التحلل الحضاري يُلْحِد بنثيوس بابتعاده وانحرافه عن **معنى** هذا الانبعاث؛ معنى حقيقة الظرف. وإبليس "التبس عليه **الأمر** فجحد السجود، فاختلط أمره، وساء ظنه وقال (**أنا** خير من **هو**؛ من آدم). لقد ساء ظن بنثيوس عندما اعتقد خطأً أن سلطته نابعة من داخل **أنيته** وليس من مجتمعه وظروف هذا المجتمع وتاريخه، ساء ظنه عندما اعتقد أن **أنيته** منبع السلطة، وليس المجتمع والعصر. كما ساء ظنه حين لم يستطع التمييز بين ديونوسوس الكريتي الآسيوي وبين شُبهته: ديونوسوس البربريى-الآخي الحربي.

(لَحَدَ): أصل يدل على ميل عن استقامة. يقال: ألحدَ الرجل، إذا مال عن طريق الحق والإيمان. والملتحد: الملجأ، سمي بذلك لأن اللاجئ يميل إليه"[520] و (جَحَد): أصل يدل على قلة الخير. والجحود ضد الإقرار، ولا يكون إلا مع علم الجاحد به أنه صحيح؛ قال تعالى: (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوّاً فانظر كيف كان عاقبةُ المُفْسدين)[521]. وما جاء جاحد بخير قط."[522] قال الطبريّ في تفسيره للآية (ظلماً وعلوّاً): تعظُّماً واستكباراً، ومعنى ذلك: وجحدوا بالآيات

520- معجم مقاييس، ج5 ص 236

521- النمل/14

522 - معجم مقاييس ج1 ص 426

التسع ظلماً وعلوّاً، واستيقنتها أنفسهم أنها من عند الله، فعاندوا الحق بعد وضوحه لهم، فهو من المؤخّر الذي معناه التقديم.

يشرح تيريسياس لبنثيوس جوهر الديانة الجديدة ذات الأصل الآسيوي: الإلهة ديمتر إنها الأرض، التي تقدم للبشر الغذاء في صوره الجافة (الخبز؛ جسد عيسى)، ثم يأتي بعدها ابن سِميلي، الذي توصّل إلى استخراج شراب سائل من الكروم (الخمر؛ دم عيسى). وقدومه ليخلّص النفوس البشرية المعذّبة من الأحزان (بالعِرفان). بالطبع يلاحظ القارئ كيف يبرّر تيريسياس اختلاط الآلهة الآسيوية بالآخية عبر تحوير لفظ، وهذا تحريف للكلام: "وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرّفونه من بعد ما عقلوه "[523] "يحرفون الكَلِم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه "[524]. تفخيذاً وتفريقاً وخذلاناً؛ "الفَخِذ: ما بين الساق والوَرِك، مؤنّث، كالفَخْذ، وحيُّ الرجل إذا كان من أقرب عشيرته، والجمع أفخاذ. وفَخَذَه يَفْخَذُه: اصاب فخِذه. وفَخَّذهم تفخيذاً: خَذلهم وفرّقهم [عشائراً]، ودعا العشيرة فَخْذاً، والفخذاء: التي تضبط الرجل بين رجليها [تؤخره عندها]. وتفخَّذ: تأخَّر، واستفخذ: استخذى (من الخُذي)"[525] عندما أتى معاوية بن حيدة رسول الله وهو من ولد ربيعة بن عامر بن صعصعة القُشيريّ، ويبدو ان قبيلته استعصت على محمد فسأل ربّه أن يعينه عليهم بالجدب والفزع؛ وقد اعترف معاوية بهما. قال له النبي: تحشرون -قالها ثلاثاً- هاهنا يعني الشام ركباناً ومشاةً على وجوهكم موفّون يوم القيامة سبعين أمّة -أنتم آخر الأمم وعلى أفواهكم الفِدام[526]

---

523 - البقرة/ 75

524 - المائدة/ 41

525 - القاموس المحيط، ص 336

526 - الفِدام: ما يُشدّ على الإبريق والكوز من خرقة لتصفية الشراب

(يُمنعون الكلام بأفوههم حتى تتكلم جوارحهم)، وأول ما يُعْرب عن أحدهم فخِذَه" [527]

لنرى كيف يقصّ تيريسياس قصة الإله الجديد وقصة الخلط بين زيوس الكريتي الآسيوي وبين زيوس الآخي المحارب-البربري من وسط-شمال أوربا:

ورغم كونه إله فإنه **يقدم قرباناً للآلهة**

285 كي يحقق البشر عن طريقه الخير لأنفسهم

ليس بالانتفاع من موته كما ينتفع من موت حبات القمح فحسب، ولكن بضربه المثل لهم وإرشادهم في الحياة إلى درب السعادة. ولسوف يكون بنثيوس الذي استحوذ عليه (ديونوسوس-أولومبوس) هو هذا القربان المُقدّم لديونوسوس الكريتي/ الآسيوي.

وهل تسخر منه لأنه أخيط في فخذ

زيوس؟ سوف أوضح لك كم هي جميلة هذه الرواية:

عندما انتزعه زيوس بعيداً عن الصاعقة

النارية، قاده-وهو إله وليد-إلى أولومبوس

(لاحظ المعترضة أيها القارئ التي تشير إلى اختلاط قصة ديونوسوس الآسيوية الكريتية بالآخية/ الأولومبية)

290 وأرادت **هيرا** أن تقذف به من السماء،

---

527 - دولة يثرب، مذكور، ص 286

لكن زيوس أفشل مكيدتها بوسيلة تليق به كإله.

كسر جزءاً من الفضاء الخارجي المحيط بالأرض

ثم اعطى ذلك الجزء رهينة [528]

(للربّة هيرا-وهكذا استطاع زيوس انقاذ)

ديونوسوس من حقد هيرا. وبمرور الزمن قال

295 البشر إنّه قد أخيط في فخذ زيوس،

فبعد أن حوروا لفظاً ابتكروا رواية أخرى[529]

تقول إن الإله قدّم ذات مرة رهينة إلى الآلهة

إن هذا الإله يعلم الغيب. إذ **للتجلّي الباخي**

والتقمص الماينادي ضلع كبير في التنبؤ بالغيب

300 فعندما **تلبس** روح الإله-وهو في كامل قوته-جسد العابد تجعله قادراً على التنبؤ بالمستقبل؛

فالقدرة على التفكير العاقل تتحول إلى حدس جبار متطيّر أو ذُعر ورعدة وانتفاضات تشبه حركات الحيوان المذبوح كقربان.

ولما كان **يشارك آريس في مجده** فهو يؤدي أيضاً جزءاً من مهمته.

فإذا ما استولى الذعر على جيش مسلح

---

528 مع ارتهان الدين الجديد للسلطة الحاكمة يجري تخفيضه وخصيه بالضرورة

529 - (أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم **يحرّفونه** من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) البقرة/ 75

منظم دون أن تمسّه حربة واحدة،

305 فهذا خبل مرسل من عند ديونوسوس.

لاحظ أيها القارئ أن الإله يعلم بالغيب ويستحوذ على البشر في حالتين: حالة الكشف، انكشاف الحجب عن بصر البشر عبر هيمنة روح العِرفان وروح الحق وهذا عائد إلى تجليات باخوس الاسيوي حيث يتم البوح بشرب الخمر.

يقول أبو نواس:

أسقني خمراً وقل لي هي الخمر ولا تسقني سراً إذا أمكن الجهر

والحالة الثانية وهي خاصة بـ شُبهة الإله؛ الآخي البربري؛ حيث **يشارك آريس ديونوسوس في مجده**، وحيث يستحوذ التحلل على البشر ويتقمص روحهم؛ أي يلبسها كقميص؛ تستحوذ روح عالم مفكك وممزق يسود فيه التساوي "المقدس" بين العناصر. وشُبهة الإله؛ البربري هنا في كامل قوته لأن أنيّة البشر في كامل ضعفها وتفككها وانحلالها، وما الرغبة في التمزيق سوى علامة على عملية اسقاط لهذا التمزق على ضحية بشرية. هذا الوضع مولد للعنف والإباحية والتخلّع؛ والتطيّر؛ إباحية تحت قناع من التكهّن والورع الديني الزائف والمموّه. يرجع ذلك حسب يوريبيديس إلى تحوير كلمة بمعنى رهينة إلى كلمة تعني فخذ. رهن: ثبات شيء يُمسك بحق أو غيره. هيرا زوجة المشتري/جوبيتر وأخته تريد أن تمسك بديونوسوس رهينة بأن تحبسه في فخذ زوجها الحاكم؛ تريد أن تحوّل الدين الآسيوي إلى دين سلطة مرهون لمصالح فخذها/ سلالتها (الفخذ: بين القبيلة والبطن). إن ارتهان دين آسيوي للسلطة أدى إلى ولادة مسيخة/ مشوّهة؛ ولادة من الفخذ. وعند الحديث عن

عمّة سِميلي ابنة اجينور يكون الحديث عن بقرة لم يُشدُّ الى عنقها نير ولم تضق بجرّ محراث معقوف[530]؛ فأوربا لم تعرف الزراعة التي استعارتها لاحقاً من آسيا، كما استعارت الديانة أيضاً.

في حالات قد ينتشر الذعر بالعدوى ضمن الجماعة المنظمة كجيش أو جموع بعينها. إن **عدوى الذعر** إن هي إلا نقل شعور التمزق من فرد إلى آخر (النقلة)؛ "ولو ترى إذ فزعوا فلا فَوْتَ وأُخذوا من مكان قريب(51). وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فُعل بأشياعهم من قبل إنهم كانوا في شكّ مُريب(54) "[531] لَبِسَ: أصل صحيح واحد يدل على مخالطة ومداخلة. واللَّبْس: اختلاط الأمر. واللِّباس هي امرأة الرجل."[532] ذعر: أصل واحد يدل على فَزَع، وهو الذُّعْر. وامرأة ذعور: تذعر من الرِّيبة "[533]

هذا خبل مرسل من عند ديونوسوس

ولسوف تراه ذات يوم فوق ربوة دلفي نفسها

يقفز بالمشاعل الصنوبرية وسط السهل ذو النتوئين

ويلوِّح بالمِخْصر الباخي ويهزه يميناً ويساراً

ولكن، يالها من نصيحة! تيريسياس ينصح بنثيوس، إنّه يعلم أن قدوم الشكل الآخي المسيخ لديانة ديونوسوس الآسيوية له علاقة بالتحلّل الذي أصاب المجتمع الهِلّيني.

530- أوفيد: مسخ الكائنات، ص 76

531 - سبأ / 51، 54

532 معجم مقاييس، المجلد الخامس ص 230

533 معجم مقاييس م2 ص 355

لهذا فهو يخاطبه قائلاً:

لا تدّعِ أن للعنف تأثيراً قوياً على البشر

ولا تعتقد -إن كنت تعتقد-أن حكمك لا بد أن

يكون سليماً.استقبل الإله في أرضك،

قدّم إليه القرابين، ولتكن باخيّاً، ولتتوج رأسك.

تيريسياس يشير إلى محدودية تأثير الإكراه؛ إكراه السلطات في ظروف كهذه، بالتالي، إذا كان بنثيوس يستقوي بسلطته وبقدرته على الإكراه لمنع انبعاث الدين الجديد فهو واهم أحمق. وهذا القول يقود تيريسياس إلى قول آخر هو نتيجته المنطقية ومفاده أن ديونوسوس لن يرغم النّساء على أن يعتدلن في شهواتهن. فذلك يعتمد على طبيعة المرأة، كما أن ديونوسوس الآخي لن يرغم النّساء على التخلّع والإباحية إن لم يكن قد حصل وأصاب المجتمع التحلل.

إن ديونوسوس لن يرغم النساء على أن يعتدلن

في شهواتهن، فذلك يعتمد على طبيعة المرأة

[فالاعتدال يتوقف في جميع الأحوال على شخصية المرأة]

وعليك أن تتحقق من ذلك، وحتى أثناء احتفالات باخوس

فإن المرأة المعتدلة لا يجعلها تحيد عن اعتدالها شيء.

وكما أنك تسر عندما ترى الكثيرين يقفون

بأبوابك، ومدينتك تمجد اسم بنثيوس،

فإنني اعتقد أن الإله سوف يُسرّ إذا ما نال حقّه من التكريم

لذلك، فإنني وكادموس -من تسخر منه-

سوف نتوج باللبلاب، وسنرقص؛

325 ولن أتأثر بكلماتك وأحارب الآلهة

إنك لمعتوه، معتوه للغاية، وقد لا تشفى

بالشراب، وستظل معتوهاً بدونه أيضاً

لقد تبين لتيريسياس أن المعرفة لم تعد قادرة على شفاء بنثيوس؛ لقد فات الأوان. والكورس يتفهم كلام الشيخ، ويرى أن قبوله للإله الجديد يشير إلى تقديسه لديونوسوس (بروميوس) ابن سِميلي الإله الكريتي الآسيوي.

الكورس: أيها الشيخ الوقور، إنك لا تحقِّر فوبيوس[534] بكلماتك،

وإنك لعاقل أيضاً في تكريمك لبروميوس، الإله

العظيم.

330 كادموس: يا بني، لقد قدم إليك تيريسياس نصيحة طيبة.

فلتلجأ إلينا، ولا تخرج على تقاليد أجدادنا.

فأنت الآن مندفع، بعيدٌ كل البعد عن الصواب.

فحتى إذا لم يكن ذاك إلهاً -**كما تقول** -

فلتسمه أنت إلهاً. واكذب كذبة بيضاء، وقل

---

534 - الشمس؛ إله الشمس Apollo المورد الحديث، ص 859

335 عنه ذلك، كي تبدو سِميلي والدة الإله،[535]

ويصبح المجد لنا ولجميع ذريتنا.

إنك تذكر **مصير أكتايون المؤلم،**

إذ مزقته بين الغابات كلاب الصيد

آكلة اللحوم، التي ربّاها بنفسه، لأنه ادّعى

340 تفوقه على أرتميس[536] في الصيد

عته، عتهاً وعُتْهاً وعُتاهاً. فهو معتوه. نقص عقله، أو فُقِد أو دُهش. والتَّعَتُّه. التجاهل والتغافل أو التَّنطُّف والتَّجنّن والرعونة والمبالغة في الملبس والمأكل. والعتاهية. ضُلاّل الناس. والمُعتّه. العاقل المعتدل الخُلق والمجنون المضطرب الخلق ضد (أضداد اللغة)[537]

يعرف قدموس أن ديونوسوس الآخي-البربري ليس بإله، وأنه مجرد شُبهة-إله، وأنّه وهيرا يحقدان على سلالة قدموس الآسيوية، ويعلم أن انبعاث ديانته قائم على ظروف انحطاط المجتمع الهليني، وأن الانبعاث جاء بخليط بين ديانة بربرية-آخية وأخرى توحيدية آسيوية أصيلة. جاء بمصاهرة بين بنت قدموس وابن إخيون سليل الحرب.

---

535 - اعتبر قانون الإيمان المسيحي الذي وضعته الكنيسة الكاثوليكية في مجمع نيقية المسكوني 325 م أن يسوع المسيح إله وأمه مريم إلهة ثيوتوكوس

536 - Artemis: إلهة القمر والقنص (الصيد) عند الإغريق (المورد ص 78) وسمي القمر قمراً لبياضه، والأقمر: الأبيض، وليلة قمراء: مضيئة. أدب الكاتب ص 90 والقمر مذكر في العربية. وأرتميس هي ديانا صنو يانوس. ويانوس الذكر ذو الوجهين، أما صنوه الأنثى فهي دي ايانا Dea Iana أو Diana من هنا اكتسب ديانوس لقب ذو الوجهين أي وجه كل من يانوس الذكر وديانا الأنثى، الإنيادة، هامش ص 53-54

537 القاموس المحيط 1249

إنه يدعو بنثيوس إلى اتقاء غضب الآلهة ويدعوه للتواضع وعدم التكبّر عليها؛ وعلى الظروف، وإلى رؤية الجانب الآسيوي في الديانة الجديدة التي تكرّس أسرة قدموس كأسرة مؤسسة للمدينة المقدسة اليونانية. إن ظهور المعترضتين يعني اختلاط الدين البربري بالآسيوي في نظر بنثيوس، وهو ما سوف يدفعه، وهو بعيد كل البعد عن الصواب، لمناهضة وصد الدين الجديد بالقسوة والإكراه فحسب. إن تكبّر أكتايون وصلفه (إضافة إلى فضول الجاهل) كانت عقوبته أن مزقته كلاب الصيد خاصته. وكذلك سوف يكون مصير بنثيوس. يقول المتنبي:

وأنا الذي اجتلب المنيةَ طرفهُ فمن المطالبُ والقتيلُ القاتلُ

أكتايون أيها الشغوف برؤية ما لا يجب عليك أن تراه! وبصلف وتكبّر الجاهل بالظروف الجديدة وبروح عصر انحطاط!

يردّ بنثيوس على قدموس:

بنثيوس: لا تمد يدك نحوي، اذهب ومارس طقوس باخوس،

ولا تنقل إليَّ حماقتك.

345 ولسوف أوقع الجزاء على استاذك هذا

في الحماقة (إلى أتباعه) ليذهب واحد منكم بأقصى سرعة

حتى يصل إلى الأماكن التي يمارس فيها **التطيّر***

وليدمرها بالعتلات، وليخربّها تخريباً،

وليقلب كل شيء هناك رأساً على عقب،

*والطائر: الدماغ، وما تيمّنت به أو تشاءمت، والحظ، وعمل الإنسان الذي قُلّده أو رُزقه والطّيْرة: ما يتشاءم به من الفأل الرديء، وتطيّر به وتطيّر منه. وتطاير تفرّق. والمستطير: الهائج من الكلاب. وطُيّر فلان: ذُعِر. والانطيار: الانشقاق. وطار طائره: غضب. والمطيرة. وطيَّره: قسمه. وفيه طيرة: خفة وطيش. وقوله: كأن على رؤوسهم الطير؛ ساكنون هيبة[538] وكان القوم يتفاءلون ويتطيّرون، فمن تسمَّى منهم بالأسماء الحسنى أراد أن يُكثر له الفأل بالحسن، ومن تسمّى بقبيح الأسماء أراد صرف الشر عن نفسه."[539] و (طير): أصل واحد، يدل على خفّة الشيء في الهواء. ثم يستعار ذلك في غيره وفي كل سرعة. ويقال: تطاير الشيء تفرّق. تطيّر من الشيء: فاشتقاقه من الطّيْر (التشاؤم من رؤية الغراب). والطَيّرة: الغضب."[540] وعفتُ الطيرَ أعيفها عيافة: زجرتُها، وهو أن تعتبر بأسمائها ومساقطها وأنوائها، فتتسعّد أو تتشاءم. والعائف: المُتكهِّن بالطير أو غيرها. وعافت الطير تعيف عوفاً: كتعوف عوفاً، والاسم العيف"[541]. "والعرب تتشاءم بالأشقر (الأحمر) فتقول: كالأشقر إن تقدم نُحِر، وإن تأخر عُقِر".[542]

---

538 - القاموس المحيط. ص 432

539 - تأويل مشكل، ص 260

540 - معجم مقاييس. المجلد الثالث. ص 436 "قالوا اطّيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله" النمل/47 اطّيرنا: تشاءمنا

541 - القاموس المحيط ص 840. العيافة: زَجْر الطير. وقد نهى النبي وفد بني أسد عن العيافة /زجر الطير والكهانة في عام الوفود (9 هـ) "ومما سألوا عنه رسول الله يومئذ، العيافة (زجر الطير والكهانة فنهاهم عن ذلك كله)" راجع: خليل عبد الكريم: دولة يثرب-بصائر في عام الوفود ص 49

542 - الثعالبي: ثمار القلوب ص 359 ومن محاسن الفيروزج (الفيروز) ما في اسمه من الفأل الحسن راجع ص 540

وجاء في هامش مُعلّق على المسرحية: "التطيّر هو ملاحظة حركات الطيور وسماع أصواتها ثم استقراؤها وتفسيرها، أي العرافة عن طريق حركات الطيور من قبل تيريسياس[543]. وهذا القول لا ينسجم مع الهامش التالي الذي يشير إلى حظ بنثيوس المنحوس والمشؤوم. لهذا فالمعنى الأول هو الأدقّ على مستوى فهم النص. جاء في الهامش: يستخدم يوريبيديس هواية التّورية أو التلاعب بالألفاظ، فهو يستخدم اسم بنثيوس ويربطه بكلمته المشتق منها والتي تعني "الحزن" أو "النحس":

واحذر يا كادموس حتى لا يجلب بنثيوس النحس(الحزن)".

بنثيوس إلى أتباعه:

وليسرع بعضكم عبر المدينة، وليقتف

أثر ذلك **الغريب ذي الوجه النسائي**، الذي يصيب نساءنا

بوباء مستحدث ويدنّس أسرّتنا

355 فإذا ما أمسكتم به، أحضروه إلى هنا مكبّلاً

بالأغلال حتى يلقى جزاءه فيموت **رمياً**

بالحجارة بعد أن يرى النهاية المؤلمة للمذهب الباخي في طيبة

تيريسياس: أيها **التَّعِس**، إنك لا تدري ماذا قلت من كلمات.

فأنت الآن مجنون، ولقد سبق أن فقدت صوابك

قال الشاعر العربي:

---

543 ـ وورث سليمانُ داوود وقال يأيها الناس عُلمنا منطق الطير" النمل/ 16

غداة هزمنا جمعهم بمتُالع فآبوا **باتعاس** على شرٍّ طائر.

الشاعر العربي غلبهم بالمتالع فرجعوا يائسين مُكبّين تعسين، بينما يهزم ديونوسوس الإله المنبعث العائد؛ يهزم متالع بنثيوث وجيشه حسب الشاعر يوريبيديس. فهما مناسبتان وظرفان. وتعس: الكَبّ. يقال تعسة الله وأتعسه.[544] والرجم بالحجارة هو عقوبة الزِّنى. والزنى الشِّرك وستر ديانة توحيدية بديانة وثنية أوديانة سلطة، وإفشاء الأسرار المقدسة لغير أهلها وبغير زمانها. أو ستر الحقيقة بما يخالطها. فما تقدّمه اليهودية إلى الحضارة العالمية يظهر بصورة بيّنة لدى الأنبياء "الكتابيين" الكبار، ويمكن تحديده انطلاقاً من مفهوم "**العهد**"، الذي كثيراً جداً ما قاد إلى نزعة عرقية متعالية إن لم تكن عنصرية. إن **عزرا** يتكلم عن "العرق المقدس" *(عزرا 2،9)* وينكر أولئك الذين يتزوجون من نساء أجنبيات: "إننا **خُنّا إلهنا** بزواجنا من نساء أجنبيات"[545]. يظهر **الزنى** هنا بنساء أجنبيات عبر ديانة أقوامية توحيدية منغلقة على نفسها في بحر من الديانات الوثنية، وكأنه اختلاط وإفشاء أسرار الدين إلى الأقوام المجاورة باتخاذهم ندماء وخلّان. ولسوف تأتي النصرانية لتجعل الدين التوحيدي عالمياً لجميع الأمم، ويرث الإسلام هذه العالمية مع مشروع سياسي لبناء دولة العرب. وإبليس كافر لأنه يستر الحق. "والرجم: القتل، والقذف، والغيب، والظن، و**الخليل**، و**النديم**، واللَّعن، والشتم، والهِجران، **والطرد**، ورمي بالحجارة."[546] الرجم: أصله الرمي"[547]

---

544 - معجم مقاييس المجلد الأول ص 348

545 - غارودي: نداء إلى الأحياء ص 161-162

546 - القاموس المحيط، ص 1111

547 - تأويل مشكل، ص 508 والرجم: القتل، والشتم، والظن واللعن والطرد، وإنما يقال للشيطان رجيم لأنه يُطرد برجم الكواكب. الشيطان مطرود برجم الجسدية، بينما إصابة كبد الحقيقة من رمي الله (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى)، الأنفال/ 17

و (رجم) أصل واحد هو الرمي بالحجارة ثم يستعار ذلك"[548] وفي القرآن الكريم: "ألم **أعهد** إليكم يا بني آدم ألّا تعبدوا الشيطان"[549]. ولقد **عهدنا** إلى آدم من قبل فنسي[550] ولم نجعل له عزما"[551] و (عهد) أصل دال على معنى واحد، قد أومأ إليه الخليل. قال: أصله الاحتفاظ بالشيء وإحداثُ العَهْدِ به"[552] وكان مترجم كتاب غارودي "نداء إلى الأحياء" الدكتور ذوقان قرقوط قد ترجم مفهوم **"العهد"** بـ مفهوم **"التحالف"** وهي ترجمة خاطئة لأنها لا تستوعب مفهوم النبوّة على أنه ربط للنزعة العرفانية بالممارسة السياسية؛ أي ربط كمال العلم بتكملته التي هي الممارسة العملية. فكلمة العهد تشير إلى أمرين هما العِرفان والممارسة السياسية، بينما "التحالف" يختزل ذلك إلى مفهوم الممارسة السياسية عبر التحالفات. ولقد تشير النظرية/ الوفد المقدس *(theoria)* إلى العِرفان من دون ممارسة سياسية. "فطيلة القرون التي تلت إقامة القبائل اليهودية في بلاد كنعان كانت السلطة السياسية مباشرة في أيدي الأنبياء الذين كانوا هم "القضاة""[553] ومنه قيل للحاكم: قاضٍ[554]؛ لأنه يقطع على الناس الأمور ويَحْسِم" يكتب خليل عبد الكريم: بنو عبد عدي يعدّون أنفسهم من أهل الحرم وبينهم وبين قريش **حلف أو عقد** ومن ثمَّ صرّحوا لمحمد أنه لو قاتل قريشاً لما قاتلوا في صفّه وهذا يدلّنا على أن الأحلاف كان لها شأن كبير في حياتهم"[555] فقد ورد في مصنفات ابن الكلبي: "كتاب عبد المطلب

---

548 ـ معجم مقاييس، الجزء 2 ص 493

549 ـ يس/ 60

550ـ أي ترك، النسيان: الترك.

551 ـ طه / 115

552ـ معجم مقاييس، الجزء 4 ص 167

553 ـ نداء إلى الأحياء، ص 163

554 ـ تأويل مشكل، ص 442

555 ـ دولة يثرب، ص 222

وخزاعة" و "كتاب حلف الفضول وقصة الغزال" و "كتاب حلف كلب وتميم"[556]. ففي العام الخامس للهجرة حدثت غزوة الأحزاب أو الخندق حيث جمعت قريش عشرة آلاف مقاتل على رأسهم أبو سفيان. وما أن وصل هذا الجيش اللُجُب إلى مشارف يثرب حتى تجددت الأحقاد في صدور بني النضير الذين أجلاهم محمد عقب غزوة أحُد فسعى زعيمهم حُييّ بن أخطب لدى يهود بني قريظة لنقض عهدهم مع محمد ومهاجمته لكي يتم تطويق المسلمين من جميع الجهات وهو ما يسمى في العلوم العسكرية بالكماشة. إن الباعث على أخذ الثأر هو الذي أغرى رؤساء بني قريظة بنقض العهد والانضمام إلى الحلف المشؤوم"[557] اليهود في يثرب لديهم علم بالحقيقة المحمدية التوحيدية، لكنهم خصوم لمشروع الدولة وعاصمتها يثرب/ المدينة المنورة، وللدين الجديد. بينما قريش والقبائل المتحالفة معها غير مشغولة بمسألة التوحيد والعرفان الملازم له، بل هي مشغولة بمصالحها المادية أو منافعها القريبة. إذاً، نحن أمام ثنائيتين: عهد/ عقد حيث تشمل العرفان والسياسة القائمة عليه، وحلف/ عقد يشمل تحالف سياسي موثق ومطلوب تنفيذه لتحقيق منافع تجارية، لكنه غير مشغول بمسألة الحقيقة والعرفان ولا بمشروع إقامة الدولة.

السر في الألوهية والحقيقة في ظروف التحلل، والسر في الفرد والحقيقة في ظروف الجماعة البشرية. بنثيوس؛ لقد حقّ عليكَ القولُ: أنت الآن مجنون، ولقد سبق أن فقدت صوابك، ولسوف يكون عقابك الرجم والقتل.

---

556 - كتاب الأصنام -مذكور ص 68

557 - دولة يثرب-مذكور ص 25-254

تيريسياس إلى قدموس:

تعال فلنذهب نحن يا قدموس، ولنشفع لذلك الرجل-رغم شراسته-

لاحظ أيها القارئ إلى ظهور المعترضة هنا لتشير إلى ديونوسوس البربري-الآخي الشرس الذي أثار جنون بنثيوس وقسمه ومزّق عقله وأثار غضبه فأسرع في مواجهة الدين الجديد وتطيّر، كما تطيّرت النساء بديونوسوس الآخيّ سليل الطغيان والحرب العائد على أكتاف ديونوسوس الكريتي الآسيوي. إن ظرف تحلل اجتماعي حضاري لا يحتمل ظهور ديانة توحيدية خالصة.

يقول تيريسياس:

365 إنها لمهانة أن يهوي شيخان على الأرض. ولكن فليكن ذلك،

إذ يجب علينا أن نكون في خدمة باخوس بن زيوس.

واحذر يا كادموس حتى لا يجلب بنثيوس الحزن[558]

إلى أهل بيتك. أنا لا أقول ذلك متنبئاً بالغيب

بل تعليقاً على أفعاله. فهو أحمق يتحدث في حُمق.

والفعل (حمق): أصل واحد يدل على كساد الشيء والضعف والنقصان، فالحُمْق: نقصان العقل. والعرب تقول: انحمق الثوب إذا **بلي** (وكذلك العقل).[559]

---

558 ـ المصدر المشتق منه اسم بنثيوس هو بنثوس Πενθός تعني حزن أو نحس باليونانية. حاشية 67

559 ـ معجم مقاييس. المجلد الثاني ص 105-106

الكورس: أيتها القداسة.

هل تسمعين كلمات بنثيوس هذه؟

هل ترين الإساءة

375 النكراء في حق بروميوس

ابن سِميلي

385 ...

إن الألسنة السائبة

والحماقة المتمرّدة

تجلب الكوارث في النهاية

لكن الحياة

*390*الهادئة والتفكير

الرزين يبقيان إلى الأبد

395...

فالحياة قصيرة. وعلى ذلك،

من ينشد ما هو أرفع منه

لا يَجْنِ شيئاً مما حوله

يتعلق الأمر هنا بالمفردة **فارماكوس** (مشعوذ، ساحر، مُسَمِّم)[560]. إنه كالسمّ في الجسم يتوجب إخراجه منه؛ يتوجب إخراج الساحر من المدينة؛ طرد الشرير وإبعاده خارجاً. عندما يأتي فرد ويقول كلاماً يتجاوز حدود فهم المدينة (**يُنْشد ما هو أرفع منه**)؛ يتجاوز حدود ما هو سائد، فقد دخل في عملية إفشاء السر؛ سر السلطة القائمة. وإذا لم يكن العصر على محاوره موصولاً ومضفوراً، أي إذا لم تكن الشروط مواتية للتحول التاريخي، عاقبته سلطات المدينة وطردته أو ضحّت به ككبش فداء أونفته من المدينة كسُمّ يتوجب إخراجه من البدن. "قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى"[561]." فما كان جواب قومه إلا ان قالوا أخرجوهم من قريتكم"[562]

في حوار لا يخلو من معنى بين بنثيوس الحاكم وديونوسوس صاحب الدين المنبعث من الرماد بفعل ظروف التحلل. يسأل بنثيوس:

460 لكن. حدثني أولاً عن أصلك.

ديونوسوس: من السهل أن اتحدث عنه، ولا فخر في ذلك.

ربما تعرف بالسمع تمولوس ذات الأزهار.

بنثيوس: أعرفها، فهي التي تحيط بمدينة ساردیس على شكل دائرة.

ديونوسوس: أنا من هناك، ووطني لوديا.

560- جاك ديريدا صيدلية افلاطون، ترجمة كاظم جهاد دار الجنوب للنشر 1998 ص 87

561 - طه /57

562 - الأعراف / 82

لكن لماذا "يعرف" بنثيوس بالسمع فقط؟ ولماذا ظهرت المعترضة الصغيرة؟ يعتقد بنثيوس أن أصل ديونوسوس هو وسط أوربا الشمالية بينما أصله آسيوي من ساردیس؛ وهي مدينة قديمة تقع في تركيا بالقرب من مدينة أزمير الحالية، وكانت عاصمة مملكة ليديا وترجع آثارها القديمة إلى عام *1300* قبل الميلاد. يجهل بنثيوس أن ديونوسوس من سلالة قدموس لجهة سمِلي. ويظن أن مسكنه أولومبوس وليس آسيا! ولكن للسمع تداعيات أخرى أبعد غوراً؛ تظهر في قوله: "ومنهم من يستمعون إليكَ أفأنتَ تُسمع الصُمّ ولو كانوا لا يعقلون، ومنهم من ينظر إليك أفأنتَ تَهدي العُميَ ولو كانوا لا يبصرون"[563] قال ابن قتيبة: "كيف دلّ على فضل السمع على البصر، حين جعل مع الصمم فقدان العقل، ولم يجعل مع العمى إلا فقدان النظر"[564] فديونوسوس يُشكّك بقدرات بنثيوس العقلية وبقدرته على السمع بقوله: **ربما تعرف** ـ بالسمع ـ ولكن حتى كلمة السمع فقد وضعت بين شريطتين، وهذا معناه أن بنثيوس قد فقد القدرة على السمع لأنه فقد عقله، و ما سمع عنه ليس سوى ديونوسوس-أولُومبوس. فما أن يحصل التباس واختلاط لدى بنثيوس حتى تظهر المعترضة (القاطعة-الشريطة).

بنثيوس: من أين أتيت بهذه الطقوس إلى هيلاس؟

ديونوسوس: لقنّها لي ديونوسوس، وهو ابن زيوس

بنثيوس: **وهل هناك من يسمى زيوس**. أما زال ينجب آلهة جديدة؟

---

563 ـ يونس / 43

564 ـ تأويل مُشكِل القرآن – مذكور ص 7

يظهر أن من احتجزه بنثيوس قد ترقّى في درجات العِرفان حتى وصل إلى شخص؛ أو مرتبة ديونوسوس الآسيوي. وشخَصَ: ارتفع في مرتبة العلم والعرفان، وذلك أنه **إذا قلق نبا به مكانه فارتفع**"[565] ذلك أنّه كلّما ارتفع في رتبة العِرْفان والمعرفة الباطنية الروحية كلما أشرف على "شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة"[566]. هكذا لم يعد اسم ديونوسوس اسمَ فرد من الناس فحسب، بل شَخْص غنوصيّ (عِرْفانيّ) كشخص على أو محمد أو سلمان. مثلاً: شخص علي في حساب الجُمَّل الكبير هو مجموع *(70+30+10= 110)* وإذا أسقط الصفر لعدم وجوده عند العرب قبل الخوارزمي *(680-750 م)* ولأنه خال، يكون شخص علي يعادل الرقم *(11)*. ومعروف أيضاً أن معادل (هو) الرقمي *(5+6 = 11)* وحاصل جمع *(19+91= 110)* حيث واحد وتسعة تُشكّلان حدّي العدد، و (ع+ م = *70+40= 110*). وسِن (س+ ن= *60+50= 110*) أيضاً. وياء الميم عشرة وهي سلمان، وهي الأقرب إلى (هو) على سبيل الكناية.

يهدف هذا الظهور المزدوج لديونوسوس إلى تعليمنا وإلى إخبارنا أنه لايكون بهذا الوضوح طوال الوقت، بل يظهر في عصور الانحطاط الحضاري. أمّا في أزمنة الذروة أو أزمنة التجمُّع وأزمنة التحولات التاريخية أو ما تسميه النصوص الغنوصية الباطنية بالقُبب؛ ومنها القُبّة الهاشمية المحدثة أو القبة المحمدية؛ فإنها تظهر بثلاثة اشخاص تُعبّر كوحدة عن روح العصر (عصر النبي محمد)

565- معجم مقاييس الجزء الثالث ص 254 وفي اللاتينية person تعني شخص وتعني قناع masque أو شبح يحجب الحقيقة مثلما يمكنه إظهارها. "محجوبة يُظهرها حجابها" كما يقول المكزون. و"هَتكْنا حجاب الشمس " كما قال بشار بن برد. قال الشارح: حجابها: ضوءها ها هنا" تأويل مشكل. ص 175

566- القصص /30

أو ثلاثة يشخّصون هذه الروح في سياق نمط الإنتاج الآسيوي/ التجاري. وهنا يوجد لدينا جانبان؛ واحد تاريخي وآخر تشخيصي؛ أو روح العصر مشخصة. وإذا أردنا تشبيهاً لذلك أوردنا مثال الفلك والجرم؛ فلك العدد أو مرتبته ومنزلته من جهة وجرمه من الجهة الأخرى، إنها العُقَد التي تظهر بين الحين والآخر في سياق الجريان الدائم لحوادث التاريخ. وهذه تشبه عقد الأعداد الطبيعية في سياق جريان العدّ المتواصل. وهذا الأمر يحيلنا إلى مسألة الاعتباري والفردي أو الموقع والطبيعة بالنسبة للأشياء. فالملك كفرد عبارة عن جرم له فلك هو موقعه الاعتباري كممثل عام (شخص) للأمة أو للجماعة البشرية، مع فارق أن الشخص الغنوصي أو العرفاني هو فرد ارتقى في العلم ومراتبه ومنازله حتى بات الناطق باسم روح العصر. إذن وكما أن بنيثيوس هو فرد تاريخي فهو ملك وشخص يعبر عن روح الصلف بالعصر والكِبْروالزهو والكفر بحقيقة الظرف، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى هو حدث تاريخي فعلي وأسطورة أو مثل كل حاكم صلف؛ والأسطورة هنا هو تجميد الحدث التاريخي وضربه كمثل للتعلم وأخذ العبرة. فعليّ ومحمد وسلمان إن هم إلا افراداً فعليين ساهموا في تشييد بناء الإسلام ودولته؛ دولة العرب، لكنهم ارتفعوا بالعلم والمعرفة إلى مستوى تشخيص روح العصر؛ عصر محمد أو القُبّة الهاشمية المحدثة في سياق الجريان الدائم للحوادث التاريخية. إنه ديالكتيك الجريان الدائم للتاريخ ونظام القُبب المحدثة وشخوصها وإظهار روح العصر في المفاصل الكبرى للتاريخ أو التحولات التاريخية الكبرى؛ فالعلم لا يكتمل إلا بممارسته أو تكملته كما أسلفنا في وقت سابق. إن التاريخ يزيل الأفراد ويظهر على صورتهم؛ يظهرهم كأشخاص. لما رجع رسول الله من تبوك وكانت سنة تسع هجرية قدم عليه وفد بني قرارة وهم مسنتون على ركاب عجاف فجاءوا مقرّين بالإسلام فقال أحدهم يا

رسول الله أسنتت بلادنا وهلكت مواشينا وأجرب جنابنا وغرث عيالها فادعُ لنا ربّك يغيثنا واشفع لنا إلى ربّك واشفع لنا ربّك إليك فقال: سبحان الله ويلك يا هذا، أنا اشفع إلى ربّي عزّ وجلّ فمن الذي يشفع ربنا إليه/ "إن الله عزّ وجلّ ليضحك من شففكم وأذلكم وقرب غياثكم" فقال الأعرابي: يارسول الله ويضحك ربنّا عز وجل؟ فقال: نعم فقال الأعرابي: لن نعدمك من ربّ يضحك خيراً فضحك النبي من قوله وصعد المنبر فتكلم بكلمات"[567] لقد ضحك النبي حين ضحك الرب؛ فالرب هنا يزيل نفس محمد ويظهر على صورته ضاحكاً.

لقد " قدمت أعمال الخوارزمي إضافات جوهرية جداً أدت إلى تطوير الرياضيات العالمية. وقد تمخض عن ترجمة كتابه في الحساب، مثلاً، إدخال الأعداد العربية إلى الغرب، وولدت عملية قادت إلى استخدام **الأرقام العربية التسعة** مع رمز **الصفر**. إن اكتشاف رمز الصفر خاصة (صفر أو زيرو: أي خال) نقل الحساب من الشكل الحسّي إلى الشكل المعنوي المجرّد، وغدت المراتب العددية إلى جانب المظهر الفيزيائي حاسمة للتعرّف على العدد (جرم العدد من جهة وفلكه أو منزلته ومرتبته؛ آحاد، عشرات، مئات، الخ.. من جهة أخرى). فإذا ما ضربنا كل عدد بمرتبته، وجمعنا نواتج الضرب هذه، فإننا نحصل على قيمة العدد."[568]

الأرقام الأبجدية العربية (جُمّل كبير)

أ ب ج د ه وز ح ط (آحاد/ تسعة)

---

567 - دولة يثرب-مذكور ص 266 والشفف: فضل ونقصان -ضد، أيّ زيادة تؤدي إلى نقصان أو نفع يؤدي إلى ضرر!

568 - العدد من الحضارة القديمة حتى عصر الكومبيوتر، تأليف جون ماكليش. ص 170

ي ك ل م ن س ع ف ص (عشرات/ تسعة)

ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ (مئات/ تسعة)

غ (آلاف/ واحد)

استخدم العرب في البدء شأنهم شأن الأقوام الآسيوية/السامية. حروف أبجديتهم كأعداد (حساب الجُمَّل)، كما أنهم استخدموا في أيامهم الأولى النظام الستيني (سلمان: س= 60) الذي تعلموه من السومريين والبابليين القدماء (الذين برعوا كفلكيين). وقد اعتمدت الرباعيات مع مجيء الإسلام ودعوة الميم محمد (م= 40)، وحقيقة أن 4+3+2+1 = 10 (حقيقة الرباعيات؛ أو الميم التي تضم 3، 2، 1 أي العدد المقدس الكامل 6 داخلها). مادة للتأمل الآسر. أصبح لدينا العناصر الأربعة والكيفيات الأربعة والأخلاط الأربعة والطبائع الأربعة."[569] يقول سارتون: "إن تبلور التفكير الغربي واليوناني حول الأربعة يزداد غرابة. إذا قارناه بالنظريات الصينية الطبيعية التي تدور على الخمسة[570]. والنظريات الهندوسية التي تدور على الثلاثة. هذا التصنيف قد يستخدم كأساس لتأويل ثلاثة نماذج ثقافية كبرى: التثليثية (الهند، وآسيا الغربية/النصرانية ومصر) والتربيعية (أوربا وآسيا الغربية/الإسلامية)، والتخميسية (الشرق الأقصى)"[571]

---

569 - سارتون: تاريخ مرجع مذكور ص 92

570 - يعتمد ترقيم يوريبيدس للابيات على العدد خمسة (النزعة الطبيعية/ الكونية لدى يوريبيدس)

571 - سارتون: تاريخ العلم، الجزء الثاني – مذكور ص 91

لقد "ألف ديموكريتوس (ديموقريطُس)[572] عدداً كبيراً من الكتب التي لم تصلنا سوى أسمائها وهي مرتبة في فئات أربع. وصلنا ثبت مؤلفاته عن طريق ديوجينيس اللائرسي (9-46 م) وهو يشير إلى أن تقسيمها في أربعات (tetralogies) من صنع رجل يدعى تراسيلوس الذي فعل بآثار أفلاطون مثل ذلك؛ وقد بقي هذا التقسيم في أكثر طبعات مؤلفات أفلاطون. كل المحاورات مقسمة إلى أربعات، والأربعة الأولى هي المحاورات السقراطية، وتدور حول محاكمة سقراط وإعدامه؛ وهي: أوطيفرون (في القداسة)، الدفاع Apology (الذود عن سقراط عند محاكمته)، أقريطون، وفيدون. ولعل تلك العادة كانت متصلة بتقاليد المسرح الأثيني القديم، فقد كان على الروائي أن يتقدم بأربع مسرحيات في الموسم الواحد: إما أربع مآس أو ثلاث ورواية هزلية satyric[573] و "التتراكتيدا هو رقم مقدس، التربيع الأول. الرباعي يمنح الجسد الأول (النفس الكونية/الكلية). وكان للتتراكتيدا أو التتراكتيس قيمة صوفية باطنية، وكان فهم التتراكتيس واستيعابه يشكل إحدى أهم مراحل التعلّم في المدرسة الفيثاغورثية. وفي تقاليد الفيثاغورثية والقبلانية (القبالة) كانوا يحلّون التتراكتيس محل اسم الإله الواحد والذي كان محظوراً لفظه بصوت مسموع"[574] والقبلانية (Cabala) هي تعاليم صوفية في الدين اليهودي قائمة على أساس التفسير الرمزي للكلمات والأعداد في "العهد القديم" وبها ترتبط بتصورات وطقوس سحرية. و(Cabala أو Cabbala): فلسفة دينية سريّة عند أحبار اليهود وبعض نصارى

---

572 - هو أول من حاول إعطاء تفسير علمي "للحماسة" أو حال النفس البشرية التي **استحوذ** عليها الله والتي يمكن تسميتها بالإلهام الإلهي(الوحي) – وهي أيضاً حال الخلق الفني والعبقرية و**الجنون**" تاريخ العلم، ج2 ص 57

573 - سارتون: تاريخ العلم، ج2 مرجع مذكور ص 56، 77، 93، 96

574 - يمليخا: مرجع مذكور ص 204

العصر الوسيط، مبنية على تفسير صوفي للكتاب المقدس، معتقد صوفي، مذهب سرّي، فن سرّي"[575] إن اتصال اليهودية بالثقافة العربية التي أغنتها قد قدّم أجمل ثماره في أسبانيا: هي الكابّال *Kabbale*؛ التفسير الصوفي للتوراة الذي توسّع فيه في القرن الثالث عشر ابراهام ابولافيا، ولوريا في القرن السادس عشر."[576]

سوف نلاحظ في حرّان الفرات وفي المدائن قبل ظهور الإسلام ظهور عبادة السين وعبادة الميم[577]. يكتب عبد الرحمن بدوي:"العين هو النموذج الأولي للإمام "الصامت". مستوراً عتيداً مثل أمر الله. وهو يهيمن دائماً على الكون. هو "المعنى". والميم هو النموذج الأولي للميم (خصوصاً محمد) متغير وناطق، وهو لهذا يعين تَشَخُّص العين ويسمّيه. وهو "الاسم" الذي به يدعو المؤمنون الله. والميم شأنها شأن صيغة العلم التي تدعو الفكرة للعقل -هي حاجز يجب اجتيازه لأنها تحجب "المعنى"، والسين هي النموذج الأولي (البدئي) "للأسباب" (سلسلة الأسباب)، وهي الروابط الخارقة التي تربط بين السماء والأرض"[578]؛ بين عالم الغيب وعالم الشهادة؛ بين الباطن والظاهر (وبين الأممي والقومي). قال: (أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهّاب؟ أم لهم مُلك السماوات والأرض وما بينهما فليَرْتقوا في الأسباب؟ جُنْدٌ ما هنالك مهزوم من الأحزاب)[579] الأسباب أبواب السماء، وأبواب السماء: أسبابها. ويقال للرجل إذا تقدّم في العلم وغيره وبرع: قد ارتقى في الأسباب، كما يقال قد بلغ

---

575 المورد ص 177

576نداء إلى الأحياء ص 166

577 - العدد. مرجع مذكور ص 169-170.

578 راجع عبد الرحمن بدوي، شخصيات قلقة الطبعة الثانية ص 38-39

579- ص /10-11

السماء"[580] والجُنْد هو الحزب الوحيد لهذه الالهة-الشُبْهة/ والأحزاب سُمّوا أحزاباً لأنهم تحالفوا وتَحزَّبوا على أنبيائهم. جاء في إحدى التراتيل المانوية مكتوبة بالسريانية الرهوية:

IV - لقد رأيناك أيها الدهر الجديد وسقطنا عند أقدامك أنت يا من تحب الجميع

لقد رأيناك والفرح يغمرنا أيها الرب العطوف

ونقرّ بأن اسمك هو "م" و "س"

V- نسبح باسمك الشعشعانيّ [581]

إن الانتقال من السين إلى الميم؛ من العدّ الستيني إلى العدّ العشري *(10 =1+2+3+4)* هو إشارة رمزية لانتقال الشعوب وتطورها من الفكر الحسي/الكوني إلى التأمل العقلي/ الروحي المركّب؛ من الديانات الطبيعية/ الكونية إلى الديانات التاريخية وظهور الأنبياء. إن **ميم** هو حرف السؤال عن الماهية (ما هو؟). (ميم:*40+10+40=90)* وتمامها وكمالها ودعوتها أو تكملتها صاد (ص=*90)* أو **الصيد،** قال ابن عربي: *(ص)* أقسم بالصورة المحمدية والكمال التامّ المذكور بالشرف والشهرة بأنه اتمّ الكمالات وهو العقل القرآنيّ الجامع لجميع الحكم والحقائق من الاستعداد التامّ المناسب لتلك الصورة الشريفة"[582]. السين خماسي: هو حاصل قسمة *60* على *12*. هكذا يكون الميم أو التربيع هو تطور للتثليث والتخميس على السواء. والاسم الغنوصي محمد؛ مكوّن من أربعة أحرف أو خمسة. م*1=40*،

580- تاويل مشكل، ص 350

581 - ماني والمانوية – مذكور ص 116

582- تفسير ابن عربي، ج2 ص 167

ح= 4+4، م2 =40، د = 4. وفي العربية يمكن ابدال الميم بالباء (بكّة أو مكّة)[583] في إشارة إلى أن الميم هي الباء التي يبدأ بها القرآن الكريم بقوله: (بسم الله الرحمن الرحيم)، والميم على هذا الأساس تحجب الألف ويظهر على صورة (الباء)؛ كما تحجب الميم العين وتطمسها في الرسم العربي (مع). وتظهر الميم صورة للألف في فاتحة سورة البقرة (ألم) بواسطة جبريل.

يقول المكزون السنجاريّ:

محجوبة يُظهرها حجابها كالشمس يجلوها على الطّرف الطَّفَلْ[584]

"والظل في أول النهار يعمّ الأرض كما تعمّها ظلمة الليل، ثم تطلع الشمس فتعمّ الأرض إلاّ ما **سترته الشخوص** فإذا ستر الشخص شيئاً [من ضوئها] عاد الظل"[585] وظهر.

والتربيع يحيل إلى العَدّ الثنائي:

$$2.2 = 2^2 = 4$$

والعدّ الثنائي (1، 0) معتمد في علم البرمجيات والحاسوب: حيث يشير الواحد إلى وجود الطاقة الكهربائية، بينما يشير الصفر إلى عدم الطاقة الكهربائية (اتصال التيار/ انقطاعه: وجود الواحد/آدم، وعدمه/ إبليس)."إن طريقة التخزين أو التثبيت لكل بتة (رقم مفرد) في الذاكرة تنفّذ بواسطة ما يسمى قلاّبة *flip-flop*. وهي أداة تبقى في حالة (1) أو تعدل إلى (0) حتى يتم تغيير حالتها ثانية. وهي تشبه

---

583 - "إن أول بيت وضع للناس الذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين " آل عمران / 96

584- العلامة الشيخ سليمان الأحمد: شرح ديوان الأمير حسن بن مكزون السنجاري، ص 3

585- تأويل مشكل، ص 418

مفتاح (on،off) أو بوابة (مفتوحة، مغلقة) التي تتحكم حالتها بمسار الإلكترون، ومن ثم تؤثر في الرسالة المرحّلة عبر الحاسوب. ولكي نضبط القلابات فإننا نحرر كل قلابة من حين لآخر، بجزء من ألف من الثانية، بواسطة شحنة كهربائية"[586]. تؤدي الترانزستورات الوظائف الأساسية **الأربعة** للحاسوب: المُدْخلات-المُخْرجات، الذاكرة، وحدة الحساب المنطقية، وحدة التحكّم المركزية. يصنع الحاسوب الرقمي الحديث من عدد كبير من الترانزستورات. يتم التخزين على ذاكرة التداول العشوائي *RAM*[587] والتي تضم بايتات (أمكنة التخزين)؛ وكل بايت يتكون من ثمانية أرقام (ثمانية خانات أو أربعتين)."[588]

بت: القطع أو التقطيع إلى خانات. و(بيت): المأوى والمآب ومجمع الشمل، ومنه بيت الشعر تشبيهاً لأنه مجمع الألفاظ والحروف والمعاني على شرط مخصوص هو الوزن أو غيره من التخصيص. والخان النُّزُل أو المَنْزِل، والمنزلة (آحاد وعشرات ومئات)[589] والنُّزُل أو المَنْزِل للروح هي النفس.

يلتبس الأمر على بنثيوس كما هو في الأصل، فيسأل

بنثيوس: وهل هناك أيضاً من يسمى زيوس، أما زال ينجب **آلهة جديدة؟**

ديونوسوس: كلا، **بل إنه هو**، من تزوج سِميلي

---

586 - العدد. مرجع مذكور ص 284

587 - Random Acces Memory

588 - كتاب العدد ص 281

589 - القاموس المحيط، ومقاييس

يشير ديونوسوس، على العكس من بنثيوس، إلى أن المقصود ليس زيوس-أولُومبوس البربري الآخي الأصل، بل هو زيوس الكريتي الآسيوي الذي "أحرق سِميلي"؛ وقُبِل قربانها. إنه حاضر بهويته فحسب مُجرّد عن النعوت والصفات؛ (هو هو)[590]. يقول المكزون: "للأنزع العالي عن النعت والأوصاف والأسماء توحيدي"[591] لكن " المبدأ الأول أنّ صفاته هي ذاته، وذاته هي صفاته. ليست صفة من الصفات ولا نعت من النعوت التي يوصف بها الباري إلا وتلك الصفة هي هو، فلا محالة أن **الإرادة** هي من نحو الذات. لم نعن أنها شيء آخر غير ذاته، بل هي الذات"[592] عن البراء: أن النبي بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام ، فكنتُ فيمن خرج مع خالد فأقمنا ستة أشهر يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه، ثم أنه بعث عليّاً وأمره أن يعقب خالد إلا ممن كان مع خالد أحبّ أن يعقب مع علي فليعقب معه فكنت فيمن عقب مع علي فلما دنونا مع القوم خرجوا إلينا فصلىّ بنا عليّ ثم صفّنا صفّاً واحداً ثم تقدّم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله فأسلمت همدان جميعها، فكتب عليّ إلى رسول الله بإسلامهم فلمّا قرأه **خرّ ساجداً** ثم رفع رأسه فقال: السلام على همدان.. السلام على همدان!"[593]؛ نعم، خرّ محمد ساجداً **لظهور المعنى بالذات؛ معنى دعوته** في واقعة إسلام همدان!

والفرق بين النعت والصفة أن النعت كما قال أبو العلاء لِما يتغير من الصفات. والصفة لِما يتغير ولِما لا يتغير، فالصفة أعمّ من النعت. قال: فعلى هذا يصحّ أن ينعت الله تعالى **بأوصافه لفعله** لأنه يفعل ولا

---

590 ـ لاحظ قانون الهوية الأرسطي: هو هو (a=a)

591ـ شرح ديوان الأمير حسن بن مكزون السنجاري-مذكور ص 619

592ـ أفلوطين عند العرب، ص 236-237

593 ـ دولة يثرب، -مذكور ص 312-313

يفعل، ولا ينعت **بأوصافه لذاته** إذ لا يجوز أن يتغير"[594] الوحدة في ذاتها كبنية (كون) لها أوصاف وسمات وخصائص قائمة ما قامت البنية، فالبنية الاجتماعية/الاقتصادية الرأسمالية تتصف بأنها قائمة على الاستغلال وهي صفة ملازمة لها بالرغم من تبدل أشكال الاستغلال. لكن البنية في بعض أحوالها وحالاتها تعرض لها صفات خاصة بهذه الحالة نسميها نعتاً، كالفاشية بالنسبة للبنية الرأسمالية، فهي صفة لها في طورها الإمبريالي وبالتحديد في **لحظة الأزمة العامة** للرأسمالية؛ أزمة اقتصادية وأزمة اجتماعية /سياسية. هذه الصفة الخاصّة بواحدة من حالات البنية في حركتها وصراعها وفعاليتها هي نعت. فالنعت صفة للوحدة في واحدة من حالاتها وهي تعمل، بينما الصفة ملازمة للبنية في ذاتها كوحدة. وحتى لانقع في عبادة الجمل أو عبادة الصفات والأسماء (عبادة العبارة والشعارات الطنانة) علينا التنبيه إلى أن "الاسم والصفة إذا كانا يدلان على مُسمّى وموصوف فوجب ان يكونا **طريقاً لا مقصداً**"[595] يقول لينين محدداً كنْه"**الجملة الثورية**" ومنبهاً من ضررها وخطرها: "إن الجملة الثورية إنما هي تكرار الشعارات الثورية دون حسبان الحساب للظروف الموضوعية الناشئة عند وقوع انعطاف معني في الأحداث وعند ظهور وضع معني. الشعارات الممتازة، الجذابة، المُسْكرة-التي لا تربة تحتها (الفارغة)-ذلك هو كنْه الجملة الثورية"[596]

---

594 - الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، ص 30

595 - التنبيه في معرفة التنزيه -مذكور ص 178 "إن هي إلا اسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان" النجم / 23

596 - لينين: ضد الانتهازية. مجموعة مقالات وخطب، دار التقدم 1979 ص 466

مع بنثيوس، نحن في حضرة فكر وضعي ميكانيكي-حسّوي (عقل فيزياوي) التبس عليه حال انفعال عاطفي مُستحوَذ ومسيطَر عليه بفعل انبعاث نزعة سلفية سببتها فترة تحلل حضاري هيلّيني. لنتابع الحوار.

بنثيوس: أكان ليلاً أم في وضح النهار أخضعك هذا لرغبته

470 ديونوسوس: كنت أمامه وجهاً لوجه، ومَنَحني طقوساً صاخبة

(ديونوسوس في حضرة الإله؛ حضور الحق في النفس بالعقل)، بالتالي الحديث عن النهار والليل بالمعنى الفيزيائي الحسي لا معنى له هنا، كما أن ديونوسوس يهزأ من بنثيوس عبر خلطه بشكل ساخر بين صخب ديونوسوس الآخي وطقوس عبادة بروميوس الكريتي. كما يُظهر بنثيوس جهلاً بأسّ المسألة؛ إن سؤاله عن هيئة الإله يدل على جهل مفرط:

بنثيوس: تقول إنك رأيت الإله وجهاً لوجه، فكيف كانت هيئته؟

ديونوسوس: كانت كيفما شاء أن تكون، فلست أنا الذي قرّر ذلك.

بنثيوس: ليس في قولك شيء معقول

ديونوسوس: إن قول أشياء حكيمة لشخص جاهل سوف يبدو شيئاً تافهاً.

بنثيوس: ما نوع هذه الطقوس في نظرك؟ (النشوة)

ديونوسوس: لا يمكن إفشاء أسرارها لغير الباخيين من بني البشر

إن هذه النشوة تُحسّ وتُعاش كعاطفة غامرة. وهذا صحيح، لأنه لا يمكن الحديث عن فيض وجدان إلا لمن يعايشه، ولا يعرف الألم إلا

من يكابده. بالطبع سوف يسأل بنثيوس عن **نفع** هذا الفيض الانفعالي وهذا الإيمان الذي لم يصل إلى درجة العقل؛ نفعه للمؤمن به؟

بنثيوس: وأي فائدة تقدمها للعابدين؟

ديونوسوس: لا يليق بك أن تعرفها، وإن كانت جديرة بأن يعرفها غيرك

لأن هذا الانبعاث له أساس في الظروف؛ له علاقة بطبيعة الأشياء فهو يظهر بغض النظر عن النفع المباشر.

ديونوسوس: إن طقوس الإله تكره من يتمادى في الإلحاد

الإلحاد والملحد: من يحيد عن الحق ومعرفة حقيقة الظروف؛ من يتمادى في الجهل والحماقة والصّلف.

ديونوسوس: إن كل من هم غير إغريق يمارسون هذه الطقوس الصاخبة الراقصة

بنثيوس: لأنهم يقلّون كثيراً في مستواهم الفكري عن الإغريق

" لقد سمح هؤلاء اليونان (الإغريق) المشهورون بحكمتهم لأنفسهم بأن يخدعهم قارئوا الغيب والنساء المصابات بالهستيريا[597]. ومع ذلك كان اليونان يسترشدون من جهة أخرى بالشعراء الذين كانوا يعدّون أصواتاً إلهية من نوع آخر. وفي الظلام الذي أحاط بهم كانت الكلمات العاطفية تهزّ نفوسهم. وقد تبدو إلهية إما للظروف الخاصة التي ترافق التلفُّظ بها (كما في الشق الموجود في دلفي شق بيثيا

---

597 - hysteria: الهرع، حالة عصابية تتحول فيها الأزمات النفسية إلى اضطرابات جسدية، خوف أو اهتياج عاطفي لا سبيل إلى كبحه. المورد 564 أُهرع الرجل: ارتعد فرقاً، معجم مقاييس 6 ص47

وهيرا) أو لإيقاعها وجمالها الخارق. فكبار الشعراء في مقدمة قرّاء الغيب[598] وليسوا بأقلهم غموضاً"[599]

يظهر في هذه الأبيات التي يتفوه بها بنثيوس تكبّر(استكبار) العقل الوضعي-الميكانيكي الإغريقي تجاه نزعة سلفية وانفعال غامر نتيجة تحلل اجتماعي حضاري. يجهل بنثيوس أنه لا فضل لشعب على شعب في هذه الأمور. فعصور التقدم والازدهار الذهبية يزدهر معها العقل، وعصور الانحطاط والتحلل يرافقها عند جميع الشعوب استحواذ انفعالي غامر مترافق بنزعة سلفية وانبعاث ديانة قديمة مختلطة بالكثير من شعائر الديانات الأخرى (خليط شعائر) مع انتشار التطيّر. كاد هذا أن يكون قانون أو (نوس) الأمور.

بنثيوس: يجب أن تعاقب من أجل ألاعيبك الدنيئة

ديونوسوس: وأنت أيضاً من أجل **جهلك وكفرك بالإله**.[600]

و (جهل): أصلان. أحدهما خلاف العلم، والثاني الخفّة [التطيُّر] وخلاف الطمأنينة."[601]أما الكفر فهو حجب الحق أو ستره بإظلام النفس فلا يكاد الكافر يراه؛ "فسجد الملائكة كلهم أجمعون، إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين"[602]" قال أتتخذنا هزواً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين"[603] "وإنما سُمّيَ الزارع كافراً لأنه إذا ألقى البذر في الأرض كَفَره، أي غطّاه، وكل شيء غطيته فقد كفرته. ومنه قيل

---

598 - والشعراء يتبعهم الغاوون " الشعراء/ 224

599 - سارتون: تاريخ العلم، الجزء الثاني، مرجع مذكور، ص 13

600 - الكُفْر: انحجاب الحق بأهواء النفس؛ بكثافتها وإظلامها

601 - معجم مقاييس. المجلد الأول 489

602 - سورة ص /73 -74

603 - البقرة / 67

لليل كافر؛ لأنه يستر بظلمته كل شيء"[604] قال تعالى: "كمثل غيث أعجبَ الكفارَ نباتهُ"[605]أي أعجب الزرّاع. والعبد هو الكافر، والمرزوق هو المؤمن (ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء، ومن رزقناه منّا رزقاً حسناً فهو يُنفق منه سِرّاً وجَهراً)[606] ولسوف يعاقب بنثيوس على جهله وكفره وعلى استكباره. لُعِن إبليس بسبب استكباره وجهله وكفره بمعنى **ظهور** آدم: "وإذ أخذ ربك من بني آدم **من ظهورهم** ذريتهم"[607]. كانت ذرية آدم من ظهور الإنسان كنوع جديد عالم عارف؛ ظهوره على مسرح الحياة والعالم. لم يعرف إبليس معنى هذا الظهور لآدم. قال: "لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون"[608]" وكان الخط المسماري يكتب من الشمال إلى اليمين وكان المسمار يوضع على شكل عمودي أو افقي على حسب ما تقتضيه العلامة المراد كتابتها وعلى حسب المعنى المقصود من تلك العلامة. فإذا ما انتهى الكاتب من كتابة ما يريد أخذ قطعة الطين التي كتب عليها فحرّقها لتصير (حمأ مسنون)"[609] وليظهر المعنى. "ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين، قال ما منعك أن تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين،

604- تأويل مُشْكِل القرآن-مذكور ص 75

605- سورة الحديد /20

606- النحل / 75 وتأويل مشكل، ص 384

607 - الأعراف / 172

608 - الحجر/ 33

609 - تاريخ اللغات السامية-مرجع مذكور ص 40

قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبّر فيها فاخرج إنك من الصاغرين"[610]

هذا الطين المحرّق يسمى آجرّاً وهي في الأصل بابلية نقلها العرب إلى لغتهم[611] والآجُرّ: حجارة من طين، لأنها في صلابة الحجارة. قال ابن عباس: قرأت في التوراة، بعد ذكر أنساب ولد نوح أنهم تفرقوا في كل أرض، وكانت الأرض لساناً واحداً[612]، فلمّا ارتحلوا من المشرق وجدوا بقعة في الأرض اسمها "سُعِير" فحلّوا بها، ثم جعل الرجل يقول لصاحبه: هلُما فلنُلَبِّن لَبِناً فَنُحَرِّقه بالنار فيكون اللِّبْنُ حجارة، ونبني مِجْدلاً رأسه في السماء." والمِجْدَل: القصر المُشْرف، لوثاقة بنائه"[613]. ومنه الجَدَل، لأن الفهم الجدليّ الوثيق البناء يُمكِّنْ من الاشراف على الحق.

بنثيوس: سوف نلقي بجسدك في السجن ونحرسه.

ديونوسوس: سوف يطلق الإله سراحي بنفسه، حينما أشاء انا.

...

500 ديونوسوس: إنه موجود هنا، ويرى الآن ما أقاسي

بنثيوس: أين هو؟ إذ أنه غير ظاهر أمام عيني.[614]

---

610 ـ الأعراف /11، 12، 13

611 ـ تاريخ اللغات-مذكور ص 40

612 ـ ظهور المعنى وتعدّد الألسنة

613 ـ تأويل مشكِل القرآن-مذكور ص 81

614 ـ لو كان مظهر الأشياء متطابقاً مع جوهرها، لغدا العلم نافلاً " ماركس: "رأس المال" المجلد الثالث، الجزء الثالث. نقلاً عن "موريس غودلييه": العقلانية واللاعقلانية في الاقتصاد ص 53

ديونوسوس: إنه قريب منك، لكنك لا تراه، لأنك كافر.

بنثيوس يخدعه تجبّره وجهله في قدرته على حبس جسد ديونوسوس. لكن الأمر ليس في جسدية ديونوسوس، فجسده فتنة. وجوهر الأمر في طغيان الانفعال العاطفي على أساس انحطاط حضاري. حقيقة الأمر هنا كامنة فيما وراء الجسدية. تماماً كحقيقة القيمة؛ حقيقة قيمة البضاعة التي هي ما وراء جسد البضاعة؛ والتي هي قوة عمل العامل التي تسلب منه بحكم طبيعة النظام الاجتماعي الرأسمالي التي تبيح للرأسمالي امتلاك وسائل الإنتاج ملكية خاصة. جاء في القرآن الكريم: " ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيّه جسداً ثم أناب"[615] الجسدية فتنة؛ حجاب يستر حقيقة الأمور. لهذا وبسبب فهم بنثيوس الميكانيكي-الوضعي، وبسبب حجاب الجسدية واستكبار السلطة والإكراه الجسدي لم ير شيئاً مما قاله ديونوسوس"يقول بنثيوس:

(505) أنا الذي اتمتع بسلطة تفوق سلطتك آمر هم بأن يشدّوا وثاقك".

ينطلق ديونوسوس حيث يشاء؛ فحيث يوجد تحلل وانحطاط حضاريان يكون، هذه طبيعة الأمور: "قُرأ في لوح المشيئة: أن إبليس كان كافرا، وقُرأ في ورقة الحكمة: أن إبليس كان ملوما، وقُرأ في درج القدرة: أن إبليس كان مطرودا، وقُرأ في أم الكتاب: أن إبليس كان محجوباً. الدائرة الأولى مشيئته، والثانية حكمته، والثالثة قدرته، والرابعة معلومته وأزليته."[616]

---

615 - ص / 34

616 - الحلّاج: الأعمال الكاملة (التفسير، الطواسين، بستان المعرفة، نصوص الولاية، المرويات، الديوان). طاسين المشيئة ص 201

يقول ديونوسوس موجهاً الكلام لبنثيوس:

إنك لا تعرف الحياة التي تحياها، ولا العمل الذي تعمله، بل إنك

لا تعرف من أنت

بنثيوس: بنثيوس، ابن أجافي، ووالدي إخيون

ديونوسوس: أما فيما يتعلق باسمك-(بنثيوس) أي البؤس -فأنت جدير بأن

تكون بائساً

... لكن ديونوسوس الذ ي تنكر

وجوده سوف يعاقبك دون شك جزاء هذه الإساءات

فعندما تودعه السجن كفرد فإنك تؤذينا كجماعة تدين بالولاء للدين المنبعث الجديد، إنك بهذا تصد الدين الجديد، وتنكره.

615 الكورس: ألم يضع في يديك أغلالاً حديدية؟

ديونوسوس: عاملته باستخفاف شديد، فبينما خُيّل إليه أنه كان يقيدني

فإنه في الواقع لم يلمسني، ولم يقيدني، إذ كانت تغذيه الأوهام

"كان شخص آخر. هو الذي شرب المرارة والخل، لم أكن أنا. كان آخر الذي حمل الصليب فوق كتفيه، كان آخر هو الذي وضعوا تاج الشوك على رأسه، وكنت أنا مبتهجاً في العلا. أضحك لجهلهم"[617] وهذا يذكرنا بالقراءة القرآنية لقصة "قتل" المسيح عيسى؛ جاء في

---

617 - ورد في كتاب سيت الأكبر على لسان السيد المسيح، مخطوطات البحر الميت ص 138

سورة النّساء: " وقولهم إنّا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبّه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن **وما قتلوه يقيناً**"[618] لم يقتل المسيح عيسى ابن مريم **كيقين**، " بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً"[619] و"في نص الأطروحة الثانية لشيت الكبير" يقول يسوع بأنه لم يمت **حقيقة** على الصليب، وأن ما رأوه من موته لم يكن سوى مظهراً خادعاً، وانهم ما ضربوه وما أهانوه وما سقوه المر والخلّ ، وإنما فعلوا ذلك بآخر اتخذ شُبْهة (شُبْهة الجسدية) ، بينما كان هو على البعد يهزأ منهم ومن جهلهم"[620] قال ابن قتيبة: "ومنه قوله: "وما قتلوه حَقّاً"[621] يعني العِلْم، لم يتحققوه ويَسْتيْقنوه. وأصل ذلك أن **القتل للشيء** يكون عن قهر واستعلاء وغلبةٍ. يقول: فلم يكن علمهم بقتل المسيح عِلْماً أُحيطَ به، إنما كان ظناً"[622]

يشير الكورس إلى الغضب الذي تملك بنثيوس سليل الأرض، حيث تظهر المعترضات إشارة إلى زيوس-أولُومبوس سليل الأرض والحرب والذي رفع نفسه بالبطش والإكراه والتجبر إلى مرتبة إله. هذه الشُبهة-المسخ الذي التبس مع بروميوس الكريتي الآسيوي هو ما يدعوه للنزول إلى قصر بنثيوس والاستحواذ على انفعاله وعلى عاطفة الباخيات ومعاقبته والتضحية به نظراً لغروره وجهله.

الكورس موجهاً كلامه لديركي (آلهة الينابيع):

---

618 - النساء / 157

619 - النّساء / 158؛

620 الوجه الآخر للمسيح، مرجع مذكور ص 73

621- النساء/157

622- تأويل مشكل القرآن ص 153

سوف يأتي يوم تشعرين فيه نحو بروميوس بالإعزاز.

أي غضب، نعم، أي غضب

يظهره سليل الأرض؟

حفيد التنين العجوز،

بنثيوس الذي أنجبه إخيون، سليل الأرض،

المسخ الشرس، إنه ليس

بشراً، بل مارد مصاص دماء

لذلك فهو يتحدى الآلهة

النساء اللواتي يشتكين قسوة بنثيوس إلى ديونوسوس يخلطن بين ديونوسوس الكريتي وديونوسوس المحارب-الأولمبي البربري لهذا فهنّ مصابات بالذعر. تقول النسوة لديونوسوس:

سوف يضعنا في الأغلال-

ونحن رفيقات بروميوس-

إنه قد سجن -بالفعل-

رفيقاتي في قصره، وألقى

بهن في الحظائر المظلمة

السجن بالفعل يليق بعابدات ديونوسوس الأولمبي البربري سليل الأرض (دين السلطة)، بينما ديونوسوس الكريتي متحرر بقوة انبعاث الدين الجديد؛ بقوة حقيقة المجتمع والتاريخ. مثل انحطاط

وانمساخ دين الحق إلى دين سلطة كمثل تقهقر النبوّة الزرادشتية نحو طقوسية مرازبة المجوس الزيرفانيين منتفعين من امتيازات دين الدولة، الذي أعطاه الساسانيون نظامه الأساسي، وكمثل انحطاط المسيحية عبر تبني الإمبراطورية الرومانية لها كدين دولة.

550 هل ترى هذا، يا ابن زيوس،

يا ديونوسوس: تابعاتك

واقعات في صراع عنيف؟[623]

اهبط من أولُمبوس-أيها السيد-

وهزّ مِخْصرك الذهبي

555 وضع حداً لحماقة رجل سفّاح.

ديونوسوس الإله الكريتي الآسيوي يعاقب بنثيوس بأدوات أرضية بشرية، حيث يستحوذ روح ديونوسوس-أولُمبوس ابن زيوس الرجل الأفعى (إخيون) سليل آريس على بنثيوس وهي روح الغضب والاستكبار والجنون وهي ذات الروح التي تسيطر على الباخيات الماينياديات ومنهنّ أجافي والدة بنثيوس.

- أين تجمع بمخصرك، يا ديونوسوس،

الجماعات الباخية الراقصة،

في نوسا، مرتع الوحوش الضارية،

---

623 - نتيجة الخلط والتلبيس بين زيوس الكريتي الإلهي البقير وزيوس الآخي المحارب السليل؛ سليل الأرض والحيّات الجرجونات.

أم فوق مرتفعات كوروكيا؟

أو ربُّما في كهوف أولومبوس

المليئة بالأشجار، حيث

جمع **أورفيوس**[624] حوله ذات مرة-

حين عزف على قيثارته-جمع

بموسيقاه الأشجار والوحوش الضارية

يبدو أن عزف أورفيوس يتضمن مزيجاً من ابوللو-أولومبوس ومن عنصر ديونيسيّ/ باخيّ غامر مخرب للنظام. يكتب نيتشه: من الواضح أن الموسيقى كانت تعرف بأنها فن أبوللونيّ، لكن ذلك بسبب إيقاعاتها المنتظمة المنبعثة كموجات صوتية تضرب الشاطئ، حيث طورت طاقاتها الابداعية لتمثل حالات أبوللون. وكانت الموسيقى الأبوللونية بناء من الفن "الدوري" تقدم بأشكال صوتية لكن موحية كأصوات القيثارة. وكان ضرورياً الانتباه إلى أهمية ضمان استبعاد عنصر وحيد منها، **اعتبر غريباً عنها**، وهو العنصر الذي شكلت منه الموسيقى الديونيسية-ذلك الصوت القوي الغامر، ذلك الاندفاع الموحّد للحن وعالم الهارمونيا الكامل الذي لا يضاهى. وفي الديثرامب الديونيسي يتم إيقاظ الطاقات الرمزية حتى تبلغ أقصى شدتها. حيث يجرّب هنا التعبير بها عن شعور لم يمكن

---

624 - أورفيوس: وهو في الأسطورة الإغريقية موسيقي تبع زوجته إلى "مثوى الأموات" فأجاز له بلوتو إخراجها منه شرط ألا ينظر إلى الوراء، ولكنه فعل ففقدها، [وهذا شبيه بمغامرة هرقل إلى العالم السفلي]. Orphic: مبهم ، **باطنيّ**. مُطْرِب، شجي، ساحر. المورد الحديث 2010 ص 803.

اختباره في الماضي-تدمير نقاب "مايا"، الواحدية كمصدر من حيث الشكل. في الديثيرامب يتم تقليد للطبيعة ذاتها. لذلك كان يجب السعي إلى العثورعلى **تعبير عن روح الطبيعة**. وقد احتاج ذلك إلى عالم جديد من الرموز، كل رمزية الجسد، وليس رمزية الفم والعين والكلمة فقط (أي الوحي)، بل الحركة الإيقاعية لكل أطراف الجسد عبر الإشارة الكاملة للحركة الراقصة. وبذلك تجد كل العناصر الرمزية في الموسيقى-الإيقاع الحركة الدينامية، الهارمونيا -فجأة التعبير القوي. والموسيقى تتضمن عنصراً عاطفياً انفعالياً (ديونيسياً) مسيطراً لهذا السبب يمكن أن تحدث اختلاط على خلاف العقل، أو روح العلم. إن "مولد التراجيديا" هو أول مؤلف كتبه الفيلسوف الألماني فريدريك فيلهلم نيتشه. وكانت طبعته الأولى في *2* يناير/ كانون الثاني *1872* قد صدرت بعنوانها الكامل: "مولد التراجيديا من روح الموسيقا"[625]

من أجل الحفاظ على هذا التحرر الكلي لمختلف العناصر الرمزية لا بد أن يكون قد بلغ ذروة إلغاء الذات[626] التي تسعى إلى التعبير الرمزي من خلال تلك العناصر. لهذا فإن العناصر المكرّسة لموسيقى الديثرامب الديونيسية يمكن استنتاجها من خلال اتباع ديونوسوس! وقد كانت دهشة اليونانيّ الأبوللونيّ كبيرة حين شهد هذه الموسيقى الديونيسية! كما أن دهشة هذا الأبوللونيّ كانت ستتضاعف بسبب عنصر الرعب، الذي لم يكن غريباً عليه، بحيث

---

625 مولد التراجيديا ص 5 من مقدمة الترجمة الإنكليزية؛ ميخائيل تانر

626 تمزيق حجاب مايا أو محمد

أن **وعيه الأبوللونيّ** وحده هو الذي كان قد غَيَّب عن بصره هذا العالم الديونوسيّ، كالحجاب الساتر."[627]

إن غرض الإيقاعات الديونيسية القادمة من شمال اليونان هو تدمير مبدأ الهيمنة؛ تدمير مبدأ العقل/ النظام الذي دعت إليه الروح العلمية السقراطية. لم يستطع العقل الأبوللونيّ الدوري الوضعي-الميكانيكي استيعاب هذا الاندفاع الكاسح لانفعال غامر بفعل تحلل حضاري ومعه تحلل الأنا (ذات الفرد)؛ وما يعنيه استحواذ روح الطبيعة المبعثرة؛ وما يعنيه أيضاً من التمزق والجنون والعنف المنفلت المميت.

العابدات الباخيات يسمعن صوت ديونوسوس من داخلهن:

ديونوسوس: *[**من الداخل**]* يووو!!

يووو!! أيتها الباخيات، يووو! أيتها الباخيات،

يعتمد ديونوسوس الكريتي على هذا اللاختلاط بينه وبين **الآخر** الآخي-الدوري ليثير جنون الباخيات.

580 ديونوسوس: يووو!! يووو! أنادي ثانياً

أنا ابن سِميلي، أنا ابن زيوس

الكورس: يووو! يو وو! مولاي! مولاي!

أقبل الآن إلى جماعتنا،

بروميوس، بروميوس

---

627 - فريدريك نيتشه: مولد الدراما، ص 91-92

الباخيات الماينياديات لديهن شك بقدرة ديونوسوس، وكذلك الآسيويات وهو شك ناجم عن اختلاط صورتين لباخوس في ذهنهن: الصورة التوحيدية السماوية الآسيوية الكريتية، والصورة الأخرى سليلة الأرض الحربية الآخية القادمة عبر غزاة شمال وسط أوربا. وما عقاب النسوة الماينياديات إلا بفعل هذا الشك الماسخ وهذا الاختلاط الذي يقود إلى الجنون. لكن لدينا نوع آخر من الشك هو الشك المُنتج الذي يشكل لحظة مهمة في ديالكتيك الإيمان، وجعلْنَ النساء الآسيويات عليه دليلاً. لقد عادت العابدات الآسيويات؛ نساء الكورس إلى رشدهن بعد شكّ، وعلى هذا فهو يلومهنّ على ذلك بالقول: [يظهر الغريب= ديونوسوس][628]

ديونوسوس: أيتها النسوة الآسيويات، أهكذا استولى عليكن الفزع

605فانبطحتُنَّ أرضاً؟ لقد رأيتُنّ **كما يبدو لي** كيف

زعزع باخوس قصر بنثيوس. ولكن هيا، إرفعْنَ

أجسادكن، تشجّعْنّ، وخلّصْن أطرافكن من الفزع،[629]

الكورس: أيها الضوء الأعظم المطلّ علينا من صخب إيڤيوس[630]،

إنني سعيدة برؤياك، إذ كنتُ وحيدة في عزلة

---

628 يقول المتنبي: أنا في أمّة تداركها الله **غريب** كصالح في ثمود
وقوله تداركها الله كقولك: اصلحك الله. وقيل تداركها الله بالعذاب، فالأولى دعاء لهم بالصلاح، والثانية دعاء عليهم. راجع "معجز أحمد" الجزء الأول ص 83

629 ـ الفزع والذعر وتجمد الأطراف ومنها أطراف الأصابع. انهيار النسوة بفعل الفزع. وقولهم خصِر الإنسان إذا آلمه البرد في أطرافه.

630 ـ الإله الشاب

610ديونوسوس: هل شعرتن بخيبة أمل، عندما أرسلوني إلى الداخل،

اعتقاداً منكُنّ أنني سوف أمكث ذليلاً في سجن بنثيوس المظلم؟

إن النساء الباخيات الآسيويات ظنن باطلاً لوهلة أن ديونوسوس الذي قبض عليه بنثيوس هو سليل زيوس الباخي المحارب، حيث غشت هذه الصورة على صورة الإله ديونوسوس الإله الشاب أدونيس الذي يموت في ريعان الصبا، ربّ كل نسغ حي وربّ الخمر، لكنهن عُدْن إلى رشدهن مع تزعزع بنثيوس بقصر نظره، وانقشاع الضباب ورؤيتهن للضوء الأعظم؛ ضوء الحق. والنساء من النسء والنسيء: نشوة تزيل العقل بفيضان الانفعال؛ إنما النسيء زيادة في الكفر؛ وهو خلط للأشياء بوضعها في غير مواضعها وفي غير أوانها (تأخيرها)؛ قالوا لولا أخّرتنا...!

الكورس (النساء المؤمنات): لما لا؟ فمن حارسي إذا ما اصابك الضُّرُ؟

لكن، كيف نلت حريتكَ رغم وجودك في قبضة رجل كافر؟

جاء في القرآن الكريم: "ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله"[631]. ويقول أيضاً: " ما لهم به من علم إلا اتّباع الظن"[632]." وما يتبع أكثرهم إلا ظناً إن الظن لا يغني من الحق شيئاً."[633] هؤلاء هنّ النساء منهن كافرات يصيبهن النكوس

---

631 - الحشر / 2

632 - النساء / 157

633 - يونس / 36

والانمساخ ومنهن مؤمنات يصيبهن شك للحظة ضمن ديالكتيك الإيمان.

ديونوسوس: أنقذت نفسي بنفسي، بسهولة دون عناء

615 الكورس: ألم يضع في يديك أغلال حديدية؟

ديونوسوس: عاملته في استخفاف شديد، فبينما خُيّل إليه أنه كان يُقيّدني

فإنه في الواقع لم يلمسني، ولم يقيدني، إذ كانت تغذّيه الأوهام.

وجد ثوراً في الحظيرة المجاورة، حيث كان يقودني كي يُقيّدني،

وضع القيود حول ركب ذلك الثور[634] وحوافره

وهو يزفر غضباً، ويتصبب العرق من جسده

ويعضّ شفتيه بأسنانه، أما أنا فكنت أجلس

بجواره أراقبه في هدوء. في ذلك الوقت

جاء باخوس، وزلزل القصر، وأشعل النيران

في قبر والدته. وعندما رأى الملك ذلك، ظن أن النار أمسكت بالقصر

إن من تم تقييده هو الإله-الشُبهة؛ نفس بنثيوس الحاكم الطاغية أو الثور ديونوسوس سليل الأرض المحارب الآخي-البربري، وليس الرب الإله ديونوسوس (باخوس) السماوي الآسيوي (الكريتي). هذا

634 - معجم مقاييس، المجلد الأول ص 395

الاختلاط عند بنثيوس بين نفسه وربّه، وما رافقه من غضب وثورة جعل ديونوسوس يأتي عقل بنثيوس في صورة باخوس المتسبب في الجنون *Bakchos*. ليست زلزلة القصر سوى استعارة تمثل الزلزال الروحي الذي ضرب روح بنثيوس. وجنَّ: هو الستر والتستّر" لقد احتجب ديونوسوس الآسيوي عن رؤية بنثيوس لاختلاط أمر هذا الأخير وسوء ظنه. هو والنساء الباخيات الماينياديات. السلاح ما قوتل به، والجُنّة ما اتُقي به"[635]. بنثيوس محارب وسليل محاربين لكنه لم يعرف التَّقيّة، لم يعرف الجُنّة فجُنّ جنونه عبر مشاركة آريس بمجد ديونوسوس. والجِنّة: الجنون وذلك أنه يغطي العقل. وجُنّ النبت جنوناً استعارة؛ كما يُجنّ الإنسان فيهيج. و(ثورَ): أصلان قد يمكن الجمع بينهما بأدنى نظر. فالأول انبعاث الشيء، والثاني جنس من الحيوان. إنه الطحلب قد ثار على متن الماء، كما ثار ديونوسوس الآخي على متن ديونوسوس الكريتي التوحيدي الآسيوي. ولنلاحظ كيف وصل بنثيوس عبر سوء ظنه واختلاط أمره إلى جنونه الذي يصفه يوريبيديس على لسان ديونوسوس.

625 أخذ يسعى هنا وهناك، ويأمر العبيد بإحضار الماء

وأصبح كل عبد منهمكاً بالعمل، وضاعت جهودهم هباء.

ثم تخلص الملك من ذلك العناء، إذ ظن أني هربت

فذهب إلى داخل القصر، وانتزع سيفاً قاتماً.

---

635 - معجم مقاييس، المجلد الأول ص 422

بعد ذلك يرسل ديونوسوس الكريتي شبح ديونوسوس الآخي ليتقاتل مع بنثيوس كشبح من أشباحه؛ أو شُبهتة. إن ديونوسوس الإله يرى ما في نفس بنثيوس: "واتقوا الله إن الله عليم بذات الصدور"[636]

بعد ذلك أرسل بروميوس (الكريتي)-كما يبدو لي، فأنا الآن أعبّر عما رأيت -أرسل شبحاً في القاعة. ألقى الملك بنفسه نحوه،

واندفع وأخذ يطعن الهواء اللامع ظناً منه أنه يقتلني.

زيادة على ذلك ظل الباخيّ (مسبب الجنون) يتمادى في معاملته السيئة له.

طرح القصر أرضاً، وأصبح كل شيء حطاماً، وكانت

أغلالي-في نظر الرائي (المختلط عقله بيني وبين سليل الأرض) - أكثر مرارة. وألقى السيف من يده

635 وقد أدركه الإرهاق لأنه تجاسر ودخل

في حرب مع الآلهة، وهو بشر فان. أما أنا فغادرت القصر

وأتيت إليكنّ، غير عابئ ببنثيوس

"وأنّه كان رجال من الأُنْس يعوذون برجال من الجِنّ فزادوهم رهقا"[637] عوذ: أصل واحد صحيح هو الالتجاء إلى الشيء.[638] وقوله زادوهم رَهَقاً: أي زادوهم طغياناً. والرَهَق أصلان؛ أحدهما غشيان

---

636 - المائدة / 7

637 الجن/6

638 معجم مقاييس، المجلد الرابع ص 183

الشيءِ الشيءَ، قال: "ولا يرهق وجوههم قَتَرٌ[639] ولا ذِلّة"، والآخر العجلة والتأخير. وأرهق القومُ الصلاة: أخّروها حتى يدنو وقت الصلاة الأخرى. والرَهَق: العجلة والظُّلم، قال:"فلا يخاف نحساً ولا رَهَقا"[640] والرهق عجلة في كذب وعيب"[641]. والمُرْهَق: المطرود بالتأخير.

وبعد ان أنهى ديونوسوس مهمته في عقاب بنثيوس غير عابئ به أتى إلى النساء الباخيات ليكمل مهته في إنزال العقاب ببنات قدموس ونساء طيبة. وسوف يدفع باخوس ببنثيوس إلى الجبال لاكمال العقاب ولتعاقب الباخيات أيضاً عبر جنونهن وتمزيقهن جسد بنثيوس الحي.

ديونوسوس: حيث يجب أن أكون عاقلاً كنت فعلاً عاقلاً

فأنا إله الخمر عقل حيث العاقل، وجنون حيث المجنون. فإن أصاب خمري أحمق متكبّر أصابه الغضب والجنون والرَهَق، وإن أصاب أو وقع على عاقل عالم عارف أصابه العقل كلّه.

يقول أبو نواس:

بكيتُ وما أبكي على دِمنٍ قفْر وما بي من عشقٍ فأبكي على الهجرِ

ولكن حديثٌ جاءنا عن نبينا فذاك الذي أجرى دموعي على النَّحرِ

---

639 - القَتَر: ما يغشى الوجه من كَرْب. والقَتَر الغبار. وقَتَّر: ضد أسرف" م. م ج 5 ص 55

640 - الجن/ 13

641 - معجم مقاييس، ج2 ص 451

بتحريم شرب الخمر والنهي جاءنا

فلما نهى عنها بكيت على الخمر[642]

[يدخل رسول]. ديونوسوس موجهاً كلامه إلى بنثيوس:

استمع إلى ذلك الرجل، وافهم كلماته جيداً،

إنه آت من الجبال كي يقول لك شيئاً.

سوف انتظرك، سوف لا أهرب.

الرسول: رأيت الباخيات الثائرات، اللائي دفعهن الجنون

665 إلى خارج هذه الأرض، ينطلقن وقد شمّرن عن أطرافهن الناصعة،

لذا جئت طائعاً لأخبرك أيها الحاكم، وأخبر المدينة

كيف يقمن **بمعجزات** مروّعة تثير الدهشة.

أريد أن أعرف: هل أخبرك صراحة

بكل ما حدث هناك، أم أكتم الشهادة.

***670* إذ أنني أخشى طبيعة شخصيتك المتسرعة، أيها الملك**

وغضب جلالتكم الزائد عن الحد.

بنثيوس: هات ما عندك.

...

---

642 - ديوان ابي نواس، المجلد الثالث، تحقيق إڤالد ڤاغنر

فعلينا ألا نغضب من أتباعنا الأوفياء

وبقدر ما سوف تخبرني من أنباء مروعة عن الباخيات

675 بقدر ما سوف نوقع من عقوبة على من

أوحى إلى النسوة باتباع تلك الوسائل.

ما يزال بنثيوس يرزح في جهله وضلاله حول "طبيعة" الأمر الذي يواجهه، وحول حقيقة ديونوسوس والدين المنبعث من جديد.

الرسول: كانت قطعان الماشية أثناء رعيها تصعد نحو

المرعى الجبلي، ذلك في الوقت الذي كانت فيه الشمس

ترسل أشعتها فتبعث الدفء في الأرض.

680 حينئذ رأيت **ثلاث جماعات من النسوة** الراقصات:

كانت أولاها تقودها أتونوي، وثانيهما والدتك

أجافي، أما المجموعة الثالثة فكانت تقودها إينو.

يقدم لنا مؤلف إنجيل مرقص في نصه الأصلي خاتمة موجزة جداً عن القيامة تنتهي بشكل مفاجيء مع هروب **النسوة الثلاث** مذعورات من القبر الفارغ بعد أن أخبرهن شاب يجلس هناك مرتدياً ثوباً ابيضاً بأن يسوع قد قام من بين الأموات."[643] وعليك أيها القارئ أن تنظر إلى الشاب الجالس مرتدياً الثوب الأبيض على أنه يسوع القائم من بين الأموات؛ يسوع الحيّ. فقد"ارتبط عدد الفرق الدينية الباخيّة بالرقم ثلاثة. في طيبة كان هناك ثلاث فرق باخيّة رسمية؛

---

643 الوجه الآخر للمسيح، مرجع مذكور ص 37

في مغنيسيا أحضر المغنيسيون ثلاث ماينياديات من طيبة لينشئوا ثلاث فرق دينية باخية؛ في جزيرة رودوس كان هناك أيضاً ثلاث فرق باخيّة؛ في أرخومينوس يدفع ديونوسوس بنات مينياس **الثلاث** إلى الجنون؛ في أرجوس يدفع بنات بروتيوس **الثلاث**؛ وهنا في طيبة يدفع بنات كادموس **الثلاث** إلى الجنون"[644] إنهنّ الثلاثة الكونية لجهة الشيء وهنّ يشاهدنَ تمزّق الكون وبعثه بعد فوضى. قال "الفرّاء": ونرى أصل ذلك أن الرُّفقة أدنى ما تكون: ثلاثة ـَ نَفَرٍ، فجرى كلام الواحد على صاحبيه، ألا ترى أن الشعراء أكثر شيء قِيلاً: يا صاحبيَّ، ويا خليليَّ. قال النبي: الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة رَكْبٌ"[645]

كنّ جميعاً نائمات وقد استرخين بأجسادهن،

البعض يتكئن على أغصان صنوبر مورقة،

685 والبعض الآخر يسندن رؤوسهن على أوراق البلوط

فوق الأرض **دون نظام**ـفي وقار، غير مخمورات.

كما تقولـبالنبيذ وبصوت الناي،

ولا يصطدن الحب وحيدات في الغابة.

عندئذ هبّت والدتك واقفة وسط الباخيات،

690 وصرخت فيهن كي يبعدن النوم عن أجسادهن،

عندما سمعت **خوار الثيران ذوي القرون**.

---

644 - حواشي عابدات باخوس، حاشية 109

645 - تأويل مشكل، ص 292

عندئذ طردن النوم العميق من أعينهن

يحضر ديونوسوس الآخي-الدوري على **صورة ثور ذو قرنين** في ذهن الباخيات والده زيوس المغتصب الحربي الآخي لعرش كرونوس. إن اختلاط صورة هذا الإله-الشبهة الشرس البربري مع الإله الآسيوي ولّد حالة جنون لدى الباخيات. وبدل أن ينمن بفعل شراب مسكر طردن النوم العميق من أعينهن.

وهببن واقفات-وياله من منظر يثير الإعجاب لجماله - [646].

كُنَّ نسوة في سن الشباب، ونسوة عجائز، وفتيات لم يبلَغْن سن الزواج

695 فككن أولاً شعرهن وأرسلنه حول أكتافهن،

ثم ربطن جلد الغزال-أولائي من كانت أربطتهن

قد حلت-وأحطن الجلد الأبقع

حول وسطهن بحيّات كانت تلعق وجناتهن.

الجلد الأبقع علامة الاختلاط الذهني والتشوش، وفجور الرغبات الحسية؛ والدّعارة في الخُلق، وتعدد القوى المتنازعة كتعدد الألوان، وهذا التعدد والتمزق في الميول مولد للشؤم فهو كالغراب الأبقع. والفعل *(بقع)* أصل واحد، وهو مخالفة الألوان بعضها بعضاً، وذلك مثل الغراب الأبقع، وهو الأسود في صدره بياض.[647] والفعل *(دعر)*: أصل واحد يدل على كراهة وأذى، وأصله الدُّخان، يقال: عود

---

646 - يوجد تهكّم وسخرية في هذا الكلام

647 معجم مقاييس، المجلد الأول. ص 281

داعر، إذا كان كثير الدّخان. ومن ذلك اشتقاق الدّعارة في الخُلق. والدّعر: الفساد. والزند الأدْعر: الذي قدح به مراراً فاحترق طرفه فصار لا يورى.[648] يقول الخليل في "كتاب العين": "الدُّعر: ما احترق من حطب أو غيره فطفيء من غير أن يشتد احتراقه. يقال هو الذي يدخّن ولا يتّقد. والدّاعر: الخبيث الفاجر، ومصدره: الدعارة[649]"

كانت بعضهن يحملن في أحضانهن غزلاناً أو ذئاباً وليدة

الرسول مأخوذ بمشهد التخلّع الباخي العنيف؛ أخذه السحر فراح يرى النساء الباخيات على شكل غزلان أو ذئاب يحملن أولادهن في أحضانهن

700 غير مستأنسة ويقدمن لها لبناً أبيض:

فقد كنّ أمهات صغيرات خلّفن ورائهن رضعاً

وكانت أثدائهن ما زالت مليئة باللبن. توجْنَ رؤوسهن بتيجان

من اللبلاب وأغصان البلوط وفروع العليق المزهرة.

أخذت واحدة منهن مخصرها وضربت به صخرة،

705 فتفجرت منها مياه جارية صافية

ضربت أخرى الأرض بعصاها المعروشة بالأغصان

ففجر الإله ينبوعاً من النبيذ.

---

648 معجم مقاييس، المجلد الثاني. ص 283

649 كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي الجزء الثاني ص 32 الكتاب في ثمانية أجزاء.

ومن شعرت منهن برغبة نحو شراب أبيض

نبشت التربة بأطراف أصابعها

710 وحصلت على سيل من اللبن. ومن المخاصر المعروشة بأغصان اللبلاب

كانت تنساب سيول من الشهد الحلو.

يالها من مصادفة! فما أن تحضر صورة ديونوسوس الكريتي الآسيوي حتى تحضر المخاصر النباتية ذات الأوراق ويتفجر النسغ والعصير ذو الطعوم اللذيذة، فيظهر الماء الصافي من الينابيع العذبة وينابيع النبيذ وسيل اللبن الأبيض وسيول العسل؛ إنها أنهار من الماء الفرات واللبن والخمر والعسل؛ ومثل هذا "مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذّة للشاربين وأنهار من عسل مصفّى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم."[650] جاء في ترنيمة لمار أفرام السرياني من سوريا تعود للقرن الرابع الميلادي عن النعيم: "قد رأيت منازل الصالحين، فرأيتهم متدهنين، وقد فاحت رائحتهم الذكية، والتفت الزهور بأعناقهم، وفرشت أرض منازلهم بالفواكه، وقدم نبيذ النعيم لمن حرم نبيذ الأرض، ومن عانى الحرمان في حياته ارتمى على صدور الحور العين، فقد كان في حياته قديساً ما ارتمى على الصدور أو نام في فراش الحب الأرضي" (ترانيم مار أفرام، الجزء الثالث)[651]، باخوس: ربُّ كل نسغ حي وكل شراب لذيذ وعذب!

---

650 - سورة محمد / 15

651 - ر. ف. بودلي: الرسول- حياة محمد ص 96

عندما يكون الحديث عن ديونوسوس الكريتي وتحضر صورته في ذهن الرسول تكون **المعجزة** على يد الباخيات، وحين تحضر شُبْهته ـصورة الثور يكون الانمساخ والتحول إلى حيوانات مفترَسة ومفترِسة. لقد اختلط المشهد على رعاة الأبقار والأغنام فظهر مشهدان: واحد يحيل إلى القداسة نتيجة رؤية المعجزات وآخر يدفع باتجاه مطاردة الباخيات والامساك بهنّ لما يقمن به من أفعال مروعة مذهلة ورهيبة.

يتابع الرسول كلامه إلى بنثيوس:

فلو كنت هناك ورأيت هذه الأشياء لحاولت

أثناء الصلاة التقرب من الإله الذي توبّخه الآن.

واجتمعنا نحن رعاة الأبقار ورعاة الأغنام معاً

715 لنتناقش ويجادل كل منا الآخر

حول الأعمال المروعة المذهلة التي يقمن بها.

لقد أثار المشهد المروّع المذهل نقاشاً وجدالاً بين رعاة الأغنام ورعاة الأبقار/ والبقر: جماعة البقرة، والبقْر: التوسّع في الشيء وفتح الشيء. التبقّر: التوسُّع والتفتُّح. والفتح: أن يفتح المغلق (حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها)[652]. والفتح: القضاء، لأن القضاء فصل الأمور، وفتح لما أشكل منها وغمض بإظهار الحق" قال: (ثم يفتح بيننا بالحق): أي يقضي"[653]. وقولهم في العيال البقرة، يقال جاء فلان يسوق بقرة أي عيالاً كثيرة. وفي الحديث: "أنه نهى عن التبقُّر في

652ـ الزمر / 73

653ـ تأويل مشكل، ص 492 والفتّاح: الحاكم

الأهل والمال". وفتنة باقرة: "أن هذه الفتنة باقرة كداء البطن، لا يدري أنّى يؤتى له، إنما أراد أنها مفسدة للدين، ومفرقة بين الناس، ومشتتة أمورهم "[654]. وقال يونس: البقرة: المرأة "[655]. أما (غنم) فهو أصل واحد يدل على إفادة بشيء لم يملك من قبل. غُناماك: غايتك، والأمر الذي تتغنّمه "[656] عندما وفد الأشعريون إلى النبي قال: أتاكم أهل اليمن هم أرقّ أفئدة وألين قلوباً، الإيمان يمان والحكمة يمانية، السكينة في أهل الغنم والخيلاء في الفدادين من أهل الوبر "[657]. والبَقْر وفتح بطن الأمر قد يقود إلى العلم بالشيء وقد يقود إلى الخبل والجنون.

قال واحد ممن اعتادوا الذهاب إلى المدينة، وكان متمرّساً في الكلام،

قال لنا جميعاً: "يا من تسكنون المناطق الصخرية المقدسة

فوق الجبال، هل ترغبون في مطاردة

720أجافي والدة بنثيوس، وإبعادها عن الباخيات

فتصنعون معروفاً في مليكنا؟" **بدا لنا** أنه قد

أجاد الكلام، فنصبنا كميناً وسط أغصان الشجيرات

واختبأنا هناك. وفي اللحظة المتفق عليها

---

654 - حديث أبوعبيد عن أبي موسى بعد مقتل عثمان

655 - معجم مقاييس، المجلد الأول .. ص 277-278-279

656 - معجم مقاييس، المجلد الأول .. ص 397

657 - دولة يثرب، ص 59

بدا لنا وكأنه قد أجاد الكلام. وهو في الحقيقة لا يعرف ماذا يجري.
بدو: أصل واحد، وهو ظهور الشيء[658]

لوحْنَ **بالمخاصر** كي يبدأن احتفالهنّ الباخيّ،

خصر: أصلان: أحدهما البرد، والآخر وسط الشيء. الأول قولهم خصِر الإنسان إذا آلمه البرد في أطرافه. والمخْصرة: قضيب أو عصا يكون مع الخاطب (الخطيب) إذا تكلم والجمع مخاصر.قال الشاعر:

يكاد يزيل الأرض وقع خطابهم إذا وصلوا أيمانهم بالمخاصر[659]

725ونادينَ جميعاً وفي صوت واحد على باخوس،

بروميوس ابن زيوس. **واشترك** الجبل برمته

والوحوش الكاسرة في النداء، وتأثر كل شيء بحركاتهن.

في تلك اللحظة تصادف أن اقتربت أجافي فأصبحت قريبة مني

قفزت راغباً في أن أمسك بها،

730تاركاً ورائي العشب خالياً حيث كنت أختبئ.

لكنها صاحت: "يا كلابي السريعة، إن

هؤلاء الرجال يطاردوننا. لكن أتبعنني،

---

658 معجم مقاييس المجلد الأول ص 212

659 معجم مقاييس المجلد الثاني ص 188

أتبعنني والمخاصر في أيديكنّ، فأنتن مسلحات"[660]

عندئذ ولّينا الأدبار، **وتحاشينا التمزيق**

735على يد الباخيات، لكنّهنّ انقضضن على **بقرات**

كانت ترعى في المراعي الخضراء بأيديهن الخالية من السلاح.

كنت ترى واحدة تمسك بيديها بقرة شابة

سمينة **وتفتح** ذراعيها فتخور البقرة.

وترى أخريات تمزقن العجول إرباً إربا.

740كنت ترى ضلوعاً أو أظلافاً

يقذف بها إلى أعلى وإلى أسفل، وأشلاء ملطخة

بالدماء تتدلى من أشجار البلوط وتقطر دماً.

وكانت **الثيران** النزقة ترتمي بأجسادها على الأرض-

بعد أن نسيت أن لها قرونا متوازية تهدد بها-

745بينما تجرّها أيدي أعداد لا حصر لها من النسوة الشابات.

لقد انتزعن ما كان يغطي الأجساد في سرعة تفوق

سرعة غمضة عين من جلالتكم.

عندئذ تقدمن مثل الطيور المحلّقة في الفضاء[661]

---

660 - هذه إشارة إلى صورة ديونوسوس سليل الحرب؛ سليل آريس ابن زيوس الآخي

661 - mynah or myna: المَيْنة؛ طائر آسيوي " المورد الحديث ص 755

عبر السهول الممتدة بالقرب من مجاري أسوبوس

750التي تنتج المحاصيل الجيدة لطيبة.

لقد وصلت الفوضى إلى أماكن الإنتاج

انقضضن ـكما ينقض الأعداءـعلى قريتي هيسياي

وأوروثراي، اللتين تقبعان عند منحدرات كِثيرون،

وألقين بكل شيء هنا وهناك، إلى أعلى

وإلى أسفل. اختطفن الأطفال من المنازل.

755ورغم ما حملته من أشياء كثيرة فوق أكتافهن

لم يقع شيء على الأرض السمراء، لا من النحاس ولا من الحديد،

رغم كونها غير مربوطة فوق أكتافهن. وحملن النيران

بين خصلات شعرهن، لكنها لم تحرقهن. وسيطر الغضب

على بعضنا لما أتت به الباخيات من أعمال، **فاندفعوا**[662] **نحو السلاح**.

760عندئذ بدا مشهدـأيها الملكـيثير الرعب عند رؤيته:

فالحراب ذات الأسنّة الحادة لم تسل دمائهن،

بينمت كانت أولئك النسوة تقذفن بما في أيديهن من مخاصر

662ـ يُميّز الرسول، هنا، نفسه عنهم فهو مأخوذ بالخوارق ولا يؤمن بأن المواجهة بالسلاح هي الحل لمجابهة هذه الظاهرة الغريبة. قال: فاندفعوا(هم) من دونه نحو السلاح!

فتصبْنَ الرجال بالجراح وترغمنهم على الفرار-

ولم يكن ليحدث ذلك دون مساعدة إله ما!!

يبدو أن تحول في الرؤية أو **خداع بصري** يسبق هذا العنف المجنون. وهو من الناحية الثانية عنف ممزّق للأجساد للاقتراب الشديد من المقدس، إنه نار مشتعلة تنذر خطراً. لكن، ما كانت لديهن قوة الجنون لو لم ينبعث دين آسيوي كريتي توحيدي مختلط وملتبس بدين سلطوي حربي بربري-آخي، لم يكن ليصلن إلى الجنون لولا هذا الظهور الشيطاني لنزعة سلفية قائمة بفعل تحلل حضاري اجتماعي هيلّيني. ورغم مظاهر الهيجان والجنون التي ولدها هذا الانبعاث الشيطاني، فإن الرسول ونظراً لاختلاط الأمر عليه والتباسه يقول لبنثيوس الحاكم:

أقبل إذن في مدينتك هذه -يا سيدي-هذا الإله،

*770*مهما تكن شخصيته، إذ أنه عظيم في كل شيء.

فهم يقولون عنه أيضاً -كما سمعت-أنه هو الذي

أعطى للبشر النبيذ المُذهب للأحزان.

فلو لم يوجد النبيذ لما وجد الحب

أو أية بهجة بشرية أخرى على الإطلاق.

النبيذ هذا الشراب المزيل للأحزان، إنه العرفان الذي يقود إلى الإيمان وإلى محبة الآخر والعطف عليه. الرسول يسمع عن صفات الإله الكريتي، لكنه مؤمن بسيده "إله" السلطة والحرب بنثيوس. من هنا جاءت المعترضات لتشرح إيمان هذا الرسول ببنثيوس وبداية

تأثره بخوارق ديونوسوس الكريتي ومعجزاته. وها هو الكورس يقع في نفس الالتباس؛

775الكورس: أخشى أن أقول رأيي صراحة

في حضرة السلطان، لكن يجب أن اتكلم.

إن ديونوسوس لا يقل شأنا عن أي إله آخر.

بنثيوس: إن هذه الإهانة، التي توجهها إلينا الباخيات، نار مشتعلة

لا يفطن لخطرها أحد وضربة عنيفة موجهة ضد الإغريق.

سلطة بنثيوس مهددة بانبعاث دين جديد-مختلط؛ دين سلطة، وهذا الدين ذو أصول كريتية آسيوية تهدد ثقافة الإغريق الهلينيين. لكن الأمر الذي يجهله بنثيوس هو أن هذا الانبعاث مبعثه تحلل حضاري اجتماعي هيلّيني (يوناني). ولسوف تكون عقوبته شديدة نتيجة هذا الجهل. ونتيجة هذا الجهل وهذا الضلال يأمر بنثيوس قواته في الجنوب عند **بوابة إلكترا** بالتحرك لمواجهة الباخيات بالسلاح: بلّغوا أوامري إلى كل حاملي الدروع الثقيلة، وراكبي الخيول السريعة، وجميع حاملي الدروع الخفيفة، ومن يشدون أوتار الأقواس بأيديهم، إذ اننا سوف نتحرك لمحاربة الباخيات، وسوف يفلت الزمان من أيدينا إذا صبرْن على النسوة أكثر مما ينبغي. ولكن، ياله من ضلال، وياله من جهل بحقيقة الزمن الذي يعيشه بنثيوس! زمن انحطاط وتحلل وانبعاث روح السلف بكل اختلاطه والتباسه؛ انبعاثه على أساس أنيّة مفككة وممزقة.

ديونوسوس: إنك لا تلين، رغم أنك تستمع إلى ما اقول.

يا بنثيوس، رغم أني أقاسي من سوء معاملتك لي

فأنا ما زلت أحذرك من حمل السلاح في وجه الإله،

790لكن عليك أن تظل هادئاً. فلن يصبر بروميوس

إذا ما طاردتَّ الباخيات وأخرجتهن من الجبال الإيڤيوسية

ديونوسوس يحرّض بنثيوس بأسلوب تهكّمي على مطاردة الباخيات المجنونات حتى تتحقق التضحية به (بنثيوس) على أيديهن فيكون عقاب ديونوسوس لمدينة طيبة قد اكتمل. ديونوسوس يفكر بالتضحية ببنثيوس الضال والمتكبّر والجاهل على مذبح بروميوس؛

ديونوسوس: لعلي أقدم له الأضاحي أفضل من أن أضرب

795 برأسي عرض الحائط، فأنا بشر فان وهو إله

ديونوسوس الرجل البشري الرسول يقدم الأضاحي لبروميوس الإله. وسوف يكون بنثيوس الأضحية الثانية بعد التضحية بالباخيات عبر جنونهن.

بنثيوس: أقدم له الأضاحي! نعم! أضاحي من النسوة، لائقات للتضحية،

عندما أسوقهن دون نظام في أدغال كِثيرون.

يتبجّح بنثيوس أمام ديونوسوس، دون أن يعلم أن سَوْق النساء الباخيات من طيبة عبر الفوضى هو القسم الأول من العقاب الذي ينزله الإله بروميوس. وأنّ القربان الحقيقي لا يكون من النساء، بل من الرجال، وبنثيوس نفسه سيكون ضحية الإله.

يحرِّضه ديونوسوس بشكل تهكّمي بالقول:

سوف يفرّون جميعاً، ومن العار أن تتقهقر

الدروع النحاسية أمام مخاصر الباخيات.

800 بنثيوس: إننا نتصارع مع ذلك الغريب الأخرق

ديونوسوس: يا صديقي قد تتحول هذه الأمور السيئة إلى أفضل.

بنثيوس: كيف يحدث ذلك، بأن أصبح عبداً لعبيدي؟

كلا، بنثيوس! إنك لست عبداً لعبيدك ولكنك عبداً لروح عصرك وظروفه، وإذا جهلت ذلك فهلاكك محتوم. ألا تعتبر من مصير أكتايون؛ أكتايون: ألم تمزقك الكلاب التي كانت تحرسك!! لأنك تحدّيت الآلهة؛ تحدّيت روح العصر وطبيعة الظروف؛ تحدي الصلِف الجاهل!!

في حوار يظهر عليه انحدار بنثيوس نحو الشيطنة والأبلسة عبر تحريض ديونوسوس له للذهاب إلى الجبال ومحاربة الباخيات الهائجات نسمع؛

بنثيوس: تأكد أني سوف أجلس في هدوء تحت أشجار الصنوبر

ديونوسوس: لكن سوف يكتشفن وجودك-حتى لو ذهبت إلى هناك سراً.

بنثيوس: إذاً، ليكن ذلك علانية، إذ أنك تقصد ذلك بوضوح.

لاحظ كيف يؤثّر ديونوسوس على بنثيوس بدفعه لتبني طريقته عبر تبني الرأي النقيض بفعل التهكّم السقراطي؛ أو المرجوسة. وأخيراً يستسلم بنثيوس لتهكّم ديونوسوس حيث يقوده إلى مصيره المشؤوم.

ديونوسوس: هل أقودك إذاً إلى هناك وأرشدك إلى الطريق؟

820 بنثيوس: هيا بأقصى سرعة ممكنة، إنني أحقد عليك لتباطؤك.

ديونوسوس يسيطر على بنثيوس بشيطنته إياه، حيث يحوّله في بادئ الأمر إلى إمرأة أو واحدة من النساء بفعل الأبلسة والتحيّر والجهل. وإمرأة: لباس الرجل. ومنه قوله:" أُحِلَّ لكم ليلة الصيام الرَّفَث إلى نسائكم هُنّ لباس لكم وأنتم لباس لهُنّ علم الله أنكم كنتم **تختانون**[663] أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهنّ وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتمّوا الصيام إلى الليل ولا تباشروهنّ وأنتم عاكفون في المسجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون"[664]بحيث يمكن بالمباشرة والمخالطة والرَّفَث والخيانة وإفشاء الأسرار لغير أهلها أن يهبط الرجل إلى موقع النساء أو أن تكون المرأة نساء. وهذه المخالطة قد تكون عشية الإيمان؛ قبل أن يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر، وقد تكون مميتة كحال بنثيوس. رَفَث: كل كلام يُستحيا من إظهاره. وأصله الرَّفَث، وهو النِّكاح. والرَّفَث: الفُحش في الكلام."[665] قال ابن قتيبة. وقوله "هُنَّ لباس لكم وأنتم لباس لهنّ" لأن المرأة والرجل يتجردان ويجتمعان في ثوب واحد"[666] والثوب يوضع عند العرب موضع النفس، ومنه قوله: "وثيابك فطهّر" أي طهّر نفسك. فكنّى عن الجسم الذي هو نفس الإنسان بالثياب. والعرب تقول: فدىً لك إزاري. يريدون: بدني،

---

663 - يوجد تجانس أو جناس في هذه الكلمة مع كلمة الختان والتي هي علامة على العهد أو الميثاق مع الله

664- البقرة / 187

665- معجم مقاييس ج2 ص 421

666- تأويل مشكل-مذكور ص 141

فتضع الإزار موضع النفس.[667] فالإزار كناية النفس، قال: " الذي خلقكم من نفس واحدة" يعني من آدم. "وخلق منها زوجها" حواء خلقت من ضلع من أضلاع آدم"[668]. وحوّاء النفس المتحيرة خُلقت من ضلع آدم كما خلقت الحيرة من النفس؛ نفس آدم: النفس تتحير وتضل وتجهل وتمسخ؛ تميل عن الاستقامة نحو الاعوجاج؛ وضلع: تدل على ميل واعوجاج[669]. "ونفس وما سوّاها فألهمها فجورها وتقواها"[670]. قال: "هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملاً خفيفاً فمرّت به، فلما أثقلت دعوا الله ربّهما لأن آتيتنا صالحاً لنكونَّ من الشاكرين"، قال المفسرون: إن "حوّاء" لما أثقلت أتاها "إبليس" في صورة رجل فقال لها: ما هذا الذي في بطنك؟ وذلك أول حملها، فقالت: ما أدري، فقال لها: أرأيتِ إن دعوتُ ربّي فولدته إنساناً أتسميه بي؟ فقالت: نعم. وقالت "هي" و "آدم" (لئن آتيتنا صالحاً لنكونّن من الشاكرين)؛ أي لأن خلقته بشراً مثلنا ولم تجعله **بهيمةً**. فلما ولدته أتاها "إبليس" ليسألها الوفاء؛ فقالت: ما اسمك؟ قال: "الحارث" **فتسمّى بغير اسمه**، ولو تسمى باسمه لعرفته، فسمته" عبد الحارث" فعاش أياماً ثم مات، فقال تعالى (فلما أتاها صالحاً جعلا له **شركاء** فيما آتاهما) وإنما جعلا له **الشرك بالتسمية لا بالنيّة والعقد**، وانتهى الكلام

في قصة آدم وحواء ثم ذكر من أشرك به **بالعقد والنية** من ذريتهما، فقال: (فتعالى الله عما يشركون) "[671]من ناحية أخرى قوله: "هو الذي

---

667 - تأويل مشكل-مذكور ص 142

668 - معاني القرآن وإعرابه، ج3 ص 5 سورة النساء

669 - معجم مقاييس، ج3 ص 368

670- الشمس/7

671- تأويل مشكل، ص 258-259

جعل لكم الليل لباساً "[672]؛ أي سكناً مرة والتباساً واختلاطاً وستراً مرة أخرى. وفي قوله: هُنّ لباس لكم"[673]؛ أي سكن لكم"[674]"جعل منها زوجها ليسكن إليها"[675] هي سكن لزوجها. هكذا تظهر كلمة "لباس" على أنها من الأضداد؛ فهي مرة تلبيس ومرة سكن. وجعلتُ الشيء صَنَعْته. قال الخليل: إلاّ أن جعل أعمّ، تقول جعل يقول، ولا تقول صنع يقول"[676]عن قتادة:"اللهو بلغة أهل اليمن: المرأة" وفي اللسان: "اللهو بلغة حضرموت: الولد"[677] لأن امرأة الرجل لهوه وولده لهوه. وأصل اللَّهو: الجِماع أو النِّكاح، فكُنِّيَ عنه باللهو، كما كُنِّيَ عنه بالسِرّ. [والنِّكاح: الدخول وتسلُّم الأسرار]. ثم قِيل للمرأة لهْوٌ لأنها تُجامع" قال امرؤ القيس:

ألا زَعمتْ بَسْبَاسة اليوم أنّني كَبِرْتُ وألّا يُحْسن اللهو أمثالي.

أي النِّكاح. ويُروى أيضاً: وألا يُحسن السرّ أمثالي: أي النِّكاح.[678] عن ابن جُريج قال: قالوا: مريم صاحبته وعيسى ولده. فقال تعالى: عن ابن جُريج قال: قالوا: مريم صاحبته وعيسى ولده. فقال تعالى: لو أردنا أن نتَّخذ لهواً لاتخذناه من لَدُنَّا لو كُنّا فاعلين"[679] من لدنا: أي **من عندنا**. ولا تقع (عِنْد) إلا منصوبة على الظرفية أو مخفوضة

672- الفرقان / 47
673- البقرة / 187
674- تأويل مشكل القرآن-مذكور ص 145
675- الأعراف / 189
676- معجم مقاييس-ج1 ص 461
677-تأويل مشكل – مذكور هامش ص 163
678- تأويل مشكل-مذكور، ص 163
679- الأنبياء / 7

بمن، وعنها ألغز الحريري بقوله: وعندَ اسم منصوب أبداً على الظَّرْف، لا يخفضه إلا حرف"[680]

أول انمساخ لبنثيوس هو تحوله من رجل إلى إمرأة *(نسء)*. الإمرأة كناية عن الفهم الحسي-الميكانيكي للأموروقصر النظر *(تلبيس الأمر؛ التباسه)*، والذي هو قائم عند الحاكم بنثيوس ودينه؛ دين سلطة *(الدين الآخي -البربري)*؛ صورة الثور.

ديونوسوس: ضع الآن ثياباً فخمة من الكتان

بنثيوس: ما هذا؟ أأتحول من رجل إلى إمرأة؟

ديونوسوس: حتى لا يقتلنّك إذا ما رأيْنَك هناك في هيئة رجل.

وبعد أن يسقط بنثيوس فريسة تهكُّم ديونوسوس، يقول ديونوسوس: أيتها النسوة لقد وقع الرجل في الشباك.

سيذهب إلى الباخيات، حيث يلقى جزاءه موتاً

ديونوسوس: *(إلى بنثيوس)* سوف أقودك بنفسي

845 بنثيوس: هيا بنا، فإما أن أذهب إلى هناك ومعي سلاحي،

أو أقبل ما قدمته لي من مقترحات

(يختفي بنثيوس)

ديونوسوس: يا ديونوسوس، هذا هو دورك الآن، فإنك لست ببعيد

---

680 - شرح قصيدة بانت سعاد: تأليف جمال الدين محمد بن هشام الأنصاري النحوي، دراسة وتحقيق الدكتور عبد الله عبد القادر الطويل ط1 2010 ، ص 97

إن قرب الإله؛ يعني حضور روح العصر في النفس بالعقل "وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان"[681] أو بحضور الجنون للاقتراب الشديد من المقدس وانفجار العنف المميت كما هو الحال في قصتنا هذه " أو من يكن الشيطان له قرينا"[682]لقد بات جنون بنثيوس قاب قوسين أو أدنى، ولسوف تمزقه النساءُ الباخيات وأمُّه وتضحّين به على أنه حيوان.

تقول الباخيات بلسان ديونوسوس:

850 ديونوسوس: دعنا ننتقم منه، لنذهب عقله أولاً،

بأن تُصِبْه بجنون مفاجئ، فإن يكنْ في كامل وعيه

فسوف لا يرضى بأن يرتدي ثياب أنثى،

أما إن ذهب عقله فسوف يرتديه.

أود أن يصبح موضع سخرية أهل طيبة

855 عندما يبدو مقوداً عبر المدينة مرتدياً زيّ امرأة

خاصة بعد تلك التهديدات التي بدا فيها مرعباً.

سأذهب لألبس بنثيوس الثوب.

الذي سيرتديه فيذهب إلى هاديس بعد أن يلقى

مصرعه على يد أُمّه. سيعرف حقيقة ديونوسوس

---

681 البقرة / 186

682 النساء/ 38

860 ابن زيوس، الذي هو في النهاية إله.

بالغ القسوة بالغ الرحمة على البشر.[683]

يدور الحوار السابق بين شخص ديونوسوس البشري وبين الكورس (النساء المؤمنات)، وكأنه حوار داخل دائرة وجْدان واحد. وهو مستحوذ أيضاًعلى النساء الباخبات. يدخل شخص ديونوسوس في حوار مع هذا الوجدان ويخرج من دون حواجز أو عقبات، إنها أرضه وملعبه كما يقال. الباخيات مستسلمات لتلاعبات ديونوسوس، ولمشيئته التي قد تتضمن تناقضات مولدة للهياج والجنون، وقد تؤدي إلى عمى البصيرة.

الكورس: (فيما يسمى باللازمة أو القرار):

- ما هي الحكمة؟ أو أي حق

لدى الآلهة بين البشر

أشرف من أن تمسك بقبضة

880 من حديد بأعناق الأعداء؟

الخير مرغوب فيه على الدوام

إن بطش الآلهة

يأتي بطيئاً، لكنه آت

---

683 - "والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً" النساء/84. وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفوراً رحيما." النساء/ 129 نشير إلى أن الآيات التي تذكر أن الله رحيم غفور في سورة النساء هي الآيات: 16، 23، 29، 64، 96، 100، 106، 110، 129 152 وغيرها

لا محال يعاقب من يحترمون

885 الحماقة من بين البشر

ومن بأفكارهم الجنونية

يشجعون على الكفر بالآلهة

فلا

يجب علينا أن نفكر فيما

يتنافى مع القوانين أو نمارسه

إذ لا يفيد إلا قليلاً

أن تعتبر أي شيء ذا قوة

مهما فاق في قوته قوة البشر

895 أو تعتبر كل ما أقرته الأجيال العديدة حقيقة أبدية

وراسخاً في الطبيعة على الدوام.

يحذر يوريبيديس على لسان الكورس من أن على البشر اتّباع القوانين (المشيئة والحكمة) أو طبيعة الأشياء وحقيقة الأمور، لأن الكفر بهذه القوانين وجحد حقيقة الأمور وحجبها يمهل العقاب ولا يهمله. كما أن الأشياء والعادات التي تقرّها الأجيال السالفة (السلف) لا يعني أنها كلّها دوماً حقائق أبدية بل يأتي يوم ويظهر تهافتها وبطلانها؛ قال:"إن هي إلا اسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من

ربّهم الهدى"[684]، وتظهر حقائق جديدة فلا شفاعة في التقليد ولا قوّة في الكفر بالحق؛ "وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى"[685]. ولهذا قد تكون العودة إلى سلوك الأسلاف ضرب من الكفر، وقد يضرّ بالبشر أكثر مما يفيد. إنما العبرة في الدواعي والأسباب القائمة المعاصرة والتي تدفع للعودة إلى آثار السلف الصالح أو الطالح.

الكورس: الخير مرغوب فيه على الدوام

- سعيد هو من **خرج من البحر**[686]

وتخلص من العاصفة، ووصل سالماً إلى الميناء

سعيد هو من بلغ قمة

905 الصعاب بوسائل مختلفة يفوق البعض

البعض الآخر في الثراء والقوة

ما زالت هناك آمال لا حصر لها لأشخاص

لاحصر لهم. قد تجلب بعض هذه الآمال

الثروة إلى البشر، وقد لا تجلب بعضها الآخر إليهم شيئاً

---

684 - النجم / 23

685 - النجم / 26

686- تشكل الاستعارة البحرية الاستعارة الأكثر شهرة للإشارة إلى ما قبل التكوين؛ إلى تعامة هولة البحر؛ كايوس؛ فوضى ما قبل التكوين وظهور العالم. والعبارة كناية عن النجاة عبر الإيمان أو الخروج من لجة المتاهة. ألم يشق موسى البحر بعصاه ليخرج شعبه من التيه!

910 فمن يقضِ حياته سعيداً يوماً

بعد يوم أعتبره سعيداً.

[يظهر ديونوسوس]

ديونوسوس: أيها الشغوف برؤية ما لا يجب عليك أن تراه،

يا من تسعى لنيل ما هو غير جدير بالسعي، بنثيوس إنني أناديك،

شخص بنثيوس يتحدد ويتعرّف حسب نداء ديونوسوس بأمرين: الأول؛ كل من هو شغوف برؤية ما لايجب أن يراه (أكتايون؛ الفضول المميت؛ فضول الجاهل) هو بنثيوس، وثانياً: كل من يسعى لنيل أمر غير جدير بالسعي فهو بنثيوس(التائه)، وعدم الجدارة هنا هي تجاوز قدر الظرف والصلف به. وفي الحالتين سوف ينال العقاب القاسي بالانمساخ والتمزيق من أقرب المقربين إليه وذلك لقاء فضوله تجاه الأسرار وهو غير مؤمن بها وغير مستعد لها، ويعاقب على صلفه وجهله وضلاله بمقاصده وغاياته وحقيقة الظروف.

اخرج من القصر، وامثل أمام ناظري،

915 مرتدياً زيّ امرأة ماينادية من تابعات باخوس،

متلصّصاً على والدتك وصاحباتها

إنك تشبه في هيئتك واحدة من بنات كادموس.

[يظهر بنثيوس]

أولى درجات انمساخ بنثيوس هي في تحوله إلى إمرأة ماينادية (كافرة). وقد لاحظنا من قبل كيف تحول تيريسياس من هيئة رجل إلى إمرأة **سبع** سنوات ثم أيَضَ (عاد ورجع) من جديد إلى هيئة رجل. وليست مصادفة أن يكون عرّاف هذه المسرحية وصديق قدموس هو تيريسياس نفسه، لأنه اختبر الشعور؛ أن تكون امرأة وأن يكون رجلاً. وتيريسياس هو أيضاً العرّاف الأعمى في تراجيديا "أوديب" سوفوكليس. يظهر هنا أن التلصص الأوديبي على جسد الأم متضمن أصلاً في التلصص على الأسرار الدينية والحقائق العِرْفانية بطريق الخطأ أو من دون استعداد أو بسبب الجهل والفضول. ويكون الخصاء هو العقاب لقاء مثل هذا التلصص على جسد مُحرّم وما يتبعه من التحول من رجل إلى امرأة، وهو متضمن أصلاً في العقاب العِرْفانيّ، بحيث يغدو التلصص الجنسي على المحارم حالة خاصة من حالات استراق السمع للأسرار العرفانية من دون استعداد. جاء في كتاب "**الهفت والأظلة**" المنسوب للإمام السادس جعفر بن محمد/ جعفر الصادق برواية المفضل ابن عمرو، الباب الخامس والخمسون "**في معرفة الكافر هل يرد إمرأة كافرة والكافرة هل ترد رجلاً كافراً؟**" قوله:

قال المفضل: سألت مولاي الصادق عن الكافر والكافرة. فقال: نعم يُرَدّ الكافر في صورة الإمرأة الكافرة ولا ترد الإمرأة الكافرة في صورة الرجل الكافر. يا مُفضّل، اسمع وافهم. **إن المؤمنين والمؤمنات** يرتقون في الدرجات حتى يصيروا عامة رجالاً مؤمنين والرجال المؤمنون يرتقون إلى أعلى من ذلك. كذلك الكافرين ينحطّون من درجة الرجال حتى يصيرون عامة نساء كافرات. قال المفضل: يا مولاي، روي عن أبيك **الباقر** أنه قال: النساء أشرّ من الرجال وأكثر احتيالاً ومكراً. قال الصادق: يا مفضل إن أصل كل

شر النساء وحين أُخرج أبونا آدم من الجنة كان بسبب حوّاء حين أغواه ضده إبليس. وكذلك قتل قابيل أخاه هابيل بسبب النساء، ألم تسمع كلام الله في كتابه الكريم عن إمرأة نوح ولوط وكيف **خانتاهما**. وكذلك قتل يحيى بن زكريا بسبب امرأة باغية[687] وقد قال النبي وأبلغ في القول وأزجر في المعنى حين نظر في النار فرأى أكثر أهلها نساء. ثم قال الصادق: كيف لا يكون ذلك وهم غايلة وأقوى كيداً من الرجال. وقال تعالى: (إن كيدكُنّ عظيم[688]). وقال منه السلام: والشياطين من الإمرأة. وإن الإنسان إذا ارتقى في كفره وعتّوه وتمرده وتناهى في ذلك صار إبليساً ورُدّ في صورة إمرأة. قال الصادق: ألم تقرأ في القرآن قوله تعالى: (إن كيد الشيطان كان ضعيفاً[689]) **وقال في النساء:** (إن كيدهنَّ عظيم)، **إذ هم الرجال الضالين المُضلّين صور النساء الشياطين. ثم قال، يا مفضل، هذه تراكيب الكافر في صورة الكافر."**[690]

"قال لهم سمعان بطرس: على مريم (المجدلية) أن تنفصل عنّا، لأن النساء ليس أهلاً للحياة (الروحية). فقال يسوع: انظروا، فإني سوف أرشدها لأجعل منها ذكراً، فتصير هي الأخرى روحاً حية تشبهكم

---

687 - البغي: الفاجرة. ومنه أن يبغي إنسان على آخر. والبغي جنس من الفساد أو الترامي إليه. والبغي: الظلم. والاختيال والمرح بغي.

688 - يوسف / 38

689 - النساء / 75

690 - كتاب الهفت والأظلّة، المنسوب إلى المفضل بن عمرو الجعْفيّ تلميذ الإمام جعفر بن محمد (الصادق) حققه وقدم له: عارف تامر والأب عبده خليفة اليسوعي المطبعة الكاثوليكية – بيروت 1960، الباب الخامس والخمسون، ص 112

أنتم الذكور فإن كل إمرأة تجعل نفسها ذكراً تدخل ملكوت السماوات "[691] قال كعب ابن زُهير:

وصرْماءَ مِذْكارٍ كأنَّ دويَّها بُعَيْدَ جَنَان الليلِ مما يُخَيَّلُ

حديثُ أُناسيٍّ فلمّا سمعتُه إذا ليسَ فيه ما أبينُ فأعقِلُ

قال السُكّري في شرحه: الصرماء: الأرض التي لا نبت فيها ولا ماء. والمِذْكار: المخوفة التي لا يسلكها إلا الذَّكر من الرجال (دون الأنثى من الرجال)، وقال بعضهم: معنى مِذكار أنها ذات هول تذكّرهم ما مر بهم فيها. والدَويّ: صوت. وسُمّيت الفلاة دَويّة، كأنّ الدَّو حكاية ما يسمعون[692]، ثم نسب المكان إليه. وجنان الليل: ظلمته، وكل ما سترك من شيء فقد أجنّك؛ وإنما قيل للقلب جنان، لأنه استتر ويستر ما فيه"[693]

يذكر هانس هالم في تحقيقه لكتاب (الهفت والأظلّة) أن ترويجه كان على يدي محمد ابن سنان في القرن الثاني الهجري. حيث يظهر ابن سنان تقريباً في كل أحاديث الغُلاة (الشيعة) التي يُسِرُّ الإمام (الصادق) فيهم للمفضل بن عمرو بوحي سريّ، متصدراً لسلسلة الرواة، أي انه هو الذي روج هذه الأحاديث.[694] ومحمد ابن سنان من كبار منظري الفرقة النُصيريّة. وكلمة هفت فارسية تعني سبعة، وفي العربية: "تدل على تهافت الشيء وتساقطه قطعة قطعة. وتهافت

691 - انجيل توما الغنوصي/ 114 نقلاً عن فراس السواح: الوجه الآخر للمسيح، ص 200

692 - الغيلان حكاية تسمع ثم تنسب لحيوانات أو أشخاص

693 - تأويل مشكل القرآن-مذكور، ص 119

694 - هانس هالم: "الغنوصية في الإسلام" .. ص 171

الفَراش في النار: تساقط، وكل شيء انخفض واتضع فقد هفت وانهفت"[695] قال أبو نواس:

رقّتْ عن الماء حتّى ما يلائمُها لطافةً وجفا عن شكلها الماءُ[696]

وأظلّة من الظِلّ وهي بدورها من فعل (ظلّ): أصل واحد، يدل على ستر شيء لشيء، وهو الذي يسمى الظِلّ. فالظل ظل الإنسان وغيره من (الأشخاص) ويكون بالغداة والعشي، والفيء لا يكون إلا بالعشي. تقول أظلتني الشجرة. وظل ظليل دائم. والليل ظل. قال ذو الرمّة:

قد أعْسِف النازح المجهول معْسِفُهُ

في ظل أخضر يدعو هامه البومُ

يريد في ستر ليل أخضر (مشؤوم). ومنه قولهم: ظل يفعل كذا، وذلك إذا فعله نهاراً. وذلك أن الشيء يكون له ظل نهاراً، ولا يقال ظَلّ يفعل كذا ليلاً، لأن الليل نفسه ظِلّ." [697] ولكون الأخضر الشديد مشؤوم فقد خلع على قبور الأولياء وكسيت بالحرير شديد الخضرة لرد الشؤم وصرفه. ألا ترى أن الفكرة المتسلطة على النفس يتم ردها وصرفها بالطلسم الذي هو مقلوب مُسَلَّط!

وحول الكتاب؛ كتاب الأظِلَّة، يقول هالم: "تتواتر الطائفتان النُّصيرية/العلوية والإسماعيلية في سوريا كتاباً يحمل عنواناً يدعو للاستغراب نصفه عربي ونصفه الآخر فارسي: "كتاب الهفت الشريف" (= كتاب السابوع الشريف)" من الفارسية (هفت= سبعة)، أو كتاب "الهفت والأظِلّة " ويرد كذلك العنوان "كتاب الأشباح والأظلة". إن هذا الكتاب العربي هو رؤيا لنهاية العالم تشبه تلك التي في "**أم الكتاب**": إذ يكشف الإمام جعفر الصادق للمُفضَّل بن عمرو الجعفي عن أسرار الغنوص [العِرْفان]. [698]

---

695 - مقاييس المجلد السادس .. ص 57

الديوان المجلد الثالث ص 16

696 - الديوان، المجلد الثالث ص 16

697 - معجم مقاييس، المجلد الثالث .. ص 461.

698 - هانس هالم: الغنوصية. مرجع مذكور .. ص 169

شبح: أصل صحيح يدل على امتداد الشيء في عِرَض. من ذلك الشَّبَح، وهو الشخص، سمي بذلك لأن فيه امتداداً وعِرَضاً. وشبحت الشيء مددته. (ألم تر إلى ربك كيف مدّ الظلّ ولو شاء لجعله ساكناً [699]، ثُمّ جعلنا الشمس عليه دليلاً، ثم قبضناه إلينا قبضاً يسيراً)[700] امتداد الظل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، كذلك قال المفسرون، ويدلّك عليه أيضاً قوله في وصف الجنة: (وظل ممدود)، أي لا شمس فيه ، كأنه ما بين هذين الوقتين. ولو شاء لجعله مستقراً دائماً حتى يكون كظل الجنّة الذي لا تنسخه الشمس. يقول: لما طلعت الشمس دلّت عليه وعلى معناه. فكأن الشمس كناية الظل، فلولا الشمس ما عرف الظل، ولولا النور ما عرفت الظلمة، ولولا الحق ما عرف الباطل. قال تعالى: (ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تَذكَّرون)[701] يريد به ضدين: ذكراً وانثى، وأسود وابيض. (ثم قبضناه إلينا قبضاً يسيرا) يعني الظل الممدود بعد غروب الشمس. (قبضاً يسيراً) لأن الظل بعد غروب الشمس لا يذهب كله دفعة واحدة، ولا يُقبِل الظلام كلّه جُمْلة."[702]

و"أم الكتاب" منسوب إلى رؤيا جابر بن يزيد بن الحارث الجُعفي واحد من أهم الشخصيات -ليس فقط بالنسبة للغلو الكوفي ولكن أيضاً للتشيّع في بداياته مطلقاً- إلا أنه موضوع خلاف: ففي حين يبجّله الغلاة المتاخرون معتبرينه واحد من أعظم معليميهم يطالب الإماميون به لأنفسهم إذ يعتبرونه أهم راو لأحاديث الإمام الخامس محمد الباقر. وحتى أهل السُنّة يقدرونه كناقل موثوق للحديث النبوي؛ فهكذا يطلق المحدّث الكوفي البصري المولد الإمام المجتهد سفيان الثوري (161 هـ/ 778 م) حكمه عليه: جابر الجعفي صدوق في الحديث إلا أنه يتشيّع"[703]

---

699 الفرقان / 45 معجم مقاييس، المجلد الثالث .. ص 240

700- الفرقان / 45-46

701- الذاريات / 49

702- تأويل مُشْكل، ص 314-315

703 - هانس هالم: الغنوصية .. مرجع مذكور

الأَحْوى: الأسود والنبات الضارب إلى السواد لشدة خضرته. والحوّاء زوج آدم ونفسه. الحُوّة: سواد على الخضرة أو حمرة إلى السواد."[704]. ننقل عن ميخائيل **بولغاكوف** في روايته الرهيبة: "**المعلم ومرغريتا**": "نقول قبل كل شيء أن هذا الشخص (شخص إبليس)[705] لم يكن يعرج على أي من رجليه، وأنه لم يكن قصير القامة ولا هائلها بل، بكل بساطة، طويلها. أما أسنانه فنصفها الأيسر كان ملبّساً بالبلاتين ونصفها الأيمن بالذهب[706]. كان يرتدي بدلة رمادية ثمينة وينتعل حذاء أجنبياً من نفس اللون ويميل قبعته الرمادية على أذنه **بفتوّة** ويتأبط عصا (مِخْصر) ذات مقبض أسود على شكل رأس كلب. كان منظره يوحي بأنه في الأربعين أو تجاوزها قليلاً ذو فم ملتو، وذقن محلوق بعناية، أسمر اللون. عينه اليمنى سوداء واليسرى لأمر ما خضراء. حاجباه اسودان إنما أحدهما أعلى من الآخر. وباختصار كان أجنبياً (غريباً)"[707]

والفتوة للنفس لأن لها ميلان واحد نحو الجسد وواحد نحو الروح، وفمها ملتوٍ كناية عن ميول النفس. والحُساس الشؤم وسوء الخلق. ويقال: انحسّت أسنانه: انقلعت[708]. حسَّ البرد الكلأ يحسُّه حساً: أحرقه. فالحِسّ برد يحرق الكلأ (النبات)[709]. الحسيّات فارماكون قد تكون معبراً للعقليات أو عقبة من عقبات المعرفة العلمية وحجاباً على العقل، بالتالي قد تقود إلى العرفان والإيمان وقد تقود إلى الجهل والشؤم واليأس والكفر. "المحسوسات والخيالات والوساوس ودواعي الوهم وسائر قوى النفس، النفس الناطقة الكلية التي هي قلب العالم وهو آدم الحقيقي (وجعل منها زوجها) أي النفس الحيوانية (البهيمية) الناشئة منها وقيل خلقت من ضلعه الأيسر؛ من **الجهة**

---

704 - القاموس المحيط، مرجع مذكور .. ص 1277

705 - إبليس البيروقراطية السوفياتية

706 - قارن هذا مع ذراع هُبل اليمنى، التي هي من الذهب

707 - ميخائيل بولغاكوف: المعلم ومرغريتا ص 20-21

708 معجم مقاييس المجلد 2 ص 10

709 - الأب انستاس: نشوء اللغة العربية- مذكور ص 73

التي تلي عالم الكون فإنها أضعف من **الجهة التي تلي الحق**"[710]هوى" النفس مقصور بالياء. و "الفتى" واحد الفتيان مقصور بالياء." وما فتأتُ: لا أزْل" "[711]والفتى وهي فتاة؛ والفتاة: الشباب. والفتوة: الكَرَم."[712] وفتى: يدل على طراوة **وجدّة**. ويقال: فتى بيّن الفتاء"[713] والتفتّي: أن يعمل بأمر نفسه وبأمر ربّه فهما "أمران"!

كلب يدل على تعلق شيء بشيء في شدة وجذب. والمُكلّب: الذي يُعلّم الكلب الصيد. والكلب الكلِب: الذي يكلب بلحوم الناس يأخذه شبه جنون فإذا عقر إنسان كلِب."[714] وأكتايون من مزقته كلاب الصيد خاصته لتلصّصه على الأسرار الإلهية من دون استعداد وبدافع التكبر وفضول الجاهل. ويقال في المُكَبّل: مُكَلّبٌ على القلب .. ويقال أيضاً: كَلّبه بالتخفيف بمعنى حبسه في سجن أو غيره. وفي الحديث: (إذا وقعتِ السُّهمان فلا مكابلة)، أي فلا يُحْبس أحد عن حقه"[715]

(يظهر بنثيوس) وقد وضح ازدواج الرؤية لديه أو الشَّفْع *diplopia* حيث يتم إدراك صورتين للموضوع الواحد المفرد، وتسمى أيضاً *ambiopia*. وهي حالة يظهر فيها الموضوع الواحد على أنه اثنان أو أكثر. وظهر له "الإله" ديونوسوس بصورته الآخية-البربرية المنبعثة على **صورة ثور ذي قرنين**.

بنثيوس: يبدو لي انني أرى قرص الشمس قرصين،
ومدينة طيبة ذات البوابات **السبع** مدينتين.

920 ثم أنك *[الخطاب موجه لديونوسوس]* تبدو لي **ثورا** يقودني إلى الأمام،
وأن **قروناً** قد نبتت فوق رأسك.

710**ابن عربي، تفسير سورة النساء 144**

711 ابن قتيبة: أدب الكاتب ص 299

712 القاموس المحيط ص 1320

713 معجم مقاييس م 4 ص 473-474

714 معجم مقاييس م5 ص 133

715 - شرح قصيدة بانت سعاد- مرجع مذكور ، ص 98

لكن، هل كنت حيواناً من قبل؟ فإنك الآن **ثور**.

والفعل (ثَوَرَ): أصلان قد يمكن الجمع بينهما بأدنى نظر. فالأول **انبعاث الشيء** (انبعاث دين)، والثاني جنس من الحيوان (ذكر البقر). وثوّر فلان على فلان شراً إذا أظهره. ومحتمل أن يكون الثّور. الطُّحلب، لأنه شيء قد ثار على متن الماء. (تشبّهاً بكون عرشه على الماء). والثاني الثور من الثيران وجمع على الأثوار أيضاً. ويقولون إن الجنّي يركب ظهر الثور فيمتنع البقر من الشرب. كالثور يُضرَب لمّا عافت البقرُ."[716]

والفعل قرن: أصلان صحيحان. أحدهما يدل على جمع شيء إلى شيء، والآخر شيء ينتأ بقوة وشدة. الأول: قارنت بين الشيئين، والقران حبل يقرن به شيئان والقَرَن: جُعيبة صغيرة تُضم إلى الجعبة الكبيرة -كضم ديانة أرضية حربية (دين سلطة) بربرية إلى ديانة آسيوية كريتية مينوية توحيدية). والقرن في الحاجبين إذا التقيا (لاحظ حاجبي الأجنبي في رواية بولغاكوف "المعلم ومرغريتا"). والقرينة: **نفس الإنسان**، كأنهما قد تقارنا. **وقرينة الرجل إمرأته**. قال "الذي خلقكم من نفس واحدة" يعني من آدم. وإنما قيل في اللغة واحدة لأن لفظ النفس مؤنث ومعناها مذكر في هذا الموضع(آدم). "وخلق منها زوجها"، أي حوّاء التي خلقت من ضلع من اضلاع آدم"[717] (ضلع) أصل واحد يدل على ميل واعوجاج. ومن الباب: ضلع فلان عن الحق: مال. قال ابن السّكيت: ضلعتُ تضلع: إذا ملت"[718] ومنه تقول: خلقت الشهوة والميول والأهواء والحيرة أو حواء من نفس آدم[719]. ومنه **اقتران المعنى مع اللفظ الملازم في الكلمة المنطوقة**[720].

---

716 - معجم مقاييس، المجلد الأول .. ص 395

717 - معاني القرآن وإعرابه، ج2 ص 5

718 - معجم مقاييس، ج3 ص 369

719- الزوج: القرين قال: / النساء

720 - يقول الأشعري أن اسم "القران" هكذا غير مهموز "مشتق من قرن الشيء بالشيء"، إذا ضمه إليه، أي أن القرآن يقرن المعنى باللفظ الأنسب والأكفأ. راجع الدكتور صبحي الصالح: "مباحث في علوم القران " طبعة 1981 ص 18

ويقولون: سامحته قرينته وقرونته وقرونه؛ أي **نفسه**. والقارن الذي معه سيف ونبل (ديونوسوس الحربي الآخي). والقَرْن: الأُمّة من الناس والجمع قرون. "[721]. تجدر الإشارة هنا إلى مسألة "الناتئ والمنتشر" عند رولان بارت، ومقارنة ذلك مع قصة "الصورة" لغوغول بخصوص فكرة الناتئ. وقد تأتي ظروف؛ كظروف انحطاط حضاري وتحلل اجتماعي تجعل شيئاً ناتئاً وبارزاً بعد أن كان منتشراً وخامداً. وعلينا أن نذكر اقتران اللفظ بالمعنى بفعل المواضعة في لغة من اللغات وهذا مناف لمذهب الحلول.

جاء في هوامش المسرحية. يشير التابع إلى ديونوسوس (في صورة الغريب) بلفظ "فريسة" و "حيوان" (وهنا) يتخيله بنثيوس ثوراً ذا قرون. وفي نهاية المسرحية ينقلب الوضع فتطارد عابدات باخوس (المجنونات) بنثيوس ويصطدنه كما يُصطاد الحيوان"[722]

بنثيوس؛ لقد حقّ عليك القول. يقول لك ديونوسوس:

"إنك ترى الآن ما يجب عليك أن تراه"..

ديونوسوس يخاطب بنثيوس مستخدماً ضمير المخاطبة لأن بنثيوس لا باطن له؛ لاحقيقة له؛ لاغيبة له، بل هو ظاهر خادع؛ ووهم باطل.

بنثيوس يتحول إلى هيئة إمرأة باخية ماينادية كافرة، يقول:

925 بنثيوس: وكيف أبدو أنا؟ ألا أبدو في هيئة إينو،

أو في هيئة أجافي، والدتي؟

ما يزال ديونوسوس يقود بنثيوس بكل هدوء إلى قدره الرهيب. يقول ديونوسوس موجهاً الكلام إلى بنثيوس:

لم تكن روحك عالية من قبل، لكنها أصبحت الآن كما يجب.

بنثيوس: حسناً قلت، لا يجب إخضاع النسوة

بالقوة، سوف أختفي بين أشجار الصنوبر

955 ديونوسوس: سوف تختفي بنفس الأسلوب الذي يجب أن يتبعه جاسوس ذهب للتلصص على الماينادیات

---

721 - راجع معجم مقاييس، المجلد الخامس. ص 76-77

722 - عابدات باخوس – مرجع مذكور ص 144

بنثيوس: يبدون لي كالطيور بين الشجيرات
وقد وقعن في حبائل الحب اللذيذ
(تطيّر بنثيوس، ووقوعه ضحية التلصّص)
ديونوسوس: من أجل ذلك فقط تذهب لتتلصّص
960 ربما يقعن في قبضتك-إن لم تقع أنت في قبضتهن في الحال.
ديونوسوس يستدرج بنثيوس إلى وضعية المتلصّص الذي سوف ينال عليها العقاب الشديد. سوف يظهر في نظر الباخيات المختليات والمختلات على أنه حيوان متلصّص على أسرارهنّ الدينية وعلى أجسادهنّ المتخلّعة.
يُظهر الحوار اللاحق بين ديونوسوس وبنثيوس على أن هذا الأخير هو وحده من يقاسي في المدينة.
" لذلك سوف تنتظرك صراعات كان يجب أن تنتظرك"
بنثيوس يتحدث عن الرفاه الذي ينتظره وديونوسوس يتحدث عن المصير المؤلم الذي ينتظره.
بنثيوس: حقاً، لقد صممت أن تفسدني
ديونوسوس: أفسدك بهذه الطريقة فقط
[عبر انقسام وجدانك، وقد بدوت لك على صورة ديونوسوس الحربي؛ على صورة ثور؛ أفسدك بانقسام نفسك وازدواج بصرك]
970 بنثيوس: **إنني** مقدم على عمل خطير
لقد **تأخرت** نون الوقاية كثيراً **ونسأت**؛ فبنثيوس قد حقّ عليه القول، وتقرّر مصيره المشؤوم. وسوف تتم التضحية به كقربان لعصر انحطاط وتحلل.
ديونوسوس: خطير، إنك رجل خطير. ومقدم على آلام خطيرة لدرجة أنك سوف تجد مجداً يرفعك إلى السماء.
إن قبول ديونوسوس ببنثيوس كأضحية يشير إلى فاعلية القربان وقبول الإله للأضاحي؛ وهو ما يعنيه رفع بنثيوس إلى السماء وبناء مجده كشهيد لعصر انحطاط؛ تماماً كجنون نيتشه؛ قربان عصر انحطاط البورجوازية.
[يتقدم بنثيوس ويتأهب للخروج]

افردي ذراعيك، يا أجافي، وأنتن أيتها الشقيقات
يابنات كادموس. إنني أقود ذلك الشاب
نحو صراع خطير. لكن النصر سوف يكون
لي ولبروميوس. فلسوف يوضح هذا بقية القصة.
إنه صراع بين عقل وضعي-فيزياوي من جهة وبين انفعال عاطفي ديني هائج ومنبعث لخليط من الشعائر بفعل تحلل حضاري واجتماعي، يحتاج فهم هذا الصراع إلى روح علمية سقراطية لالتقاط تداعياته ومعناه. **لكن الحق اقول لكم سوف ينتصر المجتمع على السلطة. فما السلطة إلا مظهراً يجد جوهره وحقيقته في المجتمع. وعلى العارف العالم أن يبحث عن حقيقة المجتمع في الظروف الجديدة.**
الكورس: اذهبي يا كلاب الجنون السريعة، اذهبي إلى الجبال
حيث تقيم بنات كادموس احتفالهن الراقص
ادفعيهن في جنون
980 نحو معتوه يرتدي ثياب امرأة
ويتلصص على الماينياديات
أمه أول من سيراه **متلصصاً**
من فوق صخرة ملساء أو من فوق
شجرة، وسوف تنادي على الماينياديات:
985 من ذا الذي يراقب بنات كادموس
الراقصات، سريعات الأقدام؟ من ذا الذي جاء
إلى الجبل، إلى الجبل، أيتها الباخيات؟ من أنجبه؟
إنه لم يولد من دماء إمرأة
بل أنجبته لبؤة
990 أو حيّة ليبيّة
فلتأت العدالة سافرة-فلتأت والسيف في يدها
لتطعن طعنة مباشرة عنق
995 الملحد المتمرد الظالم، ابن إخيون
سليل الأرض.

أول تلصص على الأم (أوديب)؛ تلصص على الحسّيات. من ثم التلصص على الشعائر، من ثم على الآلهة أو الأسرار الإلهية وهي أعلى وأخطر أشكال التلصص. الصخرة الملساء والشجرة: أرداف الأم وشعر عانتها أو عبر شعرها. التلصص على أعضائها التناسلية. إغواء الأصل: السر هو الأصل، كلاهما ملتبس.

كان إخيون والد بنثيوس من سلالة النبلاء في طيبة. ولفظ إخيون معناه الرجل الافعى لذا كان الاغريق يعتقدون ان بنثيوس سليل الحيات-الجورجونات. وقدموس ابن أجينور ملك مدينة صور أو سيدونيا حسب يوريبيديس (صيدا الفينيقية). أرسله والده أجينور للبحث عن شقيقته يوروبا التي كان زيوس (جوبيتر) قد اختطفها وفضّها **متحولاً عن صورة الثور**. عندما وصل كادموس إلى دلفي نصحته النبوءة بالاستقرار في المكان الذي تقوده إليه بقرة سيجدها عند أبواب المعبد لدى خروجه. وقادته البقرة إلى الموقع الذي شيّد فيه مدينة عرفت باسم كادميا ثم صارت قلعة لمدينة طيبة."أفعى تكون للذكر والأنثى حتى تقول أُفْعُوان فيكون للذكر خاصة"[723]

- خرج للقتال، عن قصد سيء، وفي غضب متمرد،
معارضاً لطقوسك يا باخوس، وطقوس والدتك[724]
[باخوس حاضر ظاهر يتم نداؤه بضمير المخاطب]
خرج بعقل شارد
1000 ونفس ثائرة
ليُخْضع بالقوة ما لا يمكن إخضاعه.
الموت هو الجزاء الرادع لقصده السيء،
والاقتناع دون تردد بأمور هي من عند الآلهة
وخاصة بالبشر يؤدي إلى حياة خالية من الألم
- لتأت العدالة سافرة، لتأت والسيف في يدها
لتطعن طعنة مباشرة عنق

---

723 ابن قتيبة: أدب الكاتب ص 290

724 - طقوسك أنت وطقوسها هي؛ ضمير المؤنثة الغائبة (هي) يضارع ضمير المتكلم (أنت)؛ أنت تقول وهي تقول! فأنت وهي لهما نفس حرف المضارعة 78

الملحد، المتمرد، الظالم، ابن إخيون
سليل الأرض
- اظهر في صورة ثور، أو طلّ علينا في هيئة أفعوان
متعدد الرؤوس، أو فلتبدُ في هيئة أسد يزفر لهيبا
لم يقل حياة سعيدة، لكنه قال خالية من الألم. ربما يوجد تهكّم هنا: إذ كيف سيعرف البشر وبالسرعة المناسبة أن هذه الأمور هي من عند الآلهة، وأنها تهمهم!؟ تفعّى الرجل: إذا ساء خلقه؛ مشتق من الأفعى. الفاعي: الغضبان المُزْبد. والأفعى حيّة خبيثة"[725] والأفعوان: ذكر الأفاعى."وأفعى"و "عقرب" يكون للذكر والأنثى"[726]
إن ظهور المعترضة الصغيرة (-) يعني أن الكلام يدور حول ديونوسوس الحربي الآخي على صورة ثور، وأن العقاب بالسيف الذي وعد به أتباع الديانة الجديدة سوف يعاقب به هو نفسه، كما مزقت أكتايون كلابه التي كلّبها؛ أي علّمها الصيد.
[يظهر الرسول]
الرسول: أيها القصر الذي نعم بالسعادة ذات مرة،
1025 يا قصر السيدوني العجوز الذي بذر في الأرض
بذور ذرية الأرض-حصيلة الحية المقدسة
كيف أنوح من أجلك، وأنا عبد ذليل، لكن
مصائب السادة مصائب للعبيد الأوفياء
الكورس: ماذا هناك؟ هل لديك أنباء من عند الباخيات؟
1030 الرسول: مات بنثيوس. الذي والده إخيون.
الكورس: أيها السيد بروميوس، لقد ثبت أنك إله عظيم.
لقد انتصر الإله الآسيوي بروميوس على الحاكم الإغريقي المحارب بنثيوس، وهو ماجعل الكورس يصرخ بصوت عال:
الكورس: أجنبية أصرخ بلهجة أجنبية
فلم أعد أرتجف خوفاً من الأغلال
الرسول: *[هل تعتقدن [أيتها النساء] أن طيبة قد خلت من* **الرجال؟***]*

725- القاموس المحيط ص 1321
726- ابن قتيبة: أدب الكاتب – مذكورص 290

لقد غدا أمر الكورس بيد بقير السماء وليس بأوامر سليل الأرض
الكورس: إنه ديونوسوس، إنه ديونوسوس، وليست
طيبة، الذي يملك أمري.

يبدو ان الكورس نساء مؤمنات على عكس الباخيات المايناديات فهن نساء كافرات بـ بروميوس. وهنّ يشركن به ديونوسوس بن زيوس الآخي البربري. **فالرجال هم الأفراد الواصلون إلى معرفة الحق، والنساء هم الأفراد الناقصون القاصرون عن الوصول. الشرك** أكبر الكبائر. وهو اثبات الاثنينية في الذات باثبات زيادة الصفات عليها كما قال أمير المؤمنين[علي]" [727] وكما قال: الإخلاص له نفي الصفات عنه"[728]. ثم قد يصير الظلم بمعنى الشرك؛ لأن من جعل لله شريكاً. فقد وضع الربوبية في غير موضعها. يقول:"إن الشرك لظلم عظيم"[729]وأصل الظلم في كلام العرب: وضع الشيء في غير موضعه"[730]. لقد أشركن به؛ أشركن بـ بروميوس كذات للإله ديونوسوس باثبات صفات ديونوسوس المحارب الآخي عليه (إثبات صفات النفس عليه)، وذلك لانحجاب حقيقته عنهنّ؛ أي نتيجة كفرهن به؛ وجهلهن بحقيقته. فهو قادر على الظهور بأي صفة ولم يزل على حقيقته."ومن يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء فتخطُفُه الطّير"[731]

لكنها كانت (اجافي) ترغي وتزبد وتحملق بنظرات
زائغة، لم تمعن الفكر كما يجب
كانت ماخوذة بروح باخوس،

الأخذ: أصله اليد، ثم يستعار في مواضع. فيكون بمعنى القبول. قال: "إذا أوتيتم هذا فخذوه"[732] أي فاقبلوه. ويكون الأخذ بمعنى: الحبس

---

727 - الهفت والأظلة، مرجع مذكور

728 - تفسير ابن عربي، الجزء الأول .. من تفسير سورة النساء

729- لقمان / 56

730- تأويل مشكل، ص 467

731 - الحجّ / 31

732 - المائدة/ 42

والأسر، قال: "فخذ أحدنا مكانه"[733] أي: احبسه. ويقال للأسير أخيذ. والأخذ: التعذيب. قال: "فكُلاً أخذنا بذنبه"[734] أي عذّبنا"[735]. (أخذ): أصل واحد تتفرع منه فروع متقاربة في المعنى. أما أخذ فالأصل حوز الشيء وجبيه وجمعه. وهو خلاف العطاء. وهو التناول. قال والأُخْذة رُقْية تأخذ العين ونحوها. والمُؤخَّذ: الرجل الذي تؤخّذه المرأة عن رأيه وتؤخّذه عن النساء، كأنه حبس عنهن. والإخاذ: مجمع الماء شبيه الغدير. قال الخليل: أخِذ البعير. فهو أخِذ، خفيف، وهو كهيئة الجنون يأخذه. أما نجوم الأخذ فهي منازل القمر؛ "ومنازل القمر ثمانية وعشرون منزلاً، ينزل القمر كل ليلة بمنزِل منها"[736]

الكورس: لنرقص تكريماً لباخوس.
لنصرخ عالياً من جراء كارثة
1155 بنثيوس، سليل الأفعوان،
الذي تسلم مخصراً
مسلحاً وثوباً نسائياً.
شارة الموت المحقق.
يقوده ثور نحو مصيره المحتوم.
آجافي: أيتها الباخيات الآسيويات
لدينا في المسرحية نوعان من النساء: باخيات آسيويات مؤمنات هن نساء الكورس، وأخريات باخيات ماينياديات قدموسيات (نسبة لقدموس) كافرات بباخوس لكنه استحوذ عليهن في صورته البربرية-الآخية.
أجافي: فلتشاركنني الوليمة
الكورس: ماذا نشاركك أيتها التعسة؟

---

733 - يوسف/78
734 - العنكبوت/40
735 - تأويل مشكل ص 502-503
736 - أدب الكاتب-مذكور ص 86

يظهر رأس بنثيوس الضحية، مرة على شكل رأس ثور ومرة على شكل رأس أسد؛ صورة للنزوة والشهوة وصورة للغضب، وهما خاصيتان للنفس البهيمية وهما صورتان لديونوسوس البربري الحربي الذي استحوذ على عقل أجافي وأخواتها من بنات قدموس.

*1185*أجافي: الثور ما زال صغيراً

*1215*رأس ذلك الأسد الذي اقتنصته وأحضرته إلى هنا.

[يظهر كادموس]

كادموس: اتبعوني وأنتم تحملون جثة بنثيوس

...

ـعثرت عليه ممزقاً إرباً.

1220 في أدغال كِثيرون. لم أعثر على أكثر من قطعة واحدة

لقد سمعت عن أعمال بناتي الجنونية

عندما كنت في طريقي بجوار أسوار المدينة

تاركاً جماعة الباخيات. مصاحباً لتيريسياس المسنّ

[في الجبل]

هناك رأيت أتونوي، التي أنجبت

أكتيون لأريستايوس وإينو أيضاً

بين أشجار الصنوبر ما زالتا بائستين مخبولتين

كادموس: يا لها من حسرة بلا حدود ولا يمكن الإحساس بمثلها

*1245*ياله من موت حققته هذه الأيدي التعسة

يالها من **ضحية** جديرة بأن توضع أمام الآلهة[737]

وأن تدعيني وطيبة إلى وليمة من أجلها

ياللحسرة، حسرتك أولاً، ثم حسرتي

كيف حطَّمَنا الإله بروميوس ـمولانا

*1250*بعدل لكن إلى درجة بالغة ـرغم أنه واحد منا

حَسْر: هو من كشْف الشيء والحاسر الذي لا درع عليه ولا مِغْفر. يقال: المِحْسرة: المكنسة (المنسأة). ومن الباب الحسرة: التلهّف على الشيء الفائت وحسره: انكشاف أمره في جزعه وقلة صبره.

737- قبول بنثيوس كقربان

والمحسّر: المُحقّر. وحسر البصر إذا كلّ، وهو حسير: قلّ وضعف."[738]

يشير قدموس (البيت 1250) إلى أصله الآسيوي وهو أصل ديانة بروميوس أيضاً. ويشير إلى أن المبالغة في "العدل" أو القصاص، ناجمة عن الاختلاط. لذلك عندما يظهر الهجوم على الآلهة يكون المقصود ديونوسوس الآخي -البربري. حيث تلاحظ أيها القارئ أن التجرؤ على الإله محصور بين قاطعتين/ شريطتين -- بينما يشير أجاممنون ملك كل اليونانيين إلى علاقة آثمة (الزنى) بين طروادة الآسيوية و هِلّينا الإغريقية، يقول: وأسفاه! إلى أي خراب تام ساقني بّاريس بن برياموس الذي بسبب علاقته الاثمة بهِلّينا أوجد كل تلك الهموم"[739]

كادموس: إلى أي منزل أتيت مصحوبة بأناشيد الزواج؟

أجافي: لقد منحتني لإخيون-سليل الأفعوان، هكذا يقولون

1275 كادموس: وفي منزلك أي ولد رزق به زوجك؟

أجافي: بنثيوس. ثمرة مضاجعتي لوالده

أجافي: يا لتعاستي، إنني ألمح عذاباً أليماً

كادموس: لكنه لا يبدو لك الآن بالتأكيد. رأس أسد

أجافي: بلى، يا لتعاستي، إنني أحمل رأس بنثيوس

1290 أجافي: وأين مات؟ أفي القصر؟ أم في مكان آخر؟

كادموس: في نفس المكان حيث مزقت كلاب الصيد أكتايون إرباً

أجافي: ولم ذهب ذلك التعس إلى كِثيرون؟

قدموس: ذهب ليسخر من الإله ومن طقوسكنّ الباخية

أجافي: وما سبب اندفاعنا نحن إلى هناك؟

1295قدموس: أصابكن جنون! كما أصيبت المدينة بأكملها بمسّ باخيّ

أجافي: لقد قضى ديونوسوس علينا، **الآن فقط عرفت ذلك.**

---

738 معجم مقاييس م2 ص 61-62

739- يوريبيديس: إيفجينيا في أوليس.الحزمة 460 ص 55

وهذه معرفة فائتة؛ معرفة بعد فوات الأوان؛ لقد عرفتموني بعد فوات الأوان؛ إنها لحسرة، وإنها لمعرفة نَسْء؛ والنَّسيء زيادة في الكفر وهو التأخير والتأخر في المعرفة. "إذ فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال **لولا أخرتنا إلى أجل قريب**"[740]..

كان دور بنثيوس مثلكن لا يؤمن بالإله، لذلك أذاقكم الإله نفس المصير. وأنا (كادموس) الذي أصبحت بلا ذرية من الرجال، بعد أن قضى ديونوسوس الإله الآسيوي على آخر سلالة آريس. أنا كادموس ابن أجينور ملك سيدونيا (صور) من أرسلني والدي لأبحث عن شقيقتي أوروبا، عندما وصلتُ إلى دلفي نصحتني النبوءة أن أستقر حيث تقودني بقرة سوف أجدها عند مغادرتي للمعبد. حيث قادتني إلى مكان مدينة طيبة، وهناك أنشأت كاديميا التي أصبحت فيما بعد قلعة للمدينة، ولكي أحصل على الماء اللازم لمدينتي كان عليّ أن أصرع مسخاً من أحفاد إله الحرب آريس. بعد ذلك نصحتني الربة أثينا أن أزرع أسنان ذلك المسخ، فظهر على سطح التربة عمالقة مسلّحون تخلصت منهم فيما بعد بأن جعلتهم يحاربون بعضهم البعض. لم يبق من هؤلاء العمالقة المسلحين سوى خمسة رجال-أطلق عليهم اسم Σ πάρτοι وأصبحو فيما بعد أجداد طبقة النبلاء في طيبة.[741] إن العمل الرهيب الذي أعاقب من أجله أنني بدلاً من أن أقضي على هذه السلالة الحربية فقد دخلت معها في مصاهرة عبر زواجي بهرمونيا سليلة آريس وعبر زواج ابنتي أجافي من إخيون سليل هذه الطبقة؛ إخيون سليل الجرجونات والأفاعي، سليل الحرب والطغيان؛ السفّاح. كانت هذه المصاهرات ضرب من **الزنا**، وسوف أُطرد الآن من القصر بازدراء؛ وأُرْجَم، فأنا مُحسّر، أنا كادموس العظيم الذي وضع بذرة أهل طيبة وجنى أفضل محصول!

ديونوسوس موجهاً الكلام إلى قدموس؛

ديونوسوس: ..

---

740 - النساء/ 77

741 - حواشي الترجمة، حاشية 31

1330 سوف تتغير هيئتك، سوف تصبح ثعباناً وزوجتك هارمونيا،
الآدمية سليلة آريس التي تعاشرها، .. سوف تتحول إلى أفعى.
سوف تسوق مع زوجتك عربة يجرها الثيران
بينما تقود جمهوراً من الأجانب[742]. فهكذا تقول نبوءة
زيوس.
إنه أنا ديونوسيوس الذي يتحدث الآن من لم ينجبني
رجل من بين البشر. بل زيوس[743]. فلو أنكم أدركتم
كيف تفكرون بحكمة - وهو ما لم ترغبوا فيه- لكنتم الآن
من المباركين ولأصبحتم حلفاء لابن زيوس.
لما تؤخِّرون ما لا بد من حدوثه؟
كادموس: .. سوف أذهب إلى شعب أجنبي
وأعيش بينه وأنا رجل مسنّ- بل قُدر على أيضاً أن أقود
جيشاً أجنبياً مختلطاً ضد هيلاّس
وأصبح ثعباناً فأوجه ابنة آريس هارمونيا
زوجتي - بعد أن تكون قد تحولت هي الأخرى إلى حيّة ضارية-
أوجهها نحو المحارب والقبور الهيلّينية
مستخدماً في ذلك الحراب.. سوف لا أكف عن
مواجهة الصعاب، يا لتعاستي، وسوف لا أعْبر آخيرون[744]
يتحول قدموس - نتيجة الاختلاط وقصر النظر[745] والفجور[746] وإفشاء
الأسرار لغير أهلها- إلى ثعبان، ويموت موتاً فاسداً يحرمه من عبور
آخيرون؛ "فإنّ له جهنّم لا يموت فيها ولا يحيَ"[747] يريد أنّه في حال

---

742 - وحشر لسليمان جنوده من الجن والأنس والطير .." النمل / 17
743 - فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى **إني أنا الله رب العالمين"** القصص / 30
744 - نهر الموتى عند الإغريق
745 - الزَنَّاء: وهو القصير من كل شيء" مقاييس ج3 ص 27
746 - وأصل الفجور: الميل، فقيل للكاذب والمُكذِب والفاسق: فاجر لأنه مال عن الحق (ألحَد)
747- طه / 74

من يموت وهو لا يموت"[748]. وهذا التحول هو **عقوبة الزنى**[749] بإمرأة من سلالة آريس، وإفشاء أسرار باخوس الآسيوية لأقوام إغريقية أفشتها إلى الهِلّينيين ما أدى لظهور دين هجين *hybrid* مولد للعنف والجنون. جاء في مخطوط الهيكل: وإذا ما وجد بينكم في إحدى مدنكم التي أعطيتكم إياها، رجل وامرأة تقترف ما هو خطأ بنظري، بعدم الحفاظ على ميثاقي، والذهاب لعبادة آلهة أخرى والسجود أمامها.. إذا ما أخبرت بهذا، او سمعت بهذه القضية، عليك البحث والتقصي بكل دقة، فإذا ما تبرهن أن الأمر صحيح، وأن هذا الإثم قد وقع في بيت إسرائيل، عليك قيادة هذا الرجل أو تلك المرأة نحو الخارج ورجمه بالحجارة (حتى الموت)"[750]

وما عقاب بنثيوث إلا لكونه ابن زِنى أمه ابنة قدموس وأبوه إخيون من الشمال سليل الحرب. ولقد عوقبت بنات قدموس لأنهن بنات زِنى أيضاً ولسوف يقود قدموس جيشاً أجنبياً مختلطاً ضد هيلاس/ أسبارطة؛ يسير هكذا بعد أن دفع زوجته إلى التحول والانمساخ على خطى ديونوسوس-البربري المحارب سليل الأرض والأفعوان. كما أضحت أجافي بنظر والدها مثل بجعة صغيرة تعانق طائراً رمادياً كسولاً

الكورس: **صور الآلهة كثيرة**

والآلهة تنجز أعمالاً كثيرة
وما تتوقعه (أنت) من أحداث لا يقع،
وللإله وسيلته في إنجاز ما هو غير متوقّع[751]
وهكذا تنتهي الرواية

748- تأويل مشكل، ص 419

749 - زَنى يزْني زِنّي وزِنّاء: فَجَر " القاموس المحيط ص 1292

750 - النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت – مذكور ص 327

751 - "سنستدرجهم من حيث لا يعلمون" الأعراف/ 182

/يخرّ الجميع/ إعظاماً لظهور ديونوسوس بصورته الإلهية. "ولمّا جاء موسى لميقاتنا وكلّمه ربه قال ربّي أرني أنظر إليك فلما تجلّ ربّه للجبل جعله دكاً وخرّ موسى صعقاً"[752]

والزّنى كمخالطة بين دين حق ودين سلطة هو الشِّرْك[753]؛ الشرك: نتيجة المخالطة وعبادة الصفات مع الذات. قال تعالى: "حنفاء لله غير مشركين به ومن يُشرك بالله فكأنّما خَرَّ من السماء فتَخْطَفُه الطَّير أو تهوي به الريح في مكان سحيق"، يخرّ كما تخرّ الجبال هَدّا. والفعل، (خرّ): أصل واحد، وهو اضطراب وسقوط مع صوت. فالخرير صوت الماء. وخرّ إذا سقط. قال أبو خراش يصف سيفاً:

به أدع الكميّ على يديه يخرُّ تخاله نسراً قشيبا

ونسر قشيب؛ قد خُلط له السُّم بطُعم. وإنما يفعل ذلك ليصاد به؛ دُسّ له السم ليصاد. ودسّ: دخول شيء تحت خفاء وستر"[754]. دسوا: خفاء وستر[755]، وفي قوله (قد أفلح من زكّاها وخاب من دَسّاها) أي أخفى النفس أو أغمضها وأخملها وأهبطها ونكّسها ونقصها بالمخالطة. وتقول: خرّ الماء الأرض شقّها." [756]وجاء في سورة يوسف: "ورفع أبويه على العرش وخرّوا له سجدا"[757]

يظهر ديونوسيوس في آخر المسرحية في صورته الإلهية؛ كما تظهر صور الرأسمال في آخر الكتاب على شكل **منطق الرأسمال؛** صورة الحق أو قانونه وماهيته وحقيقته، عينُ أعيانه. قال ماركس: "إن الهدف النهائي لمؤلفي هو الكشف عن القانون الاقتصادي

---

752 - الأعراف/ 143

753- شرك: يدل على مقارنة خلاف إنفراد، ومعنى آخر يدل على امتداد" مقاييس 3 ص 265 الشرك: عدم تفريد الحق.

754-معجم مقاييس، ج2 ص 256

755- معجم مقاييس، ج2 ص 277

756 - معجم مقاييس، ج2 .. ص 149-150

757 - يوسف / 100

لحركة المجتمع المعاصر"[758] ولا تُلَبِّسوا الحقَّ بالباطل"[759] "بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق"[760]. وقلْ جاء الحقُّ وزُهِقَ الباطل إنّ الباطلَ كان زهوقا"[761]

---

758 - كارل ماركس: رأس المال (نقد الاقتصاد السياسي) المجلد الأول، الكتاب الأول (عملية إنتاج الرأسمال) , الانتقال من صور(اشكال) القيمة إلى ماهية القيمة وحقيقتها, من القيمة التبادلية والاستعمالية إلى قوة عمل العامل الأجير.

759 - البقرة / 42

760 - أنبياء / 18

761 - الإسراء / 81

ذيل الكتاب

(نصّ): النون والصاد أصل صحيح يدل على رفعٍ وارتفاعٍ وانتهاء في الشيء، منه قولهم نصَّ الحديث إلى فلان: رفعه إليه. والنَّص في السّير: ارفعه. وسيرٌ نَصٌّ ونصيص. ومِنَصّة العروس منه أيضاً. وبات فلان مُنتصَّاً على بعيره: أي منتصباً. ونصّ كل شيء: مُنتهاه.. والنُصّة: القُصّة من شعر الرأس، وهي على موضعٍ رفيع"[762]. النَصُّ: مُنْتَج ومُنْتِج، **فالإنتاج فيه مكّون عبر- لساني** ***(trans-linguistic)*** **أساسي** يعدّ النص عملية إنتاج"[763] الأصح القول: الإنتاج في النص مُكوّن **ماوراء- لساني** ***(meta- linguistic)*** أساسي يعدّ النَصّ عملية إنتاج. إن الكون البورجوازي الذي يقبع **ماوراء** التعبير اللساني في شكله الأدبي هو مكوّن ماورائي لهذا التعبير الذي أخضع الكون الخاص/ البورجوازي لعملية عبور برزخية **وتحول** نوعي. لم يعد النقد الحديث ممكناً وشاملاً إن لم يجعل مرجعه الأساس كتاب ماركس "رأس المال". وما يدعوه نقاد الأدب بالنقد "**عبر- اللساني**" ليس شيئاً آخر سوى النقد **ما وراء- اللساني** أو **النقد الماركسي.**

762 - معجم مقاييس، ج 5 ص 356-357

763 - د. رضوان القضماني: نحو نقد عبر – لساني "الموقف الأدبي" ص 17

مراجع القراءة

1- يوريبيديس: عابدات باخوس، ترجمة وتقديم د. عبد المعطي شعراوي، مراجعة: د. أحمد عثمان .. من المسرح العالمي الكويت أول سبتمبر 1984 العدد 180. أيضاً: يوريبيديس: عابدات باخوس، أيون، هيبولوتوس، ترجمة ودراسة وتقديم: دكتور عبد المعطي شعراوي. عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية الهرم، الطبعة ألولى 1997

2- القرآن الكريم

3-القاموس المحيط. تأليف العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى سنة 817 هـ) تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي .. الطبعة السادسة 1998 مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان

4- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (... -395) بتحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون (رئيس قسم الدراسات النحوية بكلية دار العلوم سابقاً وعضو المجمع اللغوي)، في ستة مجلدات، دار الجيل-بيروت 1999

5- جورج سارتون: تاريخ العلم، الجزء الثاني. ترجمة: الدكتور جورج حداد، الدكتور ماجد فخري، الاستاذ جميل علي الدكتور محمد يوسف نجم، الدكتور كمال اليازجي، الاستاذ فؤاد ترزى، دار المعارف بالاشتراك مع الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية بالقاهرة 1991

6- ادريس جبري: مفهوم التراجيديا عند نيتشه

7- المورد الحديث، قاموس إنكليزي –عربي 2010: منير البعلبكي، ود. رمزي منير البعلبكي. دار العلم للملايين

8- الكتاب المقدس، أي كتاب العهد القديم والعهد الجديد وقد ترجم من اللغات الأصلية – دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

9- *Medical Dictionary* و و *Dorland*، *illustrated Medical Dictionary* . *Twenty- sixth Edition 1981*

10- أرنولد توينبي: مختصر دراسة للتاريخ، في أربعة أجزاء ، ترجمة فؤاد محمد شبل مراجعة محمد شفيق غربال و أحمد عزت كريم ، اختارته وأنفقت على ترجمته الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية ، الطبعة الأولى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر *1961* القاهرة

11- اميل برهييه: تاريخ الفلسفة، الجزء الأول : الفلسفة اليونانية ، ترجمة جورج طرابيشي. دار الطليعة بيروت . الطبعة الثانية *1987* (الطبعة الأولى *1982*) منشور بالفرنسية *1981*. الكتاب في ستة أجزاء.

12- ولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية (تاريخ نقدي للفلسفة اليونانية) ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر بيروت . *1987* . عنوان الكتاب الأصلي: *A Critical History of Greek Philosophy*.

13- يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الرابعة *1958* .

14- الأدب اليوناني في عصر الاسكندرية – **شعر الراعاة** - درسه وترجم نصوصاً منه دكتور محمد صقر خفاجة رئيس قسم الدراسات القديمة بجامعة القاهرة . الناشر دار الكتاب المصري. من دون تاريخ

15-يوسف زيدان: عزازيل (رواية) الطبعة الخامسة، دار الشروق *2009* .. الطبعة الأولى *2008*

16-تفسير ابن عربي، دار صادر، في جزأين، من دون تاريخ.

17- الشاعر أوڤيد: مسخ الكائنات (التحولات ؛ ميتامورفوزس) ترجمه وقدم له د. ثروت عكاشة راجعه عن الأصل اللاتيني د. مجدي وهبه.. الطبعة الثالثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب *1992*

18- جاك ديريدا: أطياف ماركس، ترجمة د منذر عياشي، دار الحاسوب للطباعة حلب الطبعة الاولى *1995*

19 - رسائل ابن عربي؛ شرح مبتأ الطوفان ورسائل أخرى . دراسة وتحقيق قاسم محمد عباس، حسين محمد عجيل، منشورات المجمع الثقافي، الإمارات العربية. الطبعة الأولى *1998*

20 - صموئيل هنري هوك: منعطف المخيلة البشرية – بحث في الأساطير- ترجمة صبحي حديدي الطبعة الأولى 1983 دار الحوار للنشر سوريا-اللاذقية . العنوان الأصلي للكتاب: Middle Eastern Mythology

21 - الهداية الكبرى، تأليف أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي المتوفى سنة 334 . مؤسسة البلاغ.

22- أدب الكاتب : تأليف أبي عبد الله بن مسلم بن قتيبة (213-276 هـ) حققه وعلّق حواشيه ووضع فهارسه محمد الدّالي ، مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية 1985

23- شرح ديوان أبي الطيب المتنبي لأبي العلاء المعريّ (363-449) "مُعْجِز أحمد" ، تحقيق ودراسة الدكتور عبد المجيد دياب . دار المعارف مصر الطبعة الثانية 1992 الطبعة الأولى 1988. الشرح في أربعة مجلدات.

24- العدد من الحضارة القديمة حتى عصر الكومبيوتر ، تأليف جون ماكليش ، ترجمة د. خضر الأحمد ، دز أحمد دعبول مراجعة د. عطية عاشور .. تشرين ثاني 1999. عالم المعرفة 251

25- عبد الرحمن بدوي: شخصيات قلقة في الإسلام ، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية القاهرة 1964 .

26- موريس غودلييه": العقلانية واللاعقلانية في الاقتصاد ترجمة عصام الخفاجي منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1995

27- الحلاج: الأعمال الكاملة (التفسير، الطواسين، بستان المعرفة ، نصوص الولاية ، المرويات ، الديوان).. تحقيق قاسم محمد عباس . رياض الريس للكتاب والنشر. الطبعة الأولى، آذار/ مارس 2002

28- فريدريك نيتشه: مولد التراجيديا ، ترجمة شاهر حسن عبيد ، الطبعة ألولى 2008 دار الحوار للنشر والتوزيع سوريا-اللاذقية .

29- ديوان ابي نواس ، أربع مجلدات ، تحقيق إڤالد ڤاغنر .. دار المدى للثقافة والنشر 2003

30- - كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(100-175 هـ) ، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي ، الدكتور إبراهيم السامرائي . الكتاب في ثمانية أجزاء.

31- كتاب الهفت والأظلّة، المنسوب إلى المفضل بن عمر الجعْفيّ تلميذ الإمام جعفر بن محمد (الصادق) حققه وقدم له : عارف تامر و الأب عبده خليفة اليسوعي المطبعة الكاثوليكية – بيروت 1960

32- هانس هالم: "الغنوصية في الإسلام" ترجمة رائد الباش ، مراجعة د. سالمة صالح ، منشورات الجمل 2003

33- ميخائيل بولغاكوف. المعلم ومرغريتا – رواية ، ترجمة يوسف حلاّق ، مراجعة عبد الله حبّة ، دار رادوغا موسكو ، 1990
34- شرح الكافية البديعة في علوم اللغة ومحاسن البديع ، تأليف صفي الدين الحلّي ؛ عبد العزيز بن سرايا بن علي السبسي الحلي (677-750 هـ) تحقيق الدكتور نسيب نشاوي دمشق 1403 هـ - 1983 م مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق 35- جاك ديريدا صيدلية افلاطون، ترجمة كاظم جهاد دار الجنوب للنشر 1998
36- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، بحاشية المصحف الشريف ، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث القاهرة الطبعة الأولى 1417 هـ - 1996 م
37- فراس السواح. الوجه الآخر للمسيح، دار علاء الدين – دمشق، الطبعة الاولى 2004
37- محي الدين بن عربي "الفتوحات المكيّة ، السفر الأول " تحقيق وتقديم د. عثمان يحيى تصدير ومراجعة د. ابراهيم مدكور، المجلس العلى للثقافة بالتعاون مع معهد الدراسات العليا بالسوربون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1405 هـ -1985م
38- الأفلاطونية المحدثة عند العرب ، حققها وقدم لها عبد الرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة 1955
39- السحب- 1 تأليف اريستو فانيس ترجمة وتقديم أدبي : د. أحمد عثمان مراجعة وتقديم تاريخي د. عبد اللطيف أحمد علي .. الجزء الأول مخصص للمقدمة التاريخية والأدبية. من المسرح العالمي أغسطس 1987 الكويت ص 18-19 الاقتطاف مأخوذ من المقدمة التاريخية.
40- يمليخا. فيثاغورث ، حياته، فلسفته . ترجمة زياد الملا دار الينابيع- دمشق الطبعة الأولى 2003
41- أفلوطين عند العرب نصوص حققها وقدم لها عبد الرحمن بدوي الطبعة الثالثة . الناشر وكالة المطبوعات الكويت 1977
42- بيير روسي : مدينة إيزيس ؛ التاريخ الحقيقي للعرب . ترجمة فريد جحا. الجمهورية العربية السورية – وزارة التعليم العالي. 1980
43- أ. ولفنسون (أبو ذئيب) مدرس اللغات السامية في الجامعات المصرية. تاريخ اللغات السامية . دار القلم بيروت، ط1 1980
44- LONGMAN NEW GENERATION DICTIONARY first E 1981 reprinted 1982

45- أفلاطون: البرمنيدس، حقق النص وقدم له أوغست دييس ، عرّبه عن الأصل اليوناني الأب فؤاد جورجي بربارة الدمشقي ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي دمشق 1976
46- OXFORD ADVANCED LEARNER,S Dictionary 17th Ed 2010
47 - فريدريك انجلز: في تاريخ الجرمان القدماء وهو شذرة من كتابه "أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة" . أخذ الاقتباس من: في المجتمعات ما قبل الرأسمالية – نصوص مختارة من ماركس وانجلز ولينين، تقديم موريس غودلييه" ترجمة الدكتور فؤاد أيوب، مراجعة الدكتور ناجي الدراوشةمنشورات وزارة الثقافة دمشق 1994
48- مرسيا إلياد: مظاهر الأسطورة ترجمة نهاد خياطة . دار كنعان للدراسات والنشر الطبعة الولى 1991.
49- د. علي فهمي خشيم:"اللاتينية العربية" مركز الحضارة العربية ، الطبعة الأولى القاهرة 2002
50- الدكتور ماجد فخري: تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس(585 ق. م) إلى أفلوطين(270 م) وبرقلس(485 م) دار العلم للملايين بيروت الطبعة الأولى 1991
51- أحمد عثمان : "مخطوطات البحر الميت" مكتبة الشروق الطبعة الأولى مايو 1996 القاهرة
52- أبو نصر الفارابي: كتاب الألفاظ المستعملة في المنطق ، حققه وقدم له وعلق عليه محسن مهدي أستاذ الدراسات العربية والإسلامية بجامعة شيكاغو الطبعة الثانية دار المشرق بيروت لبنان 1968
53- أبو نصر الفارابي: كتاب الحروف ، حققه وقدم له وعلق عليه محسن مهدي أستاذ الدراسات العربية والإسلامية بجامعة هارفارد دار المشرق بيروت 1990
54- كتاب العقود ، رواية أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي عن مولانا جعفر الصادق منه السلام.
55- مارتن هايدغر: ماالفلسفة؟ ما الميتافيزيقا؟ هيلدرلين وماهية الشعر؛ ترجمة فؤاد كامل محمود رجب وراجعها على الأصل الألماني وقدم لها عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة للطباعة والنشر القاهرة 1974
56- دليل التدريب على شهادة / ICDL 4.0ECDL يغطي امتحان الرخصة الدولية لقيادة الكومبيوتر ، إعداد الجمعية البريطانية للكومبيوترترجمة مركز التعريب والبرمجة الدار العربية للعلوم 2004 العنصر الرئيسي التالي في الكومبيوتر بعد وحدة المعالجة المركزية cpu هو **الذاكرة** ***(memory)*** في حين

أن مفهوم الذاكرة في عالم الإنسان اليومي هو مفهوم مجرد ، إلا أنه يشي في عالم الكومبيوتر إلى أجزاء معينة من الجهاز. تنقسم الذاكرة إلى نوعين رئيسيين: *ROM* و*RAM* الأولى للقراءة فقط *read-only memory* والثانية مؤقتة ومتطايرة تقرأ بيانات منها وتكتب فيها بيانات *random access memory* إنها ذاكرة مؤقتة للحصول العشوائي للمعلومات. ص *32*

57- إمام عبد الفتاح إمام : كيركجور رائد الوجودية – الجزء الثاني (فلسفته)، دار النشر للثقافة *1986*

57- بول . أ. باران: الاقتصاد السياسي للتنمية ترجمة أحمد فؤاد بلبع، مراجعة الدكتور حامد ربيع دار الحقيقة بيروت *1971*

58- فرجيليوس: الإنيادة في جزئين ترجمة د.عبد المعطي شعراوي د. حمدي إبراهيم د. أحمد فؤاد السمان مراجعة وتقديم د. عبد المعطي شعراوي ، في جزءين الهيئة المصرية العامة للكتاب*1972* ، *1977*.

59- كيركيجور رائد الوجودية ، تأليف دكتور إمام عبد الفتاح إمام الجزء الأول؛ حياته ومؤلفاته ، دار الثقافة بالقاهرة *1982*

60- روجيه غارودي: نداء إلى الأحياء، ترجمة الدكتور ذوقان قرقوط دار دمشق، ط*1* *1981*

61- د. رضوان القضماني : نحو نقد عبر – لساني "الموقف الأدبي" يصدرها اتحاد الكتاب العرب في سوريا العددان *487-488* تشرين الثاني/كانون الأول *2011* , ص *11*

62- وليم شكسبير: **هاملت** أمير الدانمارك، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا ، دار القدس – بيروت

63- كارل ماركس : رأس المال المجلد الأول الكتاب الأول: عملية إنتاج الرأسمال الجزء *1* (الفصول *1-13*) دار التقدم موسكو ترجمة الدكتور فهد كم نقش *1985*

64- يوجين أونيل: الإله الكبير براون ، ترجمة وتقديم عبد الله عبد الحافظ ، مراجعة طه محمود طه من المسرح العالمي الكويت العدد*151*

65- يوجين أونيل: فاصل غريب ترجة بهاء طاهر مراجعة فاروق عبد الوهاب الهيئة المصرية للتأليف والنشر القاهرة *1970* مسرحيات عالمية العدد *65*

66- الشيخ يعقوب الحسن : التذكرة الروحية

67- كتاب اللامات للزجاجي لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجّاجي المتوفى سنة *337* هـ تحقيق الدكتور مازن المبارك مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق *1969* م

68- ابن سينا: عيون الحكمة، تحقيق وتقديم عبد الرحمن بدوي الطبعة الثانية الناشر وكالة المطبوعات الكويت ودار القلم بيروت 1980
69- إفيجينيا في أوليس , تأليف يوريبيديس ، ترجمة اسماعيل البنهاوي ، مراجعة وتقديم د. أحمد عثمان من المسرح العالمي 166 وزارة الإعلام الكويت.
70- كتاب التنبيه في معرفة التنزيه للعالم العارف حسن بن حمزة الشيرازي
71- ابن قتيبة الدينوري: تأويل مشكل القرآن ,شرحه ونشره السيد أحمد صقر, دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الثالثة 1981 م
72- لينين : ضد الانتهازية مجموعة مقالات وخطب دار التقدم- موسكو 1979
73- هرمس المثلث العظمة أو النَّبي إدريس – ترجمة كاملة للكتب الهرمسية مكع دراسة عن اصل هذه الكتب . تأليف لويس ميتار، ترجمة عبد الهادي عباس دار الحصاد للطباعة والنشر دمشق الطبعة الأولى 1998
74- كتاب الأنواء في معرفة مواسم العرب تأليف: أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، مطبعة دائره المعارف العثمانية، 1956 وتوجد طبعة وزارة الثقافة والإعلام - دار الشؤون الثقافية العامة بغداد 1988
75- كتاب الأصنام لأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، بتحقيق الأستاذ أحمد ذكي، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة1384 هـ 1965م
76- خليل عبد الكريم : دولة يثرب / بصائر في عام الوفود ، سينا للنشرو الانتشار العربي الطبعة الأولى 1999 بيروت .
77- رست باشيّة لأبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبيّ
78- كتاب المائدة لأبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي المتوفى 334 هـ ، أعده وحققه الشيخ عبد الله الجعفري، مؤسسة البلاغ ، دار سلوني الطبعة الأولى 2009
79- كتاب حجة العارف في اثبات العدل على المباين والمخالف لمصنفه. حمزة بن علي بن شعبة الحرانيّ ، اعتنى بضبطه وتصحيحه الاستاذ الفاضل الشيخ عبد اللطيف إبراهيم مرهج
80- نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها بقلم الأب أنستاس ماري الكرملي، المطبعة العصرية القاهرة 1938
81- غيزا فيرم: النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت، ترجمه وقدم له أ. د. سهيل زكّار دار قتيبة بيروت 2006
82- كتاب المدخل إلى علم العدد(الأرثماطيقي) الذي وضعه بيقوماخوس الجاراسيني من شيعة فيثاغورث، ترجمة ثابت بن قرّة، عني بنشره

وتصحيحه الأب ولهلم كوتش اليسوعي، معهد الآداب الشرقية، المطبعة الكاثوليكية بيروت من دون تاريخ.
83- ر.ف. بودلي: الرسول حياة محمد ، ترجمة محمد فرج و عبد الحميد جودة السحّار الناشر مكتبة مصر من دون تاريخ
84- دانتي أليجيري: الكوميديا الإلهية ؛ الجحيم ترجمة حسن عثمان ، دار المعارف مصر الطبعة الثالثة.

فهرست

1-استهلال ---------- ص3

2- مقدمة واستعراض ---------- ص 7

3-عابدات باخوس---------- ص 55

4- المتن: قراءة النص ---------- 91

5- مراجع القراءة ---------- ص 249

كلمة للمؤلف

موضوع هذه اللوحة مستمد من قصة وردت في المصادر اليونانية القديمة ، وأشهرها كتاب بلوتارك " حياة السيبياديز"

وقد صور الموضوع العديد من الرسامين وأشهرهم جان ليون جيروم وفيليكس أوفاري بالإضافة طبعاً إلى جان رينولت الذي رسم لوحة ثانية عن نفس القصة.

كان ألسيبياديز أحد أفضل تلاميذ سقراط , وأكثرهم جمالاً ورفاهاً .

في اللوحة يرسم رينولت سقراط وهو في حالة غضب بينما يسحب تلميذه النزق لإبعاده عن إغراء النساء.

إن الغرض الكبير لكتابي هذا " نقد النساء " هو الكشف عن المضارعة بين مسألة "التلمذة" ومسألة "النساء" حيث تظهر للقارئ الفطن القطبة المخفية بين المسألتين . وقد حاولت في هذا الكتاب أن اعتمد على مسرحية

" عابدات باخوس" لتوضيح ذلك .

نايف سلوم